بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة دراسات موصلية

مجلة علمية محكمة

يصدرها مركز دراسات الموصل

تعنى ببحوث الموصل الأكاديمية في العلوم الإنسانية

هيأة التحرير

رئيس التحرير

أ. د. ذنون يونس الطائي

الأعضاء

- أ.د. حسين ظاهر حمود / قسم الحضارات القديمة/ كلية الآثار.
- أ.م.د. بتول حمدي البستاني/ قسم اللغة العربية/ كلية التربية للعلوم الانسانية.
- أ.م.د. محمد صالح رشيد الحافظ/ قسم اللغة العربية/ كلية التربية الاساسية.
- أ.م.د. ميسون ذنون العبايجي/قسم الدراسات التاريخية والاجتماعية/مركز دراسات الموصل
- أ. م. د. عروبة جميل محمود/ قسم الدراسات التاريخية والاجتماعية/ مركز دراسات الموصل.
- أ.م.د. علي احمد محمد العبيدي/ سكرتير التحرير/ مركز دراسات الموصل.

الهيأة الاستشارية

- أ.د. عماد الدين خليل / أستاذ متمرس/ قسم التاريخ / كلية الاداب.
- أ.د. احمد قاسم الجمعة/ أستاذ متمرس/ قسم التاريخ/ كلية الاداب.
- أ.د. هاشم يحيى الملاح/ أستاذ متمرس/قسم التاريخ / كلية الاداب.
- أ.د. ندى فتاح زيدان العبايجي/ قسم علم النفس/ كلية التربية للعلوم الانسانية.
- أ.د. طه خضر عبيد/ قسم التاريخ/ كلية التربية للعلوم الانسانية.
- أ.د. خشمان حسن علي/ قسم علم النفس/ كلية التربية الاساسية.
- أ.د. نهلة شهاب احمد/ قسم التاريخ/ كلية التربية للعلوم الانسانية.

الترقيم الدولي ISSN 1815-8854
العدد (٥٠)
السنة / ١٤
١٤٤٠هـ/٢٠١٨م

توجه المراسلات
باسم رئيس التحرير

العنوان
جامعة الموصل
مركز دراسات الموصل
ص.ب: ١١٣٤٨
فانوس: ٠٧٤٨١٧٠٥٩٢٥
E-Mail :
mosul.studies@gmail.com

ترتب البحوث وفق اعتبارات منهجية
تمت الطباعة في
وحدة الحاسبة
في مركز دراسات الموصل

رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق ببغداد
٧٢٧ لسنة ٢٠٠١

شروط النشر

١. تعنى المجلة بنشر البحوث العلمية الأكاديمية التي تهتم بشؤون الموصل في جوانبها المختلفة.

٢. ينبغي أن يكون البحث مستوفياً لشروط البحث العلمي الأكاديمي.في إيراد المصادر والمراجع وتوثيقها في الهوامش مع الاهتمام باللغة والطباعة

٣. أن لا يكون البحث قد نشر أو قدم للنشر في مجلة أخرى، وان هيأة التحرير غير ملزمة برد البحوث إلى أصحابها في حالة عدم قبولها للنشر.

٤. أن لا تزيد عدد صفحات البحث عن (٢٠) عشرين صفحة مطبوعة وبثلاث نسخ ومحملة على قرص (CD)

٥. يعرض البحث على خبراء متخصصين الذين يقررون صلاحية نشره من عدمه.

٦. تصدر المجلة بصورة دورية ولصاحب البحث المنشور نسخة مستلة من بحثه.

٧.يطبع عنوان البحث ، حجم الخط ١٨، حجم خط المتن: ١٤. (Simplified Arabic) .وحجم التعليقات الختامية ١٣ (Simplified Arabic) على ان لايزيد عدد الاسطر في الصفحة الواحدة عن ٢٧ سطراً.

٨. في الصفحة الاولى ملخص البحث باللغة العربية و ملخص باللغة الانكليزية مع عنوان البحث بالانكليزية واسم الباحث بالانكليزية.

٩. أبعاد الصفحة ترك ٣ سم من كل جهة اليمين واليسار. و الجهة العلوية٣سم . بالنسبة لاسفل الصفحة ٤سم.

مجلة دراسات موصلية

مجلة فصلية محكمة يصدرها

مركز دراسات الموصل

تعنى ببحوث الموصل الأكاديمية في العلوم الإنسانية

❖ أ.د. اسامة حامد محمد : و م.م. قيس هادي الكلوت:	بناء مقياس للشجاعة النفسية لدى طلبة جامعة الموصل	١-٢٢
❖ أ.د. ذنون يونس الطائي:	نشأة متحف التاريخ الطبيعي في الموصل ١٩٥٤-١٩٧٣ (دراسة وثائقية)	٢٣-٣٩
❖ أ.م.د. نمير طه ياسين :	إبراهيم خليل العلاف ودوره في كتابة التاريخ المحلي لمدينة الموصل في العصر الحديث	٤١-٦٠
❖ أ.م.د. عروبة جميل محمود:	الحوالات في الموصل أواخر العهد العثماني من خلال سجلات المحكمة الشرعية	٦١-٨٠
❖ م. عامر بلو اسماعيل :	بعض الخدمات البلدية لبلدية الموصل بين العامين ١٩٦٦-١٩٦٧	٨١-٩٩
❖ م. م. مها احمد المولى :	الأمن في النظرية النسوية (دراسة حالة الموصل)	١٠١-١١٦
❖ أ.م.د. اكرم محمد يحيى و م.د. محمد مؤيد مال الله	البقايا ألاثرية والمعمارية الشاخصة في مدينة الموصل خلال العهود المظلمة(ق٨-١٠هـ/ ق١٤-١٦م)	١١٧-١٤٠

بناء مقياس للشجاعة النفسية لدى طلبة جامعة الموصل

م.م.قيس محمد هادي الكلوت* أ.د. اسامة حامد محمد **

تاريخ استلام البحث ٢٠١٨/٨/٢٨
تاريخ قبول النشر ٢٠١٨/١١/١٨

ملخص البحث

يهدف البحث الى بناء مقياس للشجاعة النفسية لدى طلبة جامعة الموصل وقياس مستوى الشجاعة لديهم ولتحقيق اهداف البحث قام الباحثان بتحديد تعريف الفهوم ومجالاته المكونة من سبعة مجالات هي (القدرات العقلية ، القيادة ، فاعلية الذات، الإيثار، الصبر، تحمل المخاطر، جودة الحياة ، الانتماء) وقد تالف مجتمع البحث من (٣١٥٥٠) طالبا وطالبة في الكليات العلمية والإنسانية في جامعة الموصل للعام الدراسي (٢٠١٧-٢٠١٨) موزعين بحسب الجنس والتخصص والصف (شملت الدراسة جميع الصفوف عدا الصفين الخامس والسادس في الكليات الطبية والهندسية) وتكونت عينات البحث من(١٣٩١) طالباً وطالبة وقد تحقق الباحثان من المؤشرات السيكومترية للمقياس من خلال استخراج الصدق بانواعة والثبات وبعد ان اصبح المقياس بصورته النهائية مكوناُ من (٥٠) فقرة ولكل فقرة ثلاثة مواقف للإجابة طبق الباحثان المقياس على عينة مكونة من (٩٥٥) طالباً وطالبة موزعين على (٨) كليات وبعد تصحيح إجاباتهم تمت معالجة البيانات إحصائياًوعرضت النتائج وصيغت عدد من التوصيات والمقترحات.

Building a scale of Psychological courage among the students of Mosul University

Prof. Dr. Usama Hamid Mohammed
Asst. lecturer: Qays Mohammed AL-Kaloot

ABSTRACT

The research aims to build a scale of the psychological courage of the students of Mosul University and measure the level of courage they have to achieve the goals of the research. The researchers defined the concept and its fields consisting of seven fields (mental abilities, leadership, self-efficacy, altruism, patience, risk and quality of life and belonging) The research community was consistde from (31550) students In the scientific and humanitarian colleges at the University of Mosul for

* مدرس مساعد، قسم علم النفس، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة الموصل.
** استاذ، قسم علم النفس، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة الموصل.

the academic year (2017-2018) distributed by sex, specialization and grade (all the grades except the fifth and sixth grades in the medical and engineering colleges The research samples consisted of (1391) male and female students. The researchers investigated the Standard indicators of the scale by extracting validity and reliability. After the scale was finalized, it consisted of (50) paragraphs and for each paragraph there were three positions to answer. The researchers applied the scale to a sample of (955) (8) colleges and after correcting their answers, the data were processed statistically. The results were presented and a number of recommendations and suggestions were formulated.

مشكلة البحث

يعانى الإنسان المعاصر أزمة قيم متضاربة وبشكل أكثر حدة عند جيل الشباب اذ تتميز بالغموض والضياع في الأهداف والروى ولاسيما بعد الأزمات والهزات الاجتماعية والسياسية العميقة التي عصفت بالعالم وبمجتمعنا العراقي المعاصر وبمؤسساته التربوية المتعددة فضلا عن تعقد بيئة المجتمع العراقي وتركيبته الاجتماعية قد تؤدي إلى صراعات قيمية قد تنعكس أثارها سلباً على الشجاعة النفسية في مواقف الحياة المتعددة لان فوضوية السلوك الإنساني قد تكون انعكاساً لفوضوية المجتمع ولعل اهتمام هذه الدراسة بالشجاعة النفسية لانها من المفاهيم التي لم تحضَ بالقدر الكافي من الاهتمام اذ تؤكد الدراسات عدم وجود مقياس للشجاعة النفسية يقيس هذه السمة. (Matt C. & others ,2018,23)ولان الهزائم النفسية اشد قسوة من الهزائم العسكرية (احمد، ٢٠١٢، ٢٨٥) فربع قرن من الزمان كان كافياً لليابان وألمانيا ليصبحا من أكثر الدول تقدماً حضارياً لانهما استثمرا الشعور بالهزيمة في بناء جيل قادر على مواجهة الخوف والفشل بشجاعة(ابو زنيط،٢٠١٤، ٢٨)لذلك فان انكساراتنا وهزائمنا النفسية واستسلامنا إزاء الضغوط والصدمات لا يعني أننا لا نمتلك الشجاعة النفسية للمواجهة وإنما بسبب انهيار أو غياب المنظومة الخلقية التي تستند لها الشجاعة النفسية او تصدعها فالشجاعة النفسية قيمة تربوية قد تسمو لتصبح من الفضائل المتأصلة بالروح والقيم النفسية والاجتماعية والدينية فعلى الرغم من اننا قد نعرف الشيء الصحيح أخلاقيا لكننا قد لا نعمل به بسبب القيود الشخصية او المجتمعية او التنظيمية الضاغطة او بسبب شيوع قيم التجبر والتسلط للنظام العالمي الجديد الذي لم يترك للإنسان خياراً غير تشجيع الهجرة حتى اصبحت ظاهرة معاصرة تعكس حالة اللانتماء والانكسار والهزيمة النفسية مما يستدعي الاهتمام ببناء مقياس للشجاعة النفسية لمساندة ضحايا الازمات والكوارث(عبد المومن، ٢٠١٤، ٣٠٩). وقد انبثق مفهوم الشجاعة النفسية من علم النفس الإيجابي الذي يؤكد على الجوانب الإيجابية للشخصية وتنميتها أكثر من مجرد النظر إلى الصحة أنها غياب الموض وعلى ذلك تغيرت التوجهات من الاستغراق في علاج الاضطرابات النفسية إلى الاهتمام بدراسة جوانب القوة والتميز التي يتمتع بها الإنسان وتحسين الصحة النفسية نحو مزيد من التوافق

مع الذات والبيئة لتحقيق أقصى استفادة من الاستخدامات الكامنة (ابو حلاوة، ٢٠١٤، ١١) .

وتتلخص مشكلة الدراسة فيما ياتي:

١. تأتي هذه الدراسة كرد فعل على الواقع المجتمعي للشخصية الموصلية من خلال تنامي ظاهرة(انا أش عليّ) كثقافة اجتماعية سائدة.

٢. ضعف الشعور بالامن النفسي لدى طلبة جامعة الموصل ابان التجارب الحياتية القاسية التي عاشها الإنسان الموصلي في ظل حكم وظلم العصابات الظلامية المتمثلة بداعش والعصابات المنظمة التي تهدد الأمن النفسي للمواطنين.

٣. الإحساس العميق لدى بعض الطلبة بعدم الرضا عن حياتهم وعدم استمتاعهم بالحياة لغياب المعنى لديهم والإرادة التى تدفعهم للعمل والانجاز وتجاوز حاجز الخوف .

٤. التربية المتزمتة التي تمارسها بعض العائلات الموصلية قد تنتج انماطا مختلفة من الاضطرابات النفسية التي قد تعوق النمو النفسي الايجابي لدى الإنسان الموصلي.

اهمية البحث :

يعد مفهوم الشجاعة النفسية احد المفاهيم الأساسية التي يهتم بدراستها علم النفس الإيجابي من خلال تحليل مكامن القوة والسمات والفضائل الإنسانية الإيجابية لدى الإنسان لتعزيز السعادة الشخصية (Seligman ,2002, 18) فالشجاعة النفسية هي أداء سلوكي يتم فيه التغلب على التهديد الذي قد يرافقه الخوف أو الحزن أو الغضب كمواجهة خطر جسدي أو إنقاذ حياة شخص او بذل جهد للتغيير الاجتماعي أو الشخصي لجعل العالم مكانا أفضل فضلا عن ان تحقيق الانجازات لا يأتي إلا من خلال السلوك الشجاع مثل المستكشفين والرواد والعلماء الذين كانوا على استعداد لتحمل المخاطر او حتى العقاب والموت إذ لا يمكن لأي مجتمع أن يستفيد بشكل إيجابي من قدرات أفراده إذا ما كانوا يعاونون اعتلالا أو اضطرابا في صحتهم النفسية لما لها من عواقب كثيرة من بينها إذكاء عدم الإحساس بالأمان الاجتماعي والهزيمة النفسية و تفاقم الإحساس بالقلق وسيادة روح الانعزالية واللامبالاة (Re. penshek, M. 2009. 55).

وتتحقق الشجاعة النفسية للإنسان أثناء محاولته البحث عن معنى لحياته حتى في أقسى لحظات المعاناة والألم و تحويل أسوأ الخبرات الحالكة إلى لحظات انتصار حاسمة أملا في بلوغ هدف محدد فالحياة مليئة بالفرص التي تمكن الإنسان من استخدام قيمه وفي تقديم عمل إبداعي حتى لو كانت حياة محن و الآم و معاناة لأنه يجب أن تكون هناك دائما نظرة مفعمة بالرجاء والأمل وقدرة على التسامي للوصول إلى المعنى (اسكندراني،٢٠١٦,٣٧). وإن كان العصر الذي نعيشهُ يفرض تحديات جسيمة وإيقاعا سريعا ومتطلبات متزايدة ترخي بظلالِها على علاقاتنا لتَتَّسِمَ باضطرابات وتوازنات مختلفة ما يجعل الحياة اليومية مشحونة بالتوتر وبالقلق والصراع النفسيين

الشيء الذي يدفع إلى مشاحنات ومصادمات في حقل التفاعل الاجتماعي وبالتالي وأمام واقع كهذا يبدو مهما إلى أقصى الحدود الاهتمام ببرامج التنمية والدعم النفسي لتحسين الصحة النفسية والاتزان النفسي كعوامل أساسية لبناء شخصية تتعامل مع الواقع والمجتمع بكيفية خلاقة (باترسون،١٩٩٦، ٧٧).

لذلك يسعى هذا البحث الى تعزيز قدرة الإنسان وتصوير الأفراد الذين خرجوا من المأساة والأسر والتنكيل الذي مارسته عصابات داعش الإجرامية بأنهم مكافحين بدلا من تصويرهم كضحايا سلبيين للحد من المخاطر النفسية وبناء ثقافة أمان في مجتمعاتنا المحلية لان مفهوم الشجاعة النفسية يرتبط ارتباطاَ وثيقاً بصحة الفرد النفسية وبتماسك المجتمع فضلا عن نشر ثقافة اللاعنف والسلام من خلال برامج مساندة نفسية قائمة على آليات التعزيز النفسي والتواصل بين الثقافات والتفاهم وبناء الثقة في المجتمعات المحلية كأداة لتعزيز الاندماج الاجتماعي لان من المفاهيم الجوهرية في علم النفس الآدلري بأن الأفراد يتصرفون وفقاً لإسلوب الحياة (العباس، ٢٠١٤، ٥١٧) وتتلخص اهمية بناء مقياس للشجاعة النفسية فيما ياتي:-

١. انها محاولة لتوظيف علم النفس في قضايا التنمية الإنسانية والمجتمعية ودعماُ للتصورات النظرية المرتبطة بواحد من أهم موضوعات علم النفس الإيجابي والتي لم تنل الحظ الوافر من البحث والدراسة فى البيئة العربية والعراقية .

٢. لقد درج الباحثون في علم النفس على استيراد المفاهيم النفسية الغربية وتعريبها وتطبيقها على الواقع النفسي والاجتماعي لذلك تأتي دراستنا كخطوة في الاتجاه المعاكس لعرض واكتشاف وتطوير مفاهيم وأداوت قياس ومقاربات منهجية قد تسهم في تنمية الإنسان العراقي والمجتمع.

أما من حيث الأهمية التطبيقية للدراسة الحالية فأنه:

١. تسعى إلى جذب انتباه القائمين على العملية التعليمية إلى أهمية الشجاعة النفسية عند صياغةوتشكيل محتوبات المقررات الدراسية المختلفة والتي تفتقر إلى المحتوى الذي ينمى التصورات الشخصية للطلبة عن عمليات تشكيل السلوك الايجابي .

٢. تساعد القائمين على العملية التعليمية فى التعرف على العوامل ألاكثر إسهاماً فى ظهور السلوك الانهزامي لدى الطلبة وانعكاساتها في إعداد البرامج التدريبية.

٣. ما ستقدمه الدراسة من أدوات جديدة للقياس فضلا عن ما ستتوصل إليه من نتائج يمكن تطبيقها في ميدان البحث العلمي والأكاديمي.

اهداف البحث: يهدف البحث الى:-

١. بناء مقياس للشجاعة النفسية لدى طلبة جامعة الموصل.

٢. التعرف على مستوى الشجاعة النفسية لدى طلبة جامعة الموصل .

حدود البحث

سيقتصر البحث على طلبة الدراسة الصباحية في جامعة الموصل للعام الدراسي(٢٠١٧ – ٢٠١٨).

تحديد المصطلحات

معنى الشَّجَاعَة لغةً :

ان الشجاعةُ خُلُق كريمٌ ووَصْفٌ نبيلٌ يَحملُ النفسَ على التحلِّي بالفضائل ويَحرُسها من الاتِّصافِ بالرذائل وهي ينبوعُ الأخلاقِ الكريمة والخِصال الحميدة وتعني شدَّة القلب عند البأس وقال الفارابي ان أصل هذه الكلمة يدل على جرأة وإقدام. يقال: شُجُع شجاعة: اشتد عند البأس (شعلان،٢٠١٦، ١٤).

اما معنى الشَّجَاعَة اصطلاحًا :

فهي"الإقدام على المكاره والمهالك عند الحاجة إلى ذلك وثبات الجأش عند المخاوف والاستهانة بالموت"(الباشا، ١٩٩٦ ،١٥) وقال ابن حزم حد الشَّجَاعَة هو "بذل النفس للموت عن الدين والحريم وعن الجار المضطهد وعن المستجير المظلوم وعن الهضيمة ظلمًا في المال والعرض وفي سائر سبل الحق سواء قلَّ من يعارض أو كثر" (الجاحظ،١٩٨٩، ٢٧) .

وأما المفهوم النفسي لمصطلح الشجاعة النفسية فقد عرفه كل من :

١. وادورد (Woodard,2004)

"تاج للرغبة في اتِّخاذ اجراءِ لمواجهة الخوف الذي يعد ضرورياً وجزء من العملِ الشجاع" (Woodard،٢٠٠٤، ١٧٠) .

٢. الفريد ادلر (Alfred Adler.2005)

"الاستعداد للعمل بما يتماشى مع شعور المجتمع (المصلحة الاجتماعية) وهي الأساس للتكيف الناجح لتشجيع وتنشيط وتفعيل الشعور بالقيمة والانتماء للمجتمع لان فقدان الشجاعة والإحباط من منظور علم النفس الفردي يكون الأساس الخاطئ للشخصية فالشخص المثبط له نفس اهداف الشخص الشجاع في ان ينتصر على شعوره بالدونية وان ينظر اليه على انه ناجح ويستحق الاحترام في العالم الانساني ومع ذلك يفتقد الى الشجاعة للعمل على الجانب المفيد من الحياة والخوف من التعرض لمشاعر النقص ومثلما يتحرك الناجح للتفوق الشخصي هناك مظاهر سلوكية عصابية وذهانية غير مجدية تتميز بالتظاهر والتهرب" (ادلر،٢٠٠٥، ٣٦٢).

٣. رايتشمان واخرون (Rachman & Others, , 2007)

"الثبات والمواظبة رغم الإحساس بالخطر أخذاً بنظر الاعتبار ثلاثة عناصر للخوف هي :

١. الشعور الذاتي بالخوف.

٢. ردود الفعل الفسيولوجية للخوف(على سبيل المثال ازدياد معدل ضربات القلب)

٣. الاستجابة السلوكية للخوف (مثل محاولة الهرب من الوضع المخيف" Ben Dean ph d,) 2007, 12

٤. مات هاورد واخرون (Howard al,2018)

" عملية وسلوك وليست سمة ضمنية تظهر كفعل متعمد ينطوي على خطر موضوعي حقيقي على الفاعل ينفذ بعد مناقشة مدروسة لتحقيق أهداف نبيلة او نهايات سعيدة ويتسم بالتكرار والثبات النسبي من خلال تفعيل دور الشجاعة في مكان العمل فالشجاعة بناء متعدد الأبعاد يستند إلى مجموعة من العناصر والسمات الشخصية التي تسبق السلوك " (Matt C. & others ,2018, 101) وقد توصل الباحث الى تحديد تعريف للشجاعة النفسية بأنها أداء سلوكي قصدي ينطوي على الثبات النسبي في مواجهة الموقف الضاغط والألم والخوف بقوة إرادة وفاعلية ذات متجددة وقدرة على توقع النتائج والصبر وتحمل المخاطر في سبيل تحقيق هدف قيم أو لفرض معاييرَ أخلاقية وحضارية ويشتمل على مجموعة من الخصائص النفسية والقدرات العقلية التي تعكس معنى الحياة وتعمق الشعور بالانتماء والإيثار.

التعريف الاجرائي للشجاعة النفسية

"الدرجة الكلية التي يحصل عليها طلبة جامعة الموصل عند اجابتهم على مقياس الشجاعة النفسية الذي اعده الباحث".

خلفية نظرية

تتشارك كل الثقافات عبر الزمن هذه الفضيلة فلقد تأمل الفلاسفة منذ القدم هذا المفهوم ولقد عرف افلاطون الشجاعة بنها الجزء الأهم في بناء الشخصية فهي مهارة وفضيلة وهدف لبناء الشخصية الأخلاقية الناجحة ولكن علماء النفس كان تركيزهم على الخوف أكثر من الشجاعة مما يعكس تبايناً واضحاً في الاهتمام مابين المفهومين فضلا عن المواظبة والاستمرار يقابلها الخوف اللذان يعدان المكونان الرئيسيان للشجاعة(Corlett J. Wirtue lost,2002, 454).

ويتفق معظم علماء النفس على ان الشجاعة تنطوي على الثبات رغم الاحساس بالخطر بينما يعتقد البعض ان الشجاعة هي مرادفة لعدم الخوف اذ تضم مظاهر فقدان الشجاعة النفسية مفاهيم عدة قد تأخذ أشكال متعددة كالخوف من فقدان وظيفة أو الخوف من القدر او من فقدان الأصدقاء أو الخوف من النقد أو النبذ أو الإحراج أو فقدان المركز أو حتى فقدان النزاهة الأخلاقية إذا ما فشل الإنسان في التوافق مع الضمير(Putnam, D. 1997.11)

إن الشجاعة هي سمة متأصلة في الشخصية حينما ترتبط بالفضيلة فتسمو فوق كل السمات الإنسانية وهي حقيقة اخلاقية تضرب جذورها في غور الوجود الانساني بأسره وينبغي فهمها من المنظور الانطولوجي لكي نفهمها من الناحية الاخلاقية وقد ارتبطت في جمهورية (افلاطون) بذلك

العنصر من عناصر الروح الذي يوصف بأنه العنصر الجسور أو العمل الملهم الذي يمثل ماهو اهوج في كفاحه للوصول الى ماهو نبيل فهو صراع بين ماهو عقلي وماهو حسي وقد احتفظ(ارسطو) بالعنصر الارستقراطي في مبدأ الشجاعة وذهب الى القول أن الدافع الى تحمل الالم والتعرض الى الموت بشجاعة يتمثل في القيام بعمل نبيل لان قصده الفضيلة بينما الاحجام عنه هو عمل وضيع فاعظم اختبار للشجاعة هو الاستعداد للقيام بأكبر التضحيات وقد تغيرت النظرة الى مفهوم الشجاعة في القرون الوسطى بسبب الاصطدام الفكري بين ماهو ارستقراطي بطولي ومابين اخلاقيات الديمقراطية الرشادية فأصبحت الشجاعة هي قوة العقل الكفيلة بقهر كل ما يتهدد الخير وهي تتحد مع الحكمة مقترنة بالتحمل من جانب الفرد والعدل ازاء الاخرين(مجاهد،١٩٨١، ٢٥) والتاريخ الإنساني والإسلامي على وجه الخصوص مليء بالشواهد والاحداث التاريخية التي تجلت فيها معاني الشجاعة النفسية وحينما ارتبطت بفضيلة التسامح والعفو والمقدرة ولعل صفح الرسول الاكرم (ص) حينما فتح مكة وقال لاهلها اذهبوا فانتم الطلقاء تجسيد لكل معاني الشجاعة النفسية التي تسمو فوق كل الاعتبارات والسمات الأخرى.(الجراري، ٢٠٠٠، ٧٧) وهي فعل متعمد ينطوي على المخاطرة لتحقيق غايات نبيلة يتم تنفيذه بإرادة ووعي بعد التفكير العقلاني بدلاً من الاندفاع السريع والسلوك التلقائي المتهور وتشدد وجهة النظر هذه على ان الشجاعة هي سلوك يتم اختياره رغم المخاطر الشخصية من اجل تحقيق قيم جوهرية ونتيجة إيجابية ولقد تنوعت المواقف من الخوف في تحديد مفهوم الشجاعة النفسية فقد اعتبر البعض الشجاعة النفسية هي في التغلب على الخوف بينما اشترط البعض وجود الخوف لظهور الفعل الشجاع لذلك تعد الشجاعة النفسية من الفضائل التي ينبغي تشجيعها وتعزيزها في المجتمع اذ يعتقد (سيز لويسCs louis) ان الشجاعة النفسية ليست مجرد واحدة من الفضائل بل انها شكل يضم كل فضيلة عند نقطة اختبار فقد يختار البعض ان يكونوا شجعان عند تعرضهم الى مواقف جسدية لأنهم يخشون الجبن وقد يتقبل البعض الجبن بعد الخوف اعترافاً منهم بالعجز لان تقديرهم للعواقب أو ما يطلق عليه (الحق) وهي معايير أخلاقية ذاتية تحدد من قبل الفرد الذي قد يختار المخاطرة أو الاستسلام Cs (louis.1993,111-110) .

إن ألألم النفسي لغياب الشجاعة النفسية يتحدد في بعدين هما البعد النفسي والبعد التفاعلي فعند مواجهة الصراعات الشخصية القيمية والتي تنتج مشاعر من الإحباط والقلق والغضب وعدم القدرة على التصرف لأسباب شخصية او لأسباب تنظيمية والتي قد تتحول نحو أنفسهم في شكل تدني احترام الذات او كراهيتها ومظاهر لعدم الرضا الوظيفي أو تحول نحو الآخرين كنوع من العنف الأفقي الموجه إلى ألاقران والمجتمع. (Corley, M. 2002,207)

وقد عرض (مور و هورتونMohr, & Horton) تفسيران للاقدام على العمل الشجاع أو

التقاعس عنه استنادا إلى الخصائص الشخصية والمعتقدات الشخصية والقيم التي قد تؤثر على قرار التصرف ومابين الحالة الظرفية المتمثلة في خصائص الموقف ومدى استيفائها لعتبة الإجراءات الواجب اتخاذها في الموقف ويمكن تفسير مسؤولية الاقدام اوالتقاعس عن العمل من خلال التفاعل الذي يحدث بين القيم الشخصية وألأيدلوجية الثقافية والتنظيمية التي تحكم الموقف (Mohr, W, & Horton ,2001.17)

ورغم تنوع التعاريف التي تحاول توصيف الشجاعة فقد اعتبر البعض الشجاعة النفسية في التغلب على الخوف بينما اشترط البعض وجود الخوف او عدم وجوده لظهور الفعل الشجاع واعتبر البعض الأخر الشجاعة بأنها اختيار قصدي متعمد في مواجهة الألم أو ظروف الخوف في سبيل تحقيق هدف قيم فلقد وضعت الشجاعة منذ القدم جنباً الى جنب مع الحكمة والعدالة والعفة ولكنها في الفترة الاخيرة اصبحت مقترنة بالارادة والجدية والقوة التي تقاوم اغراء اللذة وتتغلب على الالم فاصبحت الشجاعة كمناخ نفسي يسود لحظات المنعطفات والتحولات الكبرى لارتباطها بالعزيمة والارادة والقدرة على اختيار الحلول غير المالوفة فالشجاعة وسط عادل بين قطبية ثنائية منبوذة هي الجبن والتهور ولكن الافراط فيها يودي الى المغامرة والتهور من جهة والتفريط فيها والاستكانة والرضا بالذل والخضوع من جهة اخرى (Anja W. & Erica.2010.168) .

دراسات سابقة

١. دراسة (Matt C .Howard & Joshua Cogswell 2018)

(الجانب الأيسر من الشجاعة: دراسة استكشافية حول سوابق الشجاعة الاجتماعية)

هدفت الدراسة الى معرفة واستكشاف تأثير السوابق الصفات الشخصية والعوامل التي تساعد على ظهور السلوك الشجاع من خلال عناصر تحليلية للأداء السلوكي الاجتماعي الشجاع كالخصائص الشخصية مثل القيادة والثقافة والعمر والطبيعة الديموغرافية وخصائص البيئة الفيزيقية وركزت هذه الدراسة الامبيريقية على تحديد السمات الأكثر تأثيراً في ظهور السلوك الشجاع في بيئة العمل من خلال تحفيز العمال على الاستجابة والرد بشجاعة في بيئة العمل لان السلوك الشجاع يؤثر على الأفراد في المستقبل كونه نموذجاً سلوكياً ناجحاً تمت ترقيته في الضمير ولانه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بنتائج العمل .

وتكونت العينة من (٢٢٢) مشتركاً يمثل ٤٠% منهم من الإناث و ٦٠% منهم من الذكور وتتراوح أعمارهم مابين (٣٥-٤٣) عاماً وتألفت أداة الدراسة من أربعة استبيانات واستغرق تطبيقها أربعة أيام ويتضمن القسم الاول يتضمن موافقتهم الذاتية على المشاركة في التجربة وتقديم وصف قصير عن الحالة الشخصية للمشترك وأوضاع العمل فضلا عن بيانات المشتركين في التجربة والمتضمنة العمر والجنس ونوع العمل ودرجة التعليم الذي حصل عليه المشترك لذلك تم استبعاد

(٣١) مشتركاً لأسباب إحصائية وفي اليوم الثاني يتم إرسال استطلاع ثانٍ يتضمن جميع السوابق التي اعتمدتها الدراسة ويطلب منهم الإجابة على الأسئلة وفي اليوم الثالث يتم إرسال استطلاعاً ثالثٍ يشمل مظاهر الشجاعة المتصورة او مخاطرها من وجهة نظر المشتركين وفي اليوم الرابع يتم إرسال مقياس الشجاعة الاجتماعية الذي أعده (هوارد وزملائه Howard. C Matt) والذي يتضمن (١١) بنداً من النماذج السلوكية في موقع العمل وطلب من المشاركين الرد بشكل مستقل عنها في مكان العمل وتتضمن تلك البنود نماذج سلوكية في موقع العمل و توصلت الدراسة إلى تحديد (٣) أنواع من الشجاعة هي الشجاعة البدنية والأخلاقية والاجتماعية فضلا عن أن العوامل الشخصية الاستباقية ومتغير العمر لديهما تأثيراً كبيراً على الشجاعة الاجتماعية السلوكية فضلا عن تأثير القيادة والثقافة بالدرجة التي تليهما وبلغت قيمة معامل الارتباط الفاكرونباخ لمتغيري الشخصية والمثابرة (٠,٨٧) والثقافة وبلغت قيمة معامل الارتباط الفاكرونباخ للشخصية الاستباقية (٠,٨٩) بينما بلغت قيمة معامل الارتباط الفاكرونباخ للخصائص الوظيفية الاستقلالية (٠,٩٤) (Matt C .Howard,2018, 27).

٢. دراسة (Schmidt and koselka. 2000)(الصلابة النفسية ومفهوم الشجاعة)

هدفت الدراسة إلى تطوير مقياس للشجاعة من أجل فحص العلاقة بين الصلابة النفسية والفسيولوجية من خلال قياس القدرات الكامنة وقد تألفت عينة الدراسة من (٢٠٠) طالب جامعي اشتركوا في الدراسة تم تقسيمهم إلى أربعة مجاميع يشكل٤١% من الذكور و٥٩% من الإناث وتتراوح أعمارهم مابين ١٨-٢٥سنة من طلبة الكليات وتبنت الدراسة مفهوما يصنف الشجاعة إلى ثلاثة أنواع هي السيطرة والتحكم بالذات والالتزام والتحدي وأما أداة الدراسة فقد طور (Schmidt and koselka) مقياسا للشجاعة يتألف من (١٨) فقرة تتوزع على (٣) مجالات هي الشجاعة الفيزيقية والاجتماعية و النفسية وقد تمت صياغة فقرات المقياس بشكل أولي ثم تم عرضها على (١٠) خبراء وطلب منهم تحديد (١٠) صيغ تقيس كل صيغة احد مكونات الشجاعة وفقا للتعريف النظري وقد تم التحقق من المضمون الكامن في الفقرات وتصنيفها للتأكد من مصداقية تمثيلها للمجال وبعد اختيار الفقرات ووضعها في تسلسل متصاعد بحسب الأهمية النسبية طلب من المفحوصين الإجابة عليها بحسب تدرج خماسي فيحدد مدى تقديره للموقف المعروض في الفقرة على تسلسل متدرج من (١-٥) يمثل الحالة المثيرة للخوف والذعر ام لا في مستوى خماسي وتوصلت الدراسة الى وجود علاقة دالة احصائيا مابين الصلابة الجسدية والقدرة على اتخاذ قرارات شجاعة عند توفر الارادة والجدية فضلا عن التاثير السلبي للاجهاد على القرارات النفسية. (Schmidt and koselka. 2000,173)

مؤشرات ودلالات من الدراسات السابقة

لقد هدفت دراسة(MattC.Howard,2018) الى معرفة واستكشاف تأثير الصفات الشخصية والعوامل التي تساعد على ظهور السلوك الشجاع في بيئة العمل وهدفت دراسة(Schmidt and koselka. 2000) إلى تحديد مفهوم الشجاعة وتطوير مقياس للشجاعة من أجل فحص العلاقة بين الصلابة النفسية والفسيولوجية ومن خلال قياس القدرات الكامنة اما الدراسة الحالية فهدفت الى بناء مقياس للشجاعة النفسية لطلبة جامعة الموصل واما عينات الدراسات السابقة فقد تم اختيارها بالطريقة العشوائية من العمال في دراسة (MattC.Howard,2018) اما دراسة2000 .(Schmidt and koselka) فقد تألفت عينة الدراسة من (٢٠٠) طالب جامعي واما عينة الدراسة الحالية **فقد** بلغ عددها(١٤٢٧) طالبا وطالبة تم اختيارهم بالطريقة الطبقية العشوائية تارة وبالطريق العشوائية تارة أخرى **وتوصلت دراسة** (MattC.Howard,2018) إلى تحديد (٣) أنواع من الشجاعة هي الشجاعة البدنية والأخلاقية والاجتماعية فضلا عن أن العوامل الشخصية الاستباقية ومتغير العمر لديهما تأثيراً كبير على الشجاعة الاجتماعية السلوكية فضلا عن تأثير القيادة والثقافة بالدرجة التي تليهما بينما توصلت دراسة(Schmidt and koselka. 2000) الى وجود علاقة دالة احصائيا مابين الصلابة الجسدية والقدرة على اتخاذ قرارات شجاعة عند توفر الارادة والجدية فضلا عن التاثير السلبي للاجهاد على القرارات النفسية. (Schmidt and koselka. 2000,173) وستتم مطابقة هذه النتائج مع نتائج هذه الدراسة .

اجراءات البحث

يتكون المجتمع الإحصائي للبحث من (٣١٥٥٠) طالبا وطالبة في الكليات العلمية والإنسانية في جامعة الموصل* للعام الدراسي (٢٠١٧-٢٠١٨) موزعين بحسب الجنس والتخصص والصف (شملت الدراسة جميع الصفوف عدا الصفين الخامس والسادس في الكليات الطبية والهندسية وطب الاسنان والصيدلة) واما عينات البحث فان بناء مقياس للشجاعة النفسية يتطلب اختيار عينات متعددة ويمكن إيضاحها في الجدول (١) الأتي:

* رئاسة جامعة الموصل/قسم التخطيط والمتابعة بكتاب تسهيل مهمة من كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة الموصل/الدراسات العليا المرقم (٣/٧/٥٩٢٢ في ٢/١٢/٢٠١٧).

جدول (١) عينات البحث

ت	نوع العينة	عددها
١	التجربة الاستطلاعية	٩٦
٢	عينة البناء	٢٨٠
٣	عينة الثبات	٦٠
٤	عينة التطبيق النهائي للمقياس(القياس القبلي)	٩٥٥
	المجموع	١٣٩١

إجراءات بناء مقياس الشجاعة النفسية

إن بناء مقياس للشجاعة النفسية يتطلب إتباع خطوات محددة وكما يبين المخطط الآتي:-

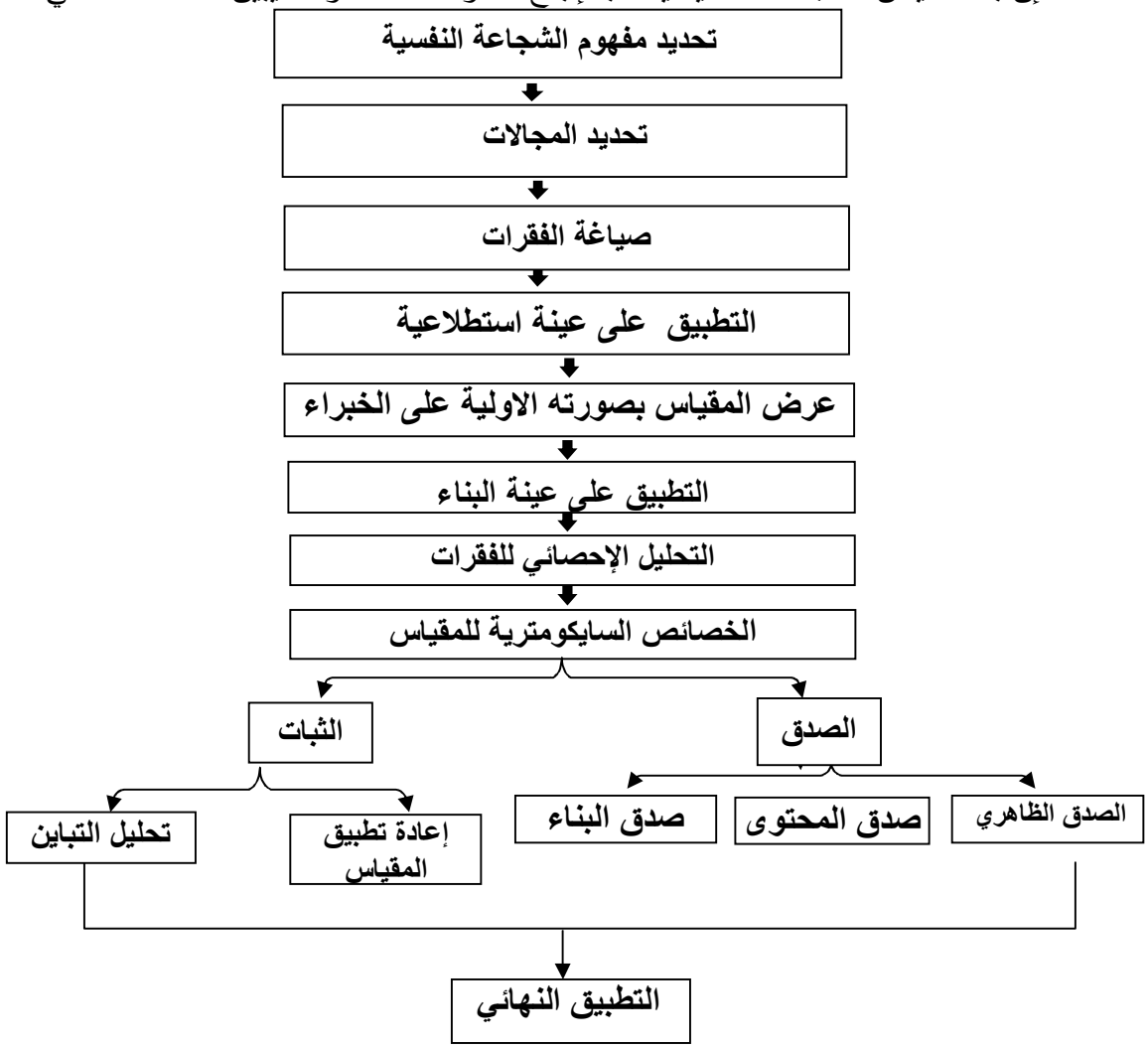

اولاً: تحديد مفهوم الشجاعة النفسية ومجالاته

توصل الباحث الى تحديد مفهوم ومجالات الشجاعة النفسية من خلال أراء الخبراء وما توصلت إليه الدراسات السابقة والبحوث النفسية وخاصة أنَ المفهوم تم دراسته لأول مرة على حد

علم الباحث وتم الحصول على فقرات مقياس في صيغتها الأولية من خلال توزيع استبيان استطلاعي على عينة عشوائية من طلبة جامعة الموصل وقد عرف الباحث مفهوم الشجاعة النفسية بأنه أداء سلوكي وقصدي شجاع ينطوي على الثبات النسبي في مواجهة الموقف الضاغط يهدف إلى فرض معايير أخلاقية وحضارية أو تحقيق هدف قيم ويتميز بالأصالة وقوة الإرادة وفاعلية الذات المتجددة والقدرة على المبادرة فضلا عن المقومات الجسدية والعقلية والمادية. فضلا عن تحديد المجالات الآتية:-

١. القدرات العقلية والإبداعية وتتضمن المرونة العقلية والانفتاح على الخبرة والإحساس بالتفوق والسيادة والقدرة على كسر القيود .

٢. القيادة وتشمل المسؤولية الاجتماعية والتعاطف والحماسة والانتماء والهوية فضلا عن التصور الشخصي للمخاطر المحتملة.

٣. فاعلية الذات وتشمل احترام الذات والكفاءة الذاتية والتوجهات الايجابية والمثابرة والمبادرة والسيطرة والتحكم في الذات.

٤. الإيثار ويشمل التضحية والضمير والقيم الأخلاقية العليا ونتائج السلوك المكللة بالمجد والنبل (كاظم ،٢٠٠١، ٢٤٤).

٥. الصبر وتحمل المخاطر والتهديدات والثبات على المبدأ والتحدي وعدم التحقق من مخرجات السلوك(ابو الحاج،٢٠١٠، ١٢٢).

٦. جودة الحياة (معنى الحياة) والانفتاح على الخبرات الجديدة (مكاوي،٢٠١٢، ٣٠٨).

٧. الانتماء (الهادي: ٢٠٠٧. ٢٤).

ثانيا :ـ اعداد الصيغة الاولية للمقياس Primary form of scale

لقد توزعت فقرات المقياس المكون من (٩٣) على (٧) مجالات وتمت صياغتها على شكل أساليب موقفية لفظية وبثلاثة بدائل استجابة فيكون البديل الأول (دائماً) والبديل الثاني (أحياناً) والبديل الثالث (نادراً)علماً أن هناك ثلاثة بدائل محتملة للإجابة إزاء كل فقرة وتصحح وفقا لحالة الصياغة الايجابية أو السلبية للفقرة وكما هو موضح أدناه :

حالة صياغة الفقرة	بدائل الإجابة		
	دائماً	أحيانا	نادراً
ايجابية	**٣**	**٢**	**١**
سلبية	**١**	**٢**	**٣**

ثالثاً:ـالخصائص القياسية (السايكومترية) للمقياس:

أولاً: صدق المقياس Test Validity

يقصد بالصدق أن يقيس المقياس ما وضع لقياسه (ملحم، ٢٠٠٠ ، ٢٧٣) وذلك بأن يقيس المقياس بالفعل الوظيفة المخصص لقياسها من دون أن يقيس وظيفة أخرى (عريفج ، ١٩٩٥ : ٢٢٦) وأن افضل وسيلة للتأكد من الصدق الظاهري للمقياس هو أن يقوم عدد من الخبراء بتقدير مدى تمثيل الفقرات للصفة المراد قياسها (Ebel, 1972 : 566) وقد اعتمدت الباحثة نسبة اتفاق (٨٠%) بين المحكمين معياراً لقبول الفقرة (أبو حويج وآخرون ، ١٩٨٩ ، ١٣٣). ولقد تحقق الباحث من مؤشرات الصدق الظاهري فضلا عن صدق البناء اذ يعد الصدق من اهم الخصائص السايكومترية اللازمة لبناء المقاييس والاختبارات النفسية والتربوية (ربيع. ٢٠٠٩ : ١١٢).

أ . الصدق الظاهري (Face Validity)

يدل الصدق الظاهري على المظهر العام للمقياس باعتباره وسيلة من وسائل القياس أي أنه يدل على مدى ملائمة المقياس لافراد العينة ومدى وضوح تعليماته (أبو لبدة ، ١٩٨٥، ٢٣٩) وللتحقق من صلاحية فقرات المقياس Validation of scale items اذ تم عرض المقياس بصيغته الاولية والمكون من (٩٣) فقرة على (٢٢) خبيراً نفسياً وتربوياً واستخدم مربع كاي للتعرف على معنوية الفروق بين اراء الخبراء والمحكمين وتبين أن(٥١) فقرة حصلت على تأييد أكثرية الخبراء والمحكمين موزعة على سبعة مجالات وبحسب الاهمية النسبية لكل مجال اذ تكون المجال الثالث والخامس والسابع من (١٠) فقرات والمجال السادس من (٧) فقرات والمجال الاول والثاني (٥) فقرات والرابع من (٤) فقرات كما مبين في جدول رقم (٧) أما الفقرات التي لم تنل تأييد اكثرية الخبراء والمحكمين والبالغ عددها (٤٢) فقرات فقد تم استبعادها من المقياس وقد اعتمد الباحث احتساب قيمة مربع كاي فضلا عن اعتماد نسبة اتفاق (٨٠%) بين الخبراء كمعيار لقبول الفقرة ومعادلة التوافق الآتية لايجاد الصدق لكل فقرة من فقرات المقياس :

$$\text{معامل التوافق} = \frac{\text{عدد الخبراء الموافقين على الفقرة}}{\text{العدد الكلي للخبراء}} \times ١٠٠$$

وقد بلغ معامل الاتفاق نسبة (٨٨%) لذلك يعد المقياس صادقاً والجدول(٢) يوضح ذلك.

جدول(٢) يوضح آراء الخبراء في صلاحية فقرات مقياس الشجاعة النفسية.

ت	عدد الفقرات	الموافقون		المعارضون		قيمة كا^{٢} المحسوبة	مستوى الدلالة
		التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية		
م١	١ ، ٣ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤	١٨	%٨٢	٤	%١٨	٨.٩٠٩	دالة

	٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٣	٥	%٢٣	١٧	%٧٧	٦,٥٤٥	تحذف
م٢	١ ، ٣ ، ٨ ، ١١ ، ١٣	١٨	%٨٢	٤	%١٨	٨.٩٠٩	دالة
	٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦، ٧ ، ٩ ١٠ ، ١٢	٦	%٤٠	١٦	%٥٩	٤,٥٤٥	تحذف
م٣	١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٧، ٨، ٩ ، ١٠ ، ١٢	٢٠	%٩١	٢	%٩	١٤.٧٢٧	دالة
	٦ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤	٥	%٢٣	١٧	%٧٧	٦,٥٤٥	تحذف
م٤	٣ ، ٤ ،٦ ، ٩	١٦	%٧٣	٦	%٢٧	٤.٥٤٥	دالة
	١ ، ٢ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ،١٠	٣	%١٤	١٩	%٨٦	١١,٦٣٦	تحذف
م٥	١، ٢، ٣، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٩ ١٢ ،١٣، ١٤	٢٠	%٩١	٢	%٩	١٤.٧٢٧	دالة
	٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١١	٦	%٢٧	١٦	%٧٣	٤.٥٤٥	تحذف
م٦	١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٩ ،١٠	١٦	%٧٣	٦	%٢٧	٤.٤٥٤	دالة
	٢ ، ٦ ، ٧ ، ٨	٩	%٤٠	١٣	%٥٩	١١,٦٣٦	تحذف
م٧	٢ ، ٣ ،٥، ٦ ، ٧ ،٨، ٩ ١٠ ، ١٢ ،١٣	٢٠	%٩١	٢	%٩	١٤.٧٢٧	دالة
	١ ، ٤ ، ١١ ، ١٤	٩	%٤٠	١٣	%٥٩	١١,٦٣٦	تحذف
قيمة كا٢ الجدولية عند مستوى دلالة احصائية ٠,٠٥ ودرجة حرية (١) =٣,٨٤							

ج. صدق البناء (Construct Validity):

يقصد بصدق البناء هو الدرجة التي يقيس فيها المقياس بناءاً نظرياً أو سمة معينة دون غيرها أو مفهوماً دون غيره ومن خلال التحقق التجريبي لإن التحقق من الخصائص السيكومترية للفقرات يمكننا من بناء مقياس يتمتع بخصائص قياسية جيدة وزيادة قدرتها على قياس ما وضعت لأجله فلا تقل أهمية الفقرات عن الخصائص القياسية للمقياس نفسه (Holden , 1985, 386-393) واستنادا إلى ذلك سيتم التحقق من معاملات التمييز فضلا عن الارتباطات الداخلية للكشف عن الاتساق الداخلي للمقياس وهذا الإجراء من شانه أن ينتج أداة قياسية متجانسة وصدقاً بنائياً وعلى النحو الأتي :-

١- القوة التمييزية للفقرات Discrimination Power of Items

تعد القوة التمييزية للفقرات احد الخصائص السيكومترية للمقياس بسبب قدرتها على التمييز بين الأفراد الذين يمتلكون الخاصية المقاسة والذين لايمتلكونها(عودة، ١٩٩٩، ٢٨٥) وان اختيار نسبة (٢٧%) بين المجموعتين المتطرفتين حسب وجهة نظر عالم الاحصاء (كيلي) هو لتحقيق اوسع تباين بينهما وأما السبب فى استعمال هذه النسبة (٢٧%) فهو وجود الجداول المبنية على هذه النسبة والتى تمكننا من الحصول على معامل التمييز وبهذا يمكننا استبعاد الفقرات غير المميزة وضعيفة التمييز وابقاء الفقرات المميزة في المقياس (Anastasi, 1982,2) وقد تحقق الباحث من ذلك في إجراء استخراج معاملات التمييز للفقرات بأسلوب المجموعتين المتطرفتين فرتبت درجات أفراد العينة والبالغ عددهم (٢٨٠) طالباً وطالبة بصورة تنازلية من اعلى درجة إلى ادنى درجة و تم

اختيار ٢٧% من الاستمارات الحاصلة على اعلى الدرجات ويبلغ مجموع طلبتها (٧٦) طالباً وطالبة ٢٧% من الاستمارات الحاصلة على ادنى الدرجات والتي تمثل (٧٦) طالب وطالبة وتم اختبار كل فقرة من خلال تطبيق معادلة القوة التمييزية للفقرات باستخدام الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين لاختبار دلالة الفروق بين المتوسط الحسابيوالانحراف المعياري لدرجات المجموعتين العليا والدنيا تبين ان جميع فقرات المقياس ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) اذ تراوحت القيمة التائية ما بين (١٢.٧٧١ – ٢.١٣٧) ماعدا الفقرة رقم (٤٧) اذ كانت القيمة التائية (٠,٥٨٦) تم استبعادها من المقياس علماً ان القيمة التائية الجدولية عند درجة حرية (١٥٠) بمستوى دلالة (٠,٠٥) تبلغ ١,٩٦٠ وذلك اصبح المقياس مكون من (٥٠) فقرة بمتوسط افتراضي قدره (١٠٠) درجة والجدول(٣) يوضح ذلك.

جدول(٣)القيم التمييزية لمقياس الشجاعة النفسية وفقاً لاختبار (t) لعينتين مستقلتين

ت	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		قيمة ت	ت	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		قيمة ت
	الوسط	ع	الوسط	ع			الوسط	ع	الوسط	ع	
١	2.247	0.814	1.618	0.747	4.958	٢٧	2.276	0.793	1.223	0.419	10.22
٢	2.039	0.839	1.671	0.755	2.844	٢٨	2.134	0.869	1.026	0.161	10.92
٣	2.250	0.768	1.381	0.515	8.184	٢٩	2.052	0.907	1.302	0.516	6.260
٤	2.184	0.778	1.289	0.511	8.375	٣٠	2.052	0.830	1.144	0.390	8.622
٥	2.157	0.800	1.381	0.610	6.721	٣١	2.052	0.728	1.131	0.340	9.988
٦	2.052	0.651	1.789	0.853	2.137	٣٢	1.723	0.809	1.092	0.291	10.44
٧	2.207	0.786	1.460	0.552	6.781	٣٣	2.118	0.951	1.302	0.462	6.721
٨	2.407	0.786	1.144	0.354	12.77	٣٤	2.110	0.796	1.434	0.718	5.496
٩	2.052	0.936	1.092	0.291	8.538	٣٥	2.055	0.948	1.447	0.755	4.372
١٠	2.305	0.865	1.250	0.493	8.236	٣٦	2.194	0.775	1.289	0.511	8.491
١١	2.160	0.773	1.131	0.471	9.901	٣٧	2.092	0.802	1.131	0.411	9.282
١٢	2.028	0.900	1.355	0.534	5.610	٣٨	2.131	0.822	1.355	0.760	6.024
١٣	2.242	0.952	1.131	0.340	9.568	٣٩	2.068	0.838	1.210	0.470	7.780
١٤	2.163	0.907	1.118	0.325	9.450	٤٠	2.055	0.859	1.171	0.379	8.206
١٥	2.176	0.826	1.065	0.249	11.21	٤١	2.184	0.828	1.236	0.608	8.039
١٦	2.026	0.832	1.078	0.271	9.435	٤٢	2.078	0.920	1.500	0.503	4.811
١٧	2.142	0.784	1.315	0.593	7.325	٤٣	2.034	0.942	1.250	0.519	6.350
١٨	2.000	0.952	1.250	0.544	5.960	٤٤	2.250	1.255	1.157	0.367	7.278
١٩	2.197	0.909	1.276	0.450	7.912	٤٥	2.334	0.805	1.118	0.325	12.20
٢٠	2.131	0.899	1.105	0.308	9.407	٤٦	2.189	0.899	1.263	0.525	7.753
٢١	2.173	0.711	1.368	0.485	8.151	٤٧	1.526	0.621	1.460	0.756	0.586
٢٢	2.242	0.938	1.644	0.481	4.935	٤٨	2.565	0.853	1.289	0.561	10.88
٢٣	2.251	0.834	1.131	0.411	10.48	٤٩	2.094	0.775	1.263	0.472	7.890
٢٤	2.155	0.890	1.486	0.528	5.628	٥٠	2.007	0.882	1.328	0.619	5.491
٢٥	2.228	0.772	1.105	0.308	11.77	٥١	2.142	0.909	1.447	0.719	5.222
٢٦	2.021	0.725	1.631	0.485	3.888						

٢- معامل الاتساق الداخلي Internal Consistency Coefficient

ان تحديد مدى تجانس فقرات مقيلس الشجاعة النفسية وقدرتها على إبراز الترابطات بين فقرات المقياس والصفة التي يقسها المقياس ككل دليل على صدق المقياس وقوة تماسكه ويتم الكشف عن تجانس المقياس من خلال التعرف على علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس اذ تعد قوة ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية دليلاً على صدق الفقرة لانها تشير بوضوح الى ان المقياس أكثر صدقا في قياس الصفة بوصفها موشراً لصدق البناء وباستخدام معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation Coefficient) لاستخراج العلاقة بين درجة كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية له ولاختبار الدلالة المعنوية لتلك الارتباطات تم استخدم اختبار Test(T) وأظهرت المعالجة الإحصائية أن معاملات الارتباط لجميع الفقرات ذات دلالة إحصائية اذ تراوحت القيمة التائية بين (٢,٩٤٦ – ١٤,٥٦٩) ماعدا الفقرة (٤٧) اذ بلغت القيمة التائية (١,٤٠٦) علماً ان القيمة التائية الجدولية عند درجة حرية (٢٧٨) ومستوى دلالة (٠,٠٥) = ١,٩٦٠.

الثبات Reliability

يشير الثبات الى الاتساق في نتائج البيانات التي تجمع عن طريق إعادة تطبيق المقاييس نفسها على الافراد أنفسهم أو الظواهر (الزوبعي، ١٩٩٥: ٣٠) وان يعطي المقياس نتائج متقاربة في قياسه لمظهر من مظاهر السلوك اذا ما استخدم ذلك المقياس اكثر من مرة او بطرق اخرى وتحت نفس الظروف أو ظروف مشابهة إلى اكبر قدر ممكن (الروسان، ١٩٩٥: ٣٣).

ويعد الصدق أهم من الثبات لأن المقياس الصادق يكون ثابتاً في حين أن المقياس الثابت قد لا يكون صادقاً إذ قد يكون متجانساً في فقراته لكنه يقيس قدرة أخرى غير التي أعد لقياسها(Zeller & Carmines , 1986, 77) اما الثبات عبر الفقرات فيشير إلى درجة استقرار المقياس والتلسق بين فقراته والهدف من حساب الثبات هو تقدير أخطاء المقياس واقتراح طرائق للتقليل من هذه الأخطاء لأن الثبات هو الاتساق في مجموع درجات فقرات المقياس التي يفترض أن تقيس ما يجب قياسه (Murphy,1988, 63) ولحساب الثبات بطريقة إعادة تطبيق المقياس (Test– Retest) طبق المقياس على عينة مكونة من (٦٠) طالبا وطالبة اختيروا بالطريقة العشوائية وتم إعادة تطبيق المقياس على عينة الثبات بعد مرور (١٤) يوما من التطبيق الأول وباستخدام معامل ارتباط بيرسون (Person Correlation) بين درجات التطبيقين كان معامل الارتباط (٠.٨١) وقد استخرج الباحث الثبات ايضاً بطريقة تحليل التباين وباستخدام معادلة الفاكرونباخ فكانت قيمة معامل الثبات (٠.٨٤) وهو معامل ثبات جيد ومؤشر على التجانس الداخلي.

التطبيق النهائي

بعد أن أصبح مقياس الشجاعة النفسية جاهزاً للتطبيق طبق الباحث المقياس على عينة مكونة من (٩٥٥) طالباً وطالبة موزعين على (٨) كليات وبعد تصحيح إجاباتهم تمت معالجة البيانات إحصائياً .

تصحيح المقياس

تكون المقياس في صيغته النهائية من (٩٣) فقرات موزعة على (٧) مجالات وكما موضح في ملحق (٣) وتمت صياغتها على شكل أساليب موقفية لفظية وبثلاثة بدائل استجابة فيكون البديل الأول (غالبا =٣) والبديل الثاني (أحيانا =٢) والبديل الثالث(نادرا =١) وبهذا يكون اقصى اداء متوقع لمقياس الشجاعة النفسية هو (١٥٠) درجة وادنى اداء متوقع هو (٥٠) درجة وان المتوسط الافتراضي للمقياس هو(١٠٠)درجة وقد تمت صياغة الفقرات بأسلوب الإقرار الذاتي الموضوعي التشخيصي المستند الى محاكاة الواقع ولعل ما يبرر استخدام هذا الأسلوب هو كون الظاهرة بحاجة الى فهم واضح للذات ولا يمكن باي حال من الأحوال أن يتدخل الباحث للتأثير في موضوعية الاستجابة عند التصحيح او التحليل الإحصائي.

عرض النتائج ومناقشتها

الهدف الأول: بناء مقياس الشجاعة النفسية لدى طلبة جامعة الموصل .

لقد تم تحقيق هذا الهدف من خلال الإجراءات العلمية المتبعة لبناء مقياس الشجاعة النفسية الذي تألفت الصورة النهائية للمقياس من (٥٠) فقرة ولكل فقرة ثلاثة مواقف للإجابة والجدول (٤) يبين الخصائص الإحصائية للمقياس.

الجدول (٤) الخصائص الإحصائية لمقياس الشجاعة النفسية

الخصائص الإحصائية	المؤشرات الإحصائية
عدد أفراد العينة	٩٥٥
المدى	٦٦
المتوسط الحسابي	٩٠,٦٨٦٧
الحد الأدنى للدرجات	٦٥
الحد الأعلى للدرجات	١٢٢
الانحراف المعياري	١٣,٣٠٢٨٥
التباين	١٧٦,٩٦٦
الوسيط	٩٣
المنوال	٩٩
معامل التفلطح	-٠,٤٤٨
معامل الالتواء	-٠,٤٩٥

الهدف الثاني:

قياس مستوى الشجاعة النفسية لدى طلبة جامعة الموصل.

ولتحقيق هذا الهدف تم تطبيق مقياس الشجاعة النفسية على عينة مكونة من (٩٥٥) طالباً وطالبة موزعين على الكليات الثمانية **وأظهرت نتائج التحليل الإحصائي مايأتي**:

١. إن مستوى الشجاعة النفسية لطلبة جامعة الموصل بلغ (٩٠,٦٨٦٧) درجة وبانحراف معياري قدره(١٣,٣٠٢٨٥)وهي أقل من المتوسط النظري للمقياس البالغ (١٠٠) درجة.

٢.أن أفراد عينة كلية الفنون الجميبة أعطوا متوسط درجات قدره(٩٣,٩٨١١) درجة بانحراف معياري قدرهُ (١٠,٤٣٢٥٣) درجة على مقياس الشجاعة النفسية وهو اعلى متوسط حسابي من باقي الكليات الأخرى

٣.أن أفراد عينة كلية علوم الحاسوب والرياضيات أعطوا متوسط درجات قدره (٧٧,٣٩٧٤) درجة بانحراف معياري قدرهُ (١٠,٢٤٦٧٥) درجة على مقياس الشجاعة النفسية وهو اقل متوسط حسابي من باقي الكليات الأخرى والجدول (٥) يوضح ذلك.

جدول(٥)المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لطلبة جامعة الموصل

ت	الكلية	التخصص	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١	الطب\الموصل	علمي	١٠٧	٩٢,٨٥٠٠	١٠,٥٦٨٠٨
٢	الهندسة	علمي	٨٨	٨٤,٢٥٦٤	١٤,٢٤٨٦٦
٣	**علوم الحاسوب والرياضيات**	علمي	١٢٦	٧٧,٣٩٧٤	١٠,٢٤٦٧٥
٤	التمريض	علمي	١٣١	٩٥,٧٩٢١	١٤,٦٩٥١١
٥	التربية	انساني	١٣٠	٩٢,٢٨٨٥	١٣,٤٠٦٠٤
٦	الاداب	انساني	١٢٧	٩٠,٢٨٠٤	١٢,٣٨٢١٢
٧	الفنون الجميلة	انساني	١٢٠	٩٣,٩٨١١	١٠,٤٣٢٥٣
٨	التربية الاساسية	انساني	١٠٦	٩٣,٦٥٠٩	١١,١٧٣٩٩

مناقشة النتائج

إن مستوى الشجاعة النفسية لطلبة جامعة الموصل بشكل عام هو أقل من المتوسط النظري للمقياس البالغ (١٠٠) درجة ويعزي الباحث ذلك الى أنهم قد تعرضوا الى خبرات صادمة أبان سيطرة تنظيم داعش على مدينة الموصل وضغوط نفسية نشأت بسبب الصراع بين المطالب الملقاة عليهم وقدرتهم على التعامل معها وان اختلال التوازن بينهما تسببت في اضطرابات نفسية بلغت حداً يفوق قدرة الإنسان على التحمل وخلقت نوعاً من التوتر والشدة والإحباط والخوف من الخبرات الصادمة والعدوان بحسب رأي (هانز ايزنك) والذي ارتبط بمستويات عالية من العصابية والذهانية وعدم الاستقرار الانفعالي الناتجة عن التعرض للخبرات العنيفة

والصادمة(الأنصاري،١٩٩٧، ٢٧) وتتفق هذه النتائج مع (Schmidt and koselka.2000) لوجود علاقة دالة احصائيا مابين الصلابة الجسدية والقدرة على اتخاذ قرارات شجاعة عند توفر الارادة والجدية فضلا عن التاثير السلبي للاجهاد على القرارات النفسية. وتتفق هذه النتائج مع نتائج دراسة (Matt C .Howard & Joshua Cogswell 2018) التي عرفت الشجاعة كعملية وسلوك يتخذه الشخص في حياته العملية وليست كسمة ضمنية ورمز تاريخي ووصفتها بأنها فعل متعمد ينطوي على خطر موضوعي حقيقي على الفاعل ينفذ بعد مناقشة مدروسة لتحقيق أهداف نبيلة او نهايات سعيدة ويتسم بالتكرار والثبات النسبي من خلال تفعيل دور الشجاعة في مكان العمل فالشجاعة بناء متعدد الأبعاد يستند إلى مجموعة من العناصر والسمات الشخصية التي تسبق السلوك فضلا عن تاكيدها على العوامل الشخصية الاستباقية ومتغير العمر التي تؤثر تأثيراً كبيراً على الشجاعة لان طلبة الجامعة كانوا ضمن الفئة العمرية التي كانت تستهدفها عصابات داعش وتنكل بها.

الاستنتاجات

١.ان المؤشرات السلبية التي أظهرتها النتائج بعد ان طبق مقياس الشجاعة النفسية على أفراد عينة البحث الرئيسة نتيجة للتأثيرات الصادمة التي عانى منها أفراد المجتمع فقد يخسر الإنسان من مستوى تكيفه الذي كان يتمتع به قبل الصدمة فيضطرب ترتيب أولوياته وحاجاته الأساسية وربما يلحق الضرر بالقيم التي يعتنقها ما يشبه النكوص الى أسلوب تكيف اقل نضجاً فتتغير نظرته الى نفسه والى العالم من حوله بشكل سلبي وتتغير فلسفته في الحياة.

٢.تعتمد درجات الشجاعة النفسية على حجم الخسائر النفسية والصدمات التي عانى منها أفراد المجتمع فالوقوع في اسر المختطفين يشكل صدمة كبيرة قد تستمر أثارها سنوات عديدة .

التوصيات

١.إيلاء أهمية كبيرة لتبني استراتيجيات لتعديل السلوك من خلال إشراك الكوادر التعليمية في دورات تطويرية ،لان أفراد المجتمع لازالوا يعانون من تأثير الصدمة التي خلفها احتلال داعش لما لوقع الكلمات الايجابية من تأثير في إبدال السلوك المضطرب.

٢.إن إحداث التنمية الشاملة يحتاج إلى تبني الدولة توجهاً حقيقياً لتطوير وتحسين الواقع الحياتي في المجتمع والارتقاء به لإحداث التغير النوعي المنشود لان الشخصية العراقية شخصية غير منتجة وتعيش في ثقافة التاريخ وهي في قلب الحاضر.

المقترحات

١.قياس الشجاعة النفسية لدى طلبة جامعات أخرى ومقارنة النتائج مع نتائج البحث الحالي.

٢.اقتباس نماذج نهضوية متوائمة مع البيئة العراقية لإن نهضة أية أُمّة لا يمكن أن تكون بأدوات غير أدواتها ولا في سياق ثقافي غير سياقها ولا بأناس غير أناسها ولا بأساس إعتقادي غير أساسها.

٣. تطبيق مقياس الشجاعة النفسية في مواقع العمل للحد من ظاهرة الفساد الإداري الذي نخر عضد الدولة.

٤. اعتماد مقياس الشجاعة النفسية الذي أعده الباحث لاكتشاف وتطوير القدرات النفسية للطلبة كأداة تشخيصية في المؤسسات التربوية .

٥. إجراء دراسة وصفية لمعرفة علاقة الشجاعة النفسية لطلبة الجامعة ببعض المتغيرات النفسية مثل (الذكاء، الخجل الاجتماعي، الأنماط الشخصية، مهارة مواجهة الضغوط).

المصادر

١. ابراهيم،عبد الستار(١٩٩٠)**الانسان وعلم النفس** ،المجلس الوطني للثقافة والفنون بالكويت،عالم العرفة.

٢. ابو الحاج،يوسف (٢٠١٠) ، **كيف تصبح اكثر شجاعة**، دار الكتاب العربي، دمشق– القاهرة ، ط١.

٣. ابو حلاوة،محمد السعيد عبد الجواد(٢٠١٤)**علم النفس الايجابي**، اصدار مؤسسة لعلوم النفسية العربية، العدد(٣٤)، القاهرة.

٤. ابو حويج ، مروان وآخرون (٢٠٠٢) **القياس والتقويم في التربية وعلم النفس** ، ط١ الدار العلمية للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .

٥. ابو زنيط،اياد احمد مصطفى(٢٠١٤)، **فكر الهزيمة لدى العرب بعد حرب ١٩٦٧**، اطروحة ماجستير ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين.

٦. احمد ، حسين علي(٢٠١٢)،**الهزيمة النفسية** ،مجلة جامعة تكريت للعلوم الإسلامية ، العدد١١ .

٧. ادلر ، الفريد، (٢٠٠٥)، **الطبيعة البشرية**، ترجمة عادل نجيب بشري ، حقوق الترجمة والنشر للمجلس الاعلى للثقافة ،القاهرة ط١.

٨. اسكندراني،اماني احمد(٢٠١٦) **معنى الحياة وعلاقته بالايثار**،رسالة ماجستير ،كلية التربية ،جامعة دمشق .الانصارى، بدر محمد (١٩٩٧) **الشخصية من المنظور النفسى**.الكويت دار الكتاب الجامعي ، ط ١

٩. باترسون، **نظريات الارشاد والعلاج النفسي**، ترجمة حامد عبد العزيز الفقي دار القلم الكويت .١٩٩٦.

١٠. الباشا،عبد لرحمن رافت(١٩٩٦) ، **البطولة** ، دار الادب للظباعة والنشر ، القاهرة، ط١.

١١. الجراري، عباس(٢٠٠٠) ، **هويتنا والعولمة** منشورات النادي الجراري ، المغرب.

١٢. ربيع ،محمد شحاتة (٢٠٠٩) ، **قياس الشخصية** ،الاسكندرية ،ط١ ، دار المعرفة الجامعية.

١٣. الروسان، سليم سلامة وآخرون (١٩٩٥). **مبادئ القياس والتقييم وتطبيقاته التربوية الإنسانية**، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان.

١٤. الزوبعي، عبد الجليل وآخرون (١٩٩٥). **الاختيارات والمقاييس النفسية**، منشورات جامعة الموصل.

١٥. شعلان،خالد بن فلاح بن عبد المجيد(٢٠١٦) **الشجاعة في ضوء السنة النبوية–دراسة موضوعية**، رسالة ماجستير ، كلية اصول الدين، جامعة غزة.

١٦. العباس،نور شاكرهادي(٢٠١٤) **بناء مقياس الاولويات الادلرية للشخصية بطريقة كيو للفرز**،مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية ،المجلد ٢٢،العدد(٢).

١٧. عبد المومن،مجدوب(٢٠١٤)**ظاهرة الهجرة والارهاب**، مجلة دفاتر السياسة والقانون ،العدد ١٠، الجزائر.

١٨. عبد الهادي، جودت (٢٠٠٧) **نظريات التعلم** . دار الثقافة للنشر والتوزيع ،عمان ، الاردن

١٩. عريفج ، سامي سلطي (١٩٩٥): **مقدمة في علم النفس التربوي** ، ط١ ، دار الفكر، عمان ، الأردن .

٢٠. عودة ، احمد سليمان وفتحي حسن ملكاوي (١٩٨٧) ،**اساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الانسانية عناصره ومناهجه والتحليل الاحصائي لبياناته**، مكتبة الكناني ، اربد ، الاردن.

٢١. كاظم ، علي مهدي(٢٠٠١)،**نموذج العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية مؤشرات سايكومترية من البيئة العربية** ، المجلة المصرية للدراسات النفسية ، المجلد ١١، العدد ٣٠.

٢٢. مكاوي،صلاح فواد محمد(٢٠١٢)،**الطاقة النفسية الفعالةوعلاقتها بمعنى الحياة**،مجلة دراسات تربوية ونفسية،كلية التربيةبالزقازيق،العدد(٧٦).

٢٣. ملحم، سامي محمد (٢٠٠٠)، **القياس والتقويم في التربية وعلم النفس**، ط١، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الاردن.

المصادر الاجنبية

25. Anja Whitington &Erica Nixon Mack.2010. **Inspiring Courage in Girls: An Evaluation of Practices and Outcomes**. Journal of Experiential Education, v33 spec iss n2 p166-180 2010.

26 .Anastasi, A.(1988) ***Psychological testing.*** *6th ed. Macmillan, Newyork*

27. Ben Dean ph d. , 2007 Positive Psychology Coaching: Putting the Science of Happiness to Work for Your Clients, *Publisher*: Wiley; 1 *edition* , ISBN-13

28. cs .louis.(1993), The Screwtape Letters. Published March 6th 2001 by Harper Collins.

29. Corlett J. Wirtue2010**, Courage in Sport**. Paper presented at the 10th American Psychological Society Convention, Washington D. C.

30. Corley, M. (2002**). Nurse moral distress,** A proposed theory and research agenda.Nursing Ethics, 9(6).

. (2018). The left side of courage: Joshua E. Cogswell31 .Matt C. Howard & **Three exploratory studies on the antecedents of social courage,** the Journal of Positive Psychology , volume 13, No: 5 ,

32. Martin E. P. Seligman (2002). **Positive Psychology**. The Handbook of Positive Psychology. New York: Oxford

33. Mohr, W., & Horton-Deutsch, S. (2001**). Malfeasance and regaining nursing's moral voice and integrity. Nursing Ethics**, 8(1), 19-32.

34. Repenshek, M. (2009). **Moral distress: Inability to act or discomfort with moral subjectivity** , Journal of Nursing Ethics, .Volume 16 , issue.(6),

35. Putnam, D. (1997). **Psychological courage**, Psychiatry, Treatment overview and cases presented at the Illinois Psychological Association Annual Convention, Lincolnwood, IL

36. Robert C ,Solomon .(1995**). A Passion for Justice**" Addison - Wesley Publishing company .inc.

37. Schmidt NB, Koselka M. 2000**. Gender differences in patients with panic disorder**, Evaluating mediation of phobic avoidance. Cognitive Therapy and Research.

38. Woodard, Cooper R2004., **Hardiness and the Concept of Courage**., Consulting Psychology Journal: Practice and Research, Vol 56(3) .

نشأة متحف التاريخ الطبيعي في الموصل
١٩٥٤ – ١٩٧٣ (دراسة وثائقية)

أ.د. ذنون يونس الطائي*

تاريخ استلام البحث ٢٠١٨/٩/١٧

تاريخ قبول النشر ٢٠١٨/١١/١٨

ملخص البحث:

يعد متحف التاريخ الطبيعي في الموصل، أحد أبرز المعالم العلمية والثقافية والذي اضطلع بدور إرشادي مهم للطلبة والزائرين عن فسلجة وتشريح العديد من الحيوانات التي تعيش في المناطق الجبلية والصحراوية التي تحيط بمدينة الموصل، إذ بُذلت جهوداً كبيرة في سبيل إنشائه منذ منتصف القرن العشرين، وإستمر في تطوير معروضاته حتى سنة ١٩٧٣.

Established History of Natural Museum in Mosul 1954-1973 documentary studies

Prof. Dr. Thanoon. Y. Altaee

Abstract:

The museum of natural history is one of the most prominent scientific and cultural landmarks, which has an important guiding role for student and visitors about the nature of physiology and dissection of many animals living in the mountainous and desert areas surrounding the city of Mosul the efforts were made to establish it since the mid-twentieth century and and continued to develop its exhibits until 1973.

المقدمة:

تعد المتاحف من أهم المعالم التي تفتخر بها البلدان، وهي مرآة صادقة تعكس التقدم العلمي والثقافي والفني للبلد، بحيث غدت المتاحف مطلباً تتبناه الجهات الحكومية والأوساط الفنية والثقافية والتعليمية.

* استاذ تاريخ العراق الحديث والمعاصر، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل.

وعليه فقد تبنت الإدارة المحلية للواء الموصل هذا المشروع الثقافي والتعليمي، منذ منتصف القرن العشرين، وسخرت لإنجاحه كل الإمكانيات على تنوع سبلها، ولاغروة أن مدينة مثل الموصل لابد أن يكون لها هكذا معلم ثقافي وعلمي بارز، لما تمتلكه من إرث حضاري ومعطيات علمية زاخرة ومناخات ثقافية مترعة، فضلاً عن تنوع مناخها وطبيعة أراضيها وتعدد ثرواتها الحيوانية، الأمر الذي ساعد كثيراً على نجاح هكذا مشروع رائد.

وفي هذا البحث سنجمل كل الجهود الحثيثة، وتنوع المؤسسات الحكومية المساهمة في تأسيس متحف التاريخ الطبيعي في الموصل، والحماسة الشديدة التي رافقت العمل به، على الرغم من بداياته المتواضعة والناجحة التي إستقطبت الزائرين والوافدين إلى مدينة الموصل من الوفود الرسمية والشعبية، إلى جانب تلاميذ وطلاب المدارس بمختلف المراحل، بما ضمه من حيوانات وطيور محنطة والتي تعد خير وسيلة للإيضاح لعلوم الحياة العامة.

وقد استندنا بذلك إلى المتابعة الدقيقة للوثائق التي تتعلق بنشأته حتى سنة ١٩٧٣.

جهود خبير التحنيط إبراهيم ميخا رسام في تنمية المتحف

عندما بدأت فكرة تأسيس متحف التاريخ الطبيعي في الموصل بالتبلور، أنتدب للعمل وتحقيق الفكرة، المعلم في مدرسة الطاهرة إبراهيم ميخا رسام سنة ١٩٥٤، بوصفه خبيراً في فن التحنيط وبدرجته الوظيفية (ملاحظ)، في إطار تأسيس المتحف على أُسس علمية سليمة، فقد طلبت وزارة المعارف من مجلس الوزراء، الموافقة على إيفاده إلى الهند لمدة ستة أشهر لتطوير مهاراته والتخصص في فن التحنيط، وذلك بناءاً على طلب كلية الآداب والعلوم، المشرفة على المتحف على أن تتحمل الإدارة المحلية في لواء الموصل، مصاريف الإيفاد والمخصصات الإضافية بنسبة ٥٠% من رواتبه مع كافة النفقات (وقد كان راتبه الشهري ٣٥ دينار) بشرط الاشتغال في خدمة الإدارة المحلية بالموصل لمدة لاتقل عن ٤ سنوات، من تاريخ تخرجه، وفي حالة استقالته أو نقله إلى دائرة أخرى تدفع ما صرف عليه من تكاليف إيفاده إلى الهند إذ أكدت كلية الآداب والعلوم لوزارة المعارف بأن الغاية من إيفاده تتعدى التخصص لتمتد إلى تدريب معلمي المدارس بفتح دورات تحت إشراف إدارة المتحف، وشكرت الكلية في ذات الوقت متصرفية لواء الموصل على إبداء التسهيلات للإيفاد[١].

وعليه فقد صدر أمر متصرفية لواء الموصل بانفكاكه من وظيفته بتاريخ ١٥آيار ١٩٥٤ والتحق بالدورة التدريبية وعاد إلى الموصل، بعد ستة أشهر، وقد تدرب على فن التحنيط وما يتعلق بجلود الحيوانات والهياكل العظمية والمعلومات الخاصة بالجبس، ووجهت متصرفية الموصل بضرورة الاستفادة من خبراته المكتسبة والعمل على تخصيص غرفة له في إحدى المدارس

الابتدائية وإنشاء متحف صغير للتاريخ الطبيعي[٢]. حيث أبدت مديرية المعارف في الموصل إستعدادها بتخصيص غرفة له في إحدى إعداديات الموصل ليكون نواةً للمتحف[٣].

ومن اجل استفادة المدارس على اختلاف مراحلها من دروس (الأشياء والطبيعيات والأحياء وغيرها) إلى جانب فن التحنيط مستقبلاً، عممت مديرية معارف لواء الموصل كتاباً إلى إدارات المدارس كافة، متضمناً هذا المعنى وطلبت فيه أن تهتم جميع الإدارات التعليمية في تنمية المتحف، وبخاصة المدارس خارج المدينة لأنهم قد يحصلوا على الحيوانات والطيور بصورة طبيعية وسهلة، على أن يتم إرسالها إلى المتحف في الثانوية الشرقية، بعد مراعاة النقاط الآتية:

١- أن ترسل الحيوانات والطيور النادرة والتي تأتي في مواسم خاصة من السنة.
٢- إرسال الحيوانات والطيور حية إن أمكن على أن لا تقص أجنحة الطيور.
٣- وفي حالة الحصول عليها ميتة فيتم إرسالها بصورة سريعة أو فتح بطنها ووضع الملح داخلها مؤقتاً كيلا تتحلل أو تتعفن.
٤- وفي فصل الصيف إذا كانت الطيور ميتة فالأفضل أن تسلخ، وأن تبقى الجمجمة مع الجلد للرأس، وأن تنظف تماماً، وكذلك عظام الساقين والجناحين، فيجب أن تبقى نظيفة على أن يذر عليها مادة معقمة إن وجدت.

أما اللبائن فيجب رفع الجمجمة بعد سلخها وأن تبقى نظيفة من اللحم والمخ، وأن تبقى عظام الأرجل نظيفة ومعلقة على الجلد ويملح الجلد بصورة جيدة ويرسل إلى المتحف.

٥- كل حيوان يرسل من أي مدرسة إلى المتحف سوف يحفظ ويبقى بإسم المدرسة التي أرسلته، كما أشارت مديرية المعارف في نهاية إعمامها إلى أن المتحف سينظم دورات لتدريب الراغبين من المعلمين لتعلم هذا الفن، وأهابت مديرية المعارف كل العاملين بأهمية التعاضد في إنجاح هذا المتحف وبكافة السبل المتاحة[٤].

ومع الشروع بوضع اللبناة الأولى للمتحف على إثر عودة إبراهيم ميخا رسام من الهند، طالبت كلية الآداب والعلوم في بغداد من خلال عميدها د. عبد العزيز الدوري(١٩١٩-٢٠١٠)، بنقل خدمات إبراهيم ميخا رسام إلى متحف التاريخ الطبيعي المركزي ببغداد للاستفادة من خبراته ومبيناً الأسباب الموجبة لذلك، والتذكير على أن الغرض من إيفاده إلى الهند كان لتهيئته على تحمل مسؤولية التحنيط في المتحف المركزي وتدريب غيره على هذا الفن حتى يصبح في الإمكان إنشاء متاحف صغيرة في بعض الألوية الأخرى، بمعاونة المتحف المركزي وخبرته، غير أن متصرفية لواء الموصل أبدت رغبتها بالاحتفاظ بخدمات رسام كونها هي الجهة المسؤولة عن الإيفاد والتهيئة لافتتاح المتحف في لواء الموصل[٥].

وأوضحت كلية الآداب والعلوم، أنها لو عرفت أن رسام لم تكن لديه الرغبة في العمل بالمتحف المركزي لرشحت غيره للإيفاد من الذين لديهم ذات الرغبة والخبرة، إذ أوردت في ذلك نقاط عدة وهي:

١- تأسيس المتاحف لا يقوم على أساس وجود محنطاً أو عدمه، لان التحنيط هو جزء لاغير من أعمال المتحف، وهناك اختصاصات أخرى يجب توفرها في المتحف، أهمها، تشخيص وتهيئة النماذج وحفظها مما لايتناوله التحنيط بالذات.

٢- إن من واجب الدولة تقوية متحفها المركزي أولاً لكي يكون مرجعاً لجميع المتاحف الفرعية، وفي سبيل ذلك يجب تضحية المصالح الفردية وتعبئة سائر الاختصاصات أينما وجدت، وما لم تتظافر الجهود في هذا السبيل، ضاعت الفائدة وتبعثرت الجهود في سبيل إنشاء متاحف ستغدو ناقصة للشروط العلمية والفنية وفي ذلك ضرر بالمصلحة العلمية العامة.

٣- إن مدة الأشهر الستة التي قضاها السيد إبراهيم ميخا رسام في الهند، لاتعني أنه أصبح محنطاً بالمعنى الصحيح، بل لابد له من العمل إضعاف تلك المدة ليزداد خبرة ومراناً. ولايمكن أن يتحقق ذلك إلا في الاشتغال في هذا المتحف بمعاونة وإشراف الخبير بالتحنيط. وبعد التأكد من صلاحه لتولي المسئوليات الفنية يمكن عندئذ أن يتولى المسئولية كلها.

٤- المتحف المركزي على استعداد بعد أن تتكامل وسائله وملاكه، أن يدرب المعلمين على أعمال المتحف الفنية والعلمية، فيما عدا التحنيط، وسيكون في وسعه عندئذ المساهمة في تأسيس متحف للتاريخ الطبيعي في الموصل والبصرة، وتقديم بعض النماذج كنواة للمتحف، وعليه فمن الأهمية انتداب رسام للعمل في المتحف تحقيقاً للغرض الذي أوفد من اجله[٦].

وكان من الطبيعي أن لاتفرط متصرفية لواء الموصل، بإمكانيات رسام الفنية، ونقله إلى المتحف المركزي ببغداد، إذ أوضحت المتصرفية في كتابها إلى وزارة المعارف، أن إيفاده إلى الهند كان على حساب الإدارة المحلية، وهي التي تحملت نفقاته، وهي أيضاً وحدها صاحبة الحق بالاستفادة من خبرته كخدمة فعلية بقدر مدة الإيفاد، وان من بداهة القول، إن هذه الخدمة التي نطلبها هي خدمة عامة لا فردية ولا خصوصية فيها، وبعد أن تقرر تأسيس متحف التاريخ الطبيعي في الموصل (نرجو إعتبار هذه القضية منتهية على أساس تمسكنا بحق خدمته في المتحف)[٧].

أنشطة المتحف وتجهيزه بالمستلزمات:

بدأت أنشطة المتحف العلمية منذ السنوات الأولى لتأسيسه، ففي سنة ١٩٥٥، فقد طالب مدير الثانوية الشرقية محمود الجومرد (١٩١١-١٩٩٥)، موافقة مديرية معارف اللواء على أن يقوم رسام المتخصص بتحنيط الحيوانات، بإلقاء محاضرتين في الأسبوع على طلاب الدورة التربوية

المقامة في الثانوية، كون هذا العمل يعد خير أساس لوسائل الإيضاح ويساهم في إعداد طلاب الدورة علمياً، وسيعود عليهم وعلى مدارسهم بأكبر الفوائد المرجوة[٨].

وبعد رفع الطلب إلى وزارة المعارف للحصول على الموافقة، أجابت بالموافقة على مبدأ إلقاء المحاضرات، وأوضحت بعدم جواز جمع الشعبتين واعتبار الأمر محاضرتين، حتى لو جمع طلاب الدورة كلها، فلا تعتبر أكثر من محاضرة واحدة[٩].

وعليه أصدرت مديرية معارف اللواء أمراً بالموافقة على إلقاء المحاضرة المطلوبة على طلاب الدورة[١٠]، من جهة أخرى وبغية مباشرة المتحف بأعماله على أسس علمية ومهنية سليمة، فقد رفعت مديرية المعارف في اللواء، كتاباً متضمناً قوائم بالأدوات والوسائل الضرورية لأعمال المتحف، مع بيان كمياتها وإعدادها في أربع صفحات من حجم الفولسكاب، منها على سبيل المثال: عيون للطيور بأنواع مختلفة وعيون للزواحف، إطلاقات لبندقية صيد، أواني زجاجية مختلفة الأحجام، دواليب، مواد كيميائية حافظة، أصباغ دهنية، معقمات مختلفة، أسلاك ومواد خشبية، منشار لقص الخشب وآخر للحديد، أشرطة لاصقة، نواظير، أقفاص، مناضد، بنادق صيد، آلة تصوير (كاميرا فوتوغراف)، مطارق خشبية، مواد نجارة وحدادة بشكل عام، أدوات وأواني مطبخ، محاليل وغيرها[١١]، ويلاحظ التنوع في طلب المستلزمات المطلوبة لاستكمال عمل المتحف. الأمر الذي استلزم اجتماع السيد إبراهيم رسام مع متصرف لواء الموصل مزاحم ماهر (١٩٥٤-١٩٥٥)، مبيناً له احتياجات المتحف وإستحصال موافقته على صرف مبلغ ٢٠ دينار لشراء بعض العقاقير والمواد الطبية اللازمة للتحنيط[١٢]. فكانت استجابة المتصرف سريعة لشراء المواد والعقاقير المطلوبة عن طريق لجنة المتابعة في مديرية المعارف بالاشتراك مع رسام[١٣].

حيث قررت مديرية المعارف تسليف السيد عبد الرحمن عبد الله تتونجي (معاون مدير المعارف) مبلغاً قدره (٢٠) دينار لذلك الغرض بعد إستحصال المستندات الأصولية مؤيدة بتواقيع لجنة المشتريات وبإشرافه على عملية الشراء[١٤].

وفعلاً تم شراء المواد المطلوبة، ووجهت المتصرفية بضرورة تسجيل المواد المشتراة بموجب المستندات المقدمة في سجل خاص، وتسلم إلى الموظف المسؤول بموجب وصل يحفظ في مخزن مديرية المعارف حسب الأصول المتبعة[١٥]. إذ تم تقدير المواد المطلوب توفيرها للمتحف مع المستلزمات التي سبق التنويه إلى بعضها، من مواد نجارية وحدادة وأثاث وغيرها من المستلزمات بمبلغ (٤٩٧,٦٤٠) أربعمائة وسبعة وتسعون ديناراً وستمائة وأربعون فلساً، بموجب اللجنة المشكلة من عبد الرحمن عبد الله تتونجي ومحمود عطار باشي (مفتش المعارف) وميخائيل توفيق (محاسب التعليم الابتدائي) وإبراهيم ميخا رسام (القائم بإدارة المتحف)، حيث تضمنت القوائم (١١١) فقرة مطلوبة في التجهيز، وفي ذات الوقت طالبت مديرية معارف لواء الموصل، متصرفية اللواء بتوفير

المبلغ المشار إليه وتجهيز المتحف عن طريق المناقصة لندرة بعض المواد في الأسواق المحلية وعدم توفر البعض الآخر(١٦).

وقد أجابت متصرفية اللواء بتوفير الاعتماد اللازم لشراء المواد المطلوبة للمتحف، والتي أجملت المبالغ المخصصة للمواد المطلوبة وكما يأتي:

فلس	دينار	المادة
٦٤٠	٤٩٧	قيمة لوازم المتحف قيمة الأثاث
–	٨٥	النجارية قيمة سيارة لاندروفر مع
–	٩٠٠	عربة
١٤٨٢,٦٤٠		المجموع

من جانبها وفرت المتصرفية مبلغ مقداره (٣٠٠٠) ثلاثة ألاف دينار عراقي، بعد إجراء بعض التعديلات على القوائم المرسلة إليها لتكون كما يأتي:

فلس	دينار	المادة
٢٥٠	٩٩٩	لوسائل الإيضاح
–	٥٠٠	لشراء فوانيس سحرية
–	٥٠٠	لوازم لروضة الأطفال
–	٢٥٠	لوازم متنوعة
–	٧٥٠	لوازم أخرى
	٣٠٠٠	المجموع

يتضح من ذلك أن المبلغ الذي رصد لشراء لوازم المتحف هو (٧٥٠,٧٥٠) دينار بينما المبلغ المطلوب صرفه (١٤٨٢,٦٤٠) دينار، أي بزيادة قدرها (٧٣١,٨٩٠) دينار، لذلك طالبت متصرفية اللواء، مديرية المعارف بإعادة النظر في الموضوع ودراسة الاعتماد على ضوء الاحتياجات الحقيقية وتخصيص ما يلزم شراءه، مع بيان أهمية احتياج المتحف للسيارة المطلوبة، وعدد السفرات التي يحتاجها القائم بأعمال المتحف من أجل النظر في تدارك تدبير سيارة لذلك الغرض(١٧). حيث أكدت مديرية المعارف بضرورة شراء السيارة لاستعمالها من قبل القائم بأعمال المتحف كلما دعت الحاجة، غير أن متصرفية اللواء، وافقت على توفير المواد والمستلزمات ما عدا السيارة!(١٨)

وفي إطار توفير المواد المطلوبة للمتحف، أصدرت متصرفية اللواء إعلاناً أعلنت فيه عن وجود مناقصة علنية، لصنع وتقديم الأثاث النجارية المبينة في الإعلان وستجرى المناقصة من قبل مجلس إدارة اللواء في الساعة الحادية عشر من صباح يوم الأحد الموافق ٢٠ تشرين الثاني

١٩٥٥ فأوعزت المتصرفية الى الراغبين بالدخول في المناقصة، مراجعة مأمور خزينة الإدارة المحلية أو كاتب المجلس البلدي، للاطلاع على الشروط والحضور في اليوم والوقت المعينين مستصحبين معهم التأمينات النظامية، أما الأثاث المطلوبة فهي:

النوع	العدد
منضدة للشغل مع كرسي	١
خزانة لحفظ الطيور	٦
منضدة كتابة مع كرسي	١

وطالبت المتصرفية، مديرية معارف لواء الموصل، بتزويدها بعشر نسخ من مواصفات الأثاث قبل موعد المناقصة، وإيفاد ممثل عن دائرة المعارف إلى مجلس إدارة اللواء قبل موعد المناقصة أيضاً، كما تم إرسال إعلان المناقصة للنشر في جريدتي صوت الأمة، وفتى العراق مع الأجور المتفق عليها للنشر[١٩]. كما قررت المتصرفية تخصيص مبلغ قدره (٤٩٧,٦٤٠) دينار كسلفة بإسم رئيس اللجنة المشكلة للمناقصة السيد تتونجي وإعلام أعضاء اللجنة، على أن تقدم المستندات الأصولية بأوجه الصرف، موقعة من قبل أصحاب الاستحقاق، ومصدقة من قبل لجنة المشتريات[٢٠].

وبما أن المتصرفية لم توافق على شراء أو توفير سيارة للمتحف، وكتدبير مؤقت، التمس القائم بأعمال المتحف، بمذكرته المؤرخة ١٤ تشرين الثاني١٩٥٥، موافقة المتصرفية على قيامه بمصاحبة مهندسي الإدارة المحلية في إيفادهم إلى بعض الأقضية والنواحي والقرى بسيارة الإدارة المحلية، وكذلك بصحبة مفتشي المعارف في إيفادهم للتفتيش على المدارس في الأقضية والنواحي والقرى، وانتهاز هذه الفرصة لرفد المتحف وإنمائه بما يتيسر له من الصيد في هذه الجولات. وقد تمت الموافقة على طلبه[٢١] وأوعزت الإدارة المحلية إلى مهندسها بإخبار القائم بأعمال المتحف عن مواعيد جولاتهم إلى الأقضية والنواحي، وان كانت تظن أن ذلك العمل لا يضمن الفائدة بتمامها نظراً إلى ما يلاحظ من اختلاف الأزمنة والأمكنة بين واجبات المهندسين ومقاصد مسؤول المتحف[٢٢]. واتضح ذلك ايضاً باعتراض مهندس الإدارة المحلية على اصطحابه في واجباتهم، مبيناً أن الصيد يكون بعيداً عن الطرق الرئيسية القريبة من أماكن عملهم[٢٣].

ونظواً لعدم ظهور راغب بالدخول في مناقصة تعهد عمل الأثاث النجارية، فقد تم تمديد مدة المناقصة عشرة أيام أخرى[٢٤]. ووافقت مديرية معارف لواء الموصل على تسليف مسؤول المتحف مبلغاً قدره خمسة عشر دينار، لتدارك شراء بعض لوازم عمل المتحف عن طريق لجنة المشتريات[٢٥]. الأمر الذي استلزم قيام اللجنة بالبحث في الأسواق المحلية عن المواد المطلوبة والمثبتة في القوائم الخاصة، فلم تتمكن من العثور على البعض منها، وأوضحت أن عيون

الحيوانات والطيور والكتب ايضاً، لايمكن تأمينها عن طريق الأسواق المحلية وحتى في بغداد، لذا لتمست اللجنة موافقة المتصرفية على شرائها من خارج العراق ومن الأماكن التي تتوفر فيها[٢٦]. مما دعى المتصرفية إلى تخويل لجنة المشتريات باتخاذ ما يلزم بغية توفير الاحتياجات والمستلزمات الضرورية لعمل المتحف، وبالنظر لعدم ظهور راغب بالدخول في المناقصة –التي تم ذكرها سابقاً– فقد تقرر الشراء من الأسواق المحلية عن طريق الأمانة بواسطة لجنة برئاسة عبد الرحمن تتونجي وعضوية كل من مأمور الإدارة المحلية والسيد بشير مراد عضو المجلس الإداري[٢٧].

وطالب مسؤول المتحف، مديرية المعارف الموافقة على شراء ثلاثة بنادق صيد مع (١٠٠٠) خرطوشة بمبلغ قدره (٤٩٦,٦٤٠) دينار والتي بدورها أحالت الطلب بعد الموافقة عليه، إلى مديرية شرطة لواء الموصل لاستحصال إجازة بذلك. فوافقت مديرية الشرطة واعتبار الإجازة بالأسلحة مجانية، بالنظر لاستعمالها لأغراض دائرة رسمية[٢٨]. من قبل مسؤول المتحف في جولاته خارج المدينة الصباحية والمسائية[٢٩].

وعند مراجعة لجنة المشتريات عدداً من النجارين لعمل الأثاث الخشبي للمتحف، لم يوافق النجارون على الأسعار المقررة في قوائم اللجنة، طالبين زيادة لا تقل عن (٤٠) دينار إضافة إلى المبلغ المخصص وقدره(٨٠) دينار، معللين ذلك بارتفاع أسعار الخشب والزجاج وأجور العمال، وعليه ولوجاهة الطلب، طالبت اللجنة من متصرفية اللواء، الموافقة على الزيادة المقترحة ليكون المبلغ (١٢٥) دينار، وبالفعل تمت الموافقة على زيادة المبلغ من قبل المتصرفية[٣٠].

وبدورها اعترضت مديرية المعارف على مواصفات الخزانات (المعارض) الخمسة بالأبعاد القياسية المقدمة وأمرت باستبدال المواصفات من اجل بيان محتوياتها للزوار بأفضل ما يمكن من الرؤية، وكما يأتي:

المواصفات الأصلية	المواصفات المستبدلة
١- مدادات الوجه عددها أربعة وكذا الجوانب الأخرى الأربعة من الخشب الجاوي سمك ٤×٧.٥ م×٢م ثلاث خانات متساوية ٢- يقسم وجه المعرض بوقافات عمودية والأبواب تكون زجاج سلايت عددها ٦ سمك ٣ ملم. ٣- الجوانب الأخرى زجاج سمك ٢ ملم ثابت	١- يعمل الوجه العلوي من قطعتين من الزجاج داخل إطار خشبي وفي وسطه مدادة واحدة. ٢- الباب من الجانب الكبير زجاج أربعة قطع. ٣- الجانب الخلفي طويل مدادة واحدة في الوسط من الأعلى إلى الأسفل. ٤- الجوانب الصغيرة تعمل قطعة واحدة من الزجاج وبدون مدادة في الوسط.

وبما أن هذه الاستبدالات لاتسبب ارتفاعاً أو انخفاضاً بقيمة الخزانات من ناحيتي الخشب والزجاج، ونظراً لموافقة النجار القائم بالعمل بهذه الاستبدالات، وبنفس الأسعار التي تقررت سابقاً، لذا رجت مديرية المعارف، متصرفية اللواء بالموافقة على المواصفات الجديدة[٣١]، والتي أقرتها فعلاً[٣٢].

كما خصصت مديرية المعارف مبلغاً قدره (٩) دنانير لغرض شراء (٧,٢٥) قدم^{٣} من خشب الجام لعمل قواعد للطيور والحيوانات، ولشراء (١٣,٥) ذراع من القماش لعمل ستائر شبابيك ولعمل ٣ حمالات حديدية مع ٦ رزيات إلى جانب مصاريف خياطة الستائر وقص الخشب وتعديله عن طريق لجنة المشتريات وفق المستندات الأصولية[٣٣]. وقررت مديرية المعارف كذلك صرف مبلغ قدره (٧,٥٠٠) دينار عن قيمة شراء مدفأة نوع علاء الدين ومبلغ (٣,١٥٠) دينار لشراء (١٠,٥) ياردة من الكمبار [سجادة] ذي العرض الواحد لمخزن التغذية في المتحف، وقد بقي مبلغ قدره (٥٥,١١٦) دينار من التخصيصات المرصودة للوازم المتحف، لذلك طالبت مديرية المعارف من المتصرفية، الموافقة على صرف المبلغ المتبقي لشراء خزانة حديدية ومعرضاً للمواد المحنطة[٣٥].

أهمية تقرير مدير متحف التاريخ الطبيعي العراقي:

أُنتدب إلى الموصل لتنظيم المتحف، السيد بشير اللوس (مواليد١٩٢٤) مدير متحف التاريخ الطبيعي العراقي خلال المدة من ٢٨ أيلول لغاية ٤ تشرين الاول ١٩٥٦، إذ أعرب عن سعادته لهذه المهمة ولقاءه بمتصرف لواء الموصل ومدير المعارف، وما لقيه من تشجيع واهتمام، إذ قام بمعاينة أوضاع المتحف والخطوات الجادة في إنمائه معرباً عن استعداده لوضع كل الإمكانيات المتاحة في سبيل إنجاح فعاليات المتحف، حيث استمرت زيارته سبعة أيام وضع خلالها تقريراً مفصلاً عن طبيعة أعمال المتحف وسبل تطوير أداءه ولأهميته نورد ما جاء به:

١- بناية المتحف:

بعد الحديث عن أهمية المتحف والجهود التي بذلت في سبيل إنشائه ليكون قبلة للزوار من داخل الموصل وخارجها، تناول التقرير أهمية إنشاء بناية خاصة بالمتحف التي تتوفر فيها شروط العرض ومجال النمو والتوسع، فمن المصلحة التفكير في إيجاد المكان اللائق له، والذي يقصده طلاب المدارس في المراحل كافة، فضلاً عن شرائح المجتمع الموصلي الأخرى، إذ أثنى المدير المنتدب على اقتراح متصرف لواء الموصل في إنشاء بناية المتحف في الجهة الشرقية من المكتبة العامة [أي في مكانه السابق داخل حديقة الشهداء قبالة المحكمة الشرعية]، وان هذا الاختيار ينطوي على كثير من الحكمة في مساحة تقدر بـ ٢٥٠٠ م^{٢} يمكن أن تضم ثلاث قاعات للعرض و أربع غرف للإدارة والأعمال، وإذا ما أُنشئت أُسس قوية للبناء (كالأعمدة الكونكريتية والجسور)

يصبح بالإمكان إنشاء دور ثان للتوسعات المنتظرة، فضلاً عن إمكان تخصيص قاعات جديدة للروائع الفنية المحلية من أعمال رسم ونحت وغيرها. وحتى يتم إنشاء البناية المقترحة يجب الاستمرار على جمع النماذج والبقاء في المكان الذي يشغله المتحف، واقترح المدير المنتدب على الإدارة المحلية تخصيص المبالغ اللازمة لإنشاء البناية المطلوبة لطابق واحد، وان متحف بغداد ومجلسه العلمي الاستشاري يبدي استعداده لإبداء المشورة حول مخطط البناء إذ طلب منه ذلك.

٢- شؤون الإدارة

شكر المدير المنتدب إبراهيم رسام على جهوده المبذولة في تأسيس المتحف، وفي جمع النماذج والعمل على تحنيطها وأوصى بتشجيعه على الاستمرار في جمع هذه الثروة العلمية، وأشار إلى عدم إمكان شخص بمفرده القيام بكافة شؤون المتحف الإدارية والعلمية والفنية، وطالب بانتداب شخص آخر أو أكثر لمساعدته في التحنيط والحفظ في السوائل وصيانة النماذج، فضلاً عن وجوب تعيين عمال للتنظيف ومراقبة المعروضات أثناء الزيارات معتقداً بان وزارة المعارف لن تتردد في تعيين الشخص الذي تؤهله كفاءته العلمية لتولي شؤون الدراسات والبحوث عن نماذج المتحف متى شعرت الإدارة المحلية بضرورة ذلك، لان المتحف -كما يعتقد- لايقوم على أساس التحنيط وحده بل يتطلب تحقيقات علمية ومطالعات واسعة.

٣- وسائل الجمع وعرض النماذج

أشار المدير المنتدب بأنه وجد الإدارة المحلية لم تبخل على المتحف بما يحتاجه في بدء التأسيس من لوازم وأدوات للجمع ومن الطبيعي أن تستمر هذه الرعاية حتى يستكمل المتحف لوازمه.

٤- الخزانات

أشار إلى أن المتحف يتطلب خزانات متقنة الصنع ذات زجاج سمك (٤ملم) لعرض النماذج. إذ وجد بأن الخزانات المتوفرة غير محكمة ضد الغبار، كما أنها لاتصلح إلا لوسط القاعات، ومن الضروري صنع خزانات أخرى لجوانب الحائط تصمم على أساس صالح للعرض. وينبغي صنع خزانات خاصة لحفظ المجموعات الحيوانية المعدة للدرس والتي لا تعرض عادة في القاعات.

٥- الحفظ في السوائل:

رأى المدير المنتدب أن الكثير من النماذج الحيوانية كالأسماك والزواحف وغيرها. يتطلب حفظها في سوائل خاصة، والتي لا تتوفر في المتحف ولكن تدبيرها ضروري، وأبدى إستعداده للتعاون في سبيل إستيراد اللوازم وخاصة القناني والمواد الكيميائية لحساب المتحف في الموصل.

٦- البنادق:

إعتقد المدير المنتدب أن لاحاجة للمتحف في تلك الفترة للبنادق، سوى بندقية صيد عيار ٩ ملم، لجمع الطيور الصغيرة والمتوسطة ولايمكن أن يستغني المتحف عنها، أما بنادق الصيد الأخرى فمتوفرة في المتحف وهي كافية لحاجته.

٧- الكتب:

المتحف بحاجة ماسة إلى كتب اختصاصية تفيد المشتغلين فيه، والذين يراجعونه من المدربين والمولعين بالدراسات البيولوجية، ولذلك إقترح المدير المنتدب تخصيص مبلغ كافٍ لشراء المراجع الضرورية وعند استمرار المتحف على هذه السياسة ستكون له بعد سنوات مكتبة ذات قيمة علمية كبيرة، وأبدى المدير المنتدب استعداده أيضاً للتعاون في اختيار الكتب التي يقتضي وجودها في المتحف.

٨- اللوازم:

أكد المدير المنتدب، أن المتحف بحاجة ماسة إلى بعض اللوازم، كأدوات التشريح وغيرها كما إنه بحاجة إلى ثلاجة كهربائية. فكثير ما يخسر المتحف نماذج ثمينة من الطيور لعدم حفظها في محيط بارد، كما إن عدم وجود هذه الثلاجة سيحدد كثيراً من نشاط الصياد في الحقل لتعذر تحنيط جميع الطيور قبل فسادها.

٩- السفرات:

أشار تقرير المدير المنتدب إلى أهمية أن يجري المتحف سفرات مستقلة، لغرض جمع النماذج من الطيور والحيوانات، وان تخصص في الاعتمادات المالية ما يكفي للقيام بسفرة واحدة كل أسبوع على وجه التقريب، على أن لاتستغرق السفرة أكثر من يوم واحد، كما يجب القيام بسفرات طويلة تتراوح ما بين أربعة الى خمسة أيام مرة كل موسم، ورأى المدير المنتدب، إن ربط هذه السفرات بسفرات المفتشين قد يكون مفيداً بصورة محدودة، ولكنه ترتيب غير عملي وفيه الكثير من المشاكل، وعليه فمن الأهمية أن تضم إعتمادات المتحف المالية مبلغاً معيناً لهذه الغاية.

١٠- المخصصات:

واختتم المدير المنتدب تقريره باقتراحات مالية من شأنها أن تعمل على تطوير عمل المتحف بمقتنياته وكما يأتي:

البناية	حسب تقدير الجهات المختصة لمساحة تقرب من ٥٠٠م^{٢} مع وسائل الإنارة الصحيحة
الخزانات والأثاث	٣٥٠ دينار
ثلاجة كهربائية	١٥٠ دينار
أدوات مختبرية وقناني ومواد كيميائية	١٥٠ دينار
كتب	١٠٠ دينار
سفرات	١٨٠ دينار
ثرية	٧٠ دينار
إجراءات ما بعد التقرير	١٠٠٠ دينار[٣٦] والمجموع ٢٠٠٠ دينار

إشارة إلى ما جاء في التقرير، أوضحت متصرفية اللواء بأن ميزانية الإدارة المحلية للسنة المالية ١٩٥٦ لاتساعد على الأخذ بالمقترحات المالية التي تناولها التقرير، ووجهت إلى اتخاذ ما يلزم لاعتماد المبلغ الوارد في التقرير كله أو جزء منه في ميزانية التعليم الابتدائي للسنة المالية التي تليها حسب مقتضيات الحال، كما وجهت القائم بأعمال المتحف إلى ضرورة تهيئة التصاميم والكشوف اللازمة لإنشاء بناية المتحف التي تضم ثلاث قاعات وأربع غرف للإدارة والأعمال وتهيئتها تمهيداً للإعلان عن وضع تعهدها بالمناقصة[٣٧].

ثم ما لبثت أن أعدت التصاميم المطلوبة لتنفيذ البناية، وصادقت عليها متصرفية اللواء وأرسلتها إلى معاون مهندس الإدارة المحلية، من أجل تنظيم الكشف اللازم بالسرعة المطلوبة، ووجهت في حالة ظهور كلفة باهظة فمن الضروري عندئذ إعادة النظر في التصميم[٣٨].

وبعد دراسة التصاميم من قبل م. مهندس الإدارة المحلية رضا علي يونس آغا، نظم كشفاً بالكلفة التخمينية اللازمة لإنشاء بناية المتحف بمبلغ (٧٢٠٠) دينار، وأرسلت إلى متصرف اللواء من اجل المصادقة على المبلغ. وبدورها قامت متصرفية اللواء برد المذكرة المتضمنة كشوفات بناية المتحف، وطلبت اعادة النظر في التصميم وتنظيمه على أساس إنشائه بكلفة لاتتجاوز (٣٠٠٠) دينار[٣٩].

نقل المتحف الى منطقة المجموعة الثقافية

وافقت مديرية معارف الموصل في ٢٤ تشرين الاول ١٩٥٧ على نقل متحف التاريخ الطبيعي من الغرفة التي يشغلها في الثانوية الشرقية إلى القسم الزراعي في المجموعة الثقافية[٤٠].

و تم في سنة ١٩٦١ إناطة مسؤولية المتحف إلى السيد احمد القاضي. وفي إطار تشجيع ودعم عمل أنشطة عمل المتحف، فقد خصص له مبالغ متعددة، منها ٣٠٠ دينار لشراء الأثاث واللوازم بتاريخ ٢٠ نيسان ١٩٦١[٤١]. و١٠٠ دينار بتاريخ ١٤ كانون الاول ١٩٦٣ لصرفها على لوازم متعددة[٤٢]. اذ شكلت لجنة للإشراف على صرف المبلغ مؤلفة من:

سالم محضر باشي	معاون مدير المعارف
ياسين القطان	مدير المجموعة الثقافية
ميخائيل توفيق	محاسب التعليم الابتدائي
احمد القاضي	المسؤول عن المتحف[٤٣]

حيث قدمت المستندات المتعلقة بصرف المبالغ وتفاصيلها إلى اللجنة المختصة (خزينة الإدارة المحلية) بصرف ٣٠٠ دينار ثم ١٠٠ دينار موقعة من أعضاء لجنة صرف المبالغ وأوجهها ومؤيدة بتوقيع محمود الجومرد مدير معارف الموصل. وقد لاحظنا أن مستندات الصرف ترفق

لأول مرة بكتاب المجموعة الثقافية، متحف التاريخ الطبيعي ذي الرقم ٣٢ في ٢٦ آذار ١٩٦٣ مع مستندات الصرف وبتوقيع ملاحظ متحف التاريخ الطبيعي احمد القاضي.

وسعت مديرية التربية في لواء الموصل بإناطة مسؤولية المتحف المالية ضمن مهام الإدارة المحلية من حيث التخصيص والصرف أو إبقاء ارتباطه بالناحية الفنية بمديرية التربية من خلال متصرفية لواء الموصل، غير أن وزارة الداخلية لم توافق على ذلك مبينة بان علاقة المتحف بالمدارس الابتدائية علاقة فنية وأمرها لايؤول إلى الإدارة المحلية ويتعلق بوزارة التربية[٤٤].

نقل ملكية المتحف الى جامعة الموصل:

سبق وان تمت الموافقة على نقل متحف التاريخ الطبيعي إلى إحدى بنايات المجموعة الثقافية، العائدة إلى رئاسة جامعة بغداد، عليه طالبت رئاسة الجامعة بتاريخ ٢ كانون الثاني١٩٦٧ بنقل ملكية المتحف إلى الجامعة مع محتوياته من الأثاث والحيوانات الحية والمحنطة[٤٥].

وأوضح د. نجيب خروفة (١٩٢١-٢٠٠٧) نائب رئيس الجامعة بالموصل، بأن المتحف سيستمر بتقديم نفس الخدمات لأبناء البلدة وطلاب المدارس وحسب الاتفاق مع متصرف لواء الموصل[٤٦]. الذي بدوره وافق على الأمر[٤٧].

وتقرر على إثرها تشكيل لجنة في الجامعة للإشراف على سير عملية النقل مؤلفة من السادة:

- احمد علي الفاضلي
- غانم حميد الصالح
- كوكب الشماع[٤٨]
- ثم أُضيف د. محمد سعدي غريب[٤٩]

كما أرسلت مديرية بلدية الموصل إيضاحاً إلى جامعة الموصل، بأن المقصود من نقل ملكية متحف التاريخ الطبيعي إلى الجامعة، هي نقل ملكية الحيوانات المحنطة والحية فقط ولا علاقة للأبنية بالموضوع[٥٠]، مما دعا نائب رئيس الجامعة إلى تطمين مديرية البلدية، بان الجامعة لم ولن تفكر في استملاك بناية المتحف[٥١].

وبعد نقل خدمات السيد احمد علي الفاضلي إلى مِلاك الجامعة، طالبت في ذات الوقت مدير التربية في لواء الموصل بإيضاح رأيها حول إنهاء تنسيب بعض موظفيها العاملين في المتحف وهم:

- احمد جرجيس احمد — معلم مدرسة الاستقلال
- صباح ابراهيم صالح — معلم مدرسة المعتصم
- محمد عبد محو — فراش مدرسة باتيل[٥٢].

وأوضحت متصرفية لواء الموصل مخاطبة رئاسة الجامعة، بأنها ستعمل على إنهاء تنسيبهم في نهاية الشهر (شباط) ليعودوا إلى وظائفهم الأصلية، ولأجل أن يتسنى للجامعة الوقت الكافي لتدبير إدارة المتحف[٥٣].

مما استدعى من د. نجيب خروفة نائب رئيس الجامعة في الموصل إلى مقابلة متصرف لواء الموصل سعيد الشيخ (١٩٦٥-١٩٦٧) مساء يوم الخميس ١٦ شباط ١٩٦٧ وأوضح أن متحف التاريخ الطبيعي في الموصل، بحاجة إلى ذوي الخبرة والكفاءة للعمل فيه، ولما كان السيدين صباح إبراهيم صالح واحمد جرجيس احمد المعلمين على الملاك الابتدائي، يعملان في المتحف وبالنظر لاستمرار المتحف بتقديم نفس الخدمات السابقة فلا يعني أن قيام الجامعة بالصرف عليه، أو سحب المساعدات المقدمة إليه من السلطات المسؤولة في البلدة. وعليه فقد التمس د. نجيب خروفة بأن يتخذ كل ما يلزم لتوسيع المتحف وتنويع الخدمات وزيادة الموظفين والالتزامات المالية، وطالب بإعادة النظر بموضوع إنهاء تنسيب المعلمين، وإجراء ما يلزم للموافقة على نقل خدماتهما إلى مِلاك الجامعة لضرورة وجودهما في المتحف ومتوقعاً كل الدعم للمتحف من لدن الجهات المسؤولة في المستقبل[٥٤].

فما كان من متصرف لواء الموصل إلا مفاتحة مديرية التربية لبيان رأيها بشأن موضوع نقل المعلمَّين الذي لم يرَ بأساً من هذا النقل[٥٥].

وكان من الطبيعي على مدير التربية نجيب الخفاف (مواليد ١٩٢٠) الموافقة على نقل خدماتهما بعد موافقة متصرف اللواء مبيناً أن راتب الأول (٣٨) دينار والثاني (٥٤) دينار[٥٦]. كما تمت مفاتحة وزارة الداخلية من قبل متصرفية اللواء حول الموضوع، إذ إستمرت المكاتبات حتى نهاية سنة ١٩٦٧ حول نقل مِلاكِهما إلى الجامعة[٥٧] والمطالبة بإرسال أضابيرهما إليها.

ويبدو أن مديرية التربية ندمت على نقل ملكية المتحف إلى جامعة الموصل ففي سنة ١٩٧٣ طالبت وزارة التربية ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي بمفاتحة رئاسة جامعة الموصل حول إمكانية إعادة ملكية المتحف إلى مديرية التربية معللة أن وجوده في الجامعة حَرم عدداً كبيراً من الطلاب مشاهدة الحيوانات والطيور الحية والمحنطة[٥٨].

ويبدو أن الجامعة إستجابت للفكرة وأتذكر شخصياً أن المتحف تم نقله إلى المكان المخصص له في حديقة الشهداء أواخر الستينات لتكون معروضاته متاحة أمام الزوار من كل الفئات وبقي هناك حتى سنة ٢٠٠٣. حيث عاد إلى الجامعة مرة أخرى.

الخاتمة:

وجدنا مما سبق بأن متحف التاريخ الطبيعي في الموصل، والذي أسس في النصف الأول من القرن العشرين، قد خطى خطوات متواضعة في البدء، ثم متسارعة بتظافر جهود عدد وافر من

الدوائر الحكومية، بدءاً من الإدارة المحلية للواء الموصل وكلية الآداب والعلوم التابعة لجامعة بغداد، ومديرية المعارف وبعض تشكيلاتها الداخلية، إذ تم رصد المبالغ اللازمة لإنماء المشروع، بعد إنتداب أحد المتخصصين بفن التحنيط، والذي أُرسل لدورة في الهند للتدريب على فن التحنيط وكرس وقته وجهده في سبيل تطوير أدوات العمل واستكمال المستلزمات الضرورية والأساسية لعمل المتحف، ولتفتح أبوابه أمام الزوار وبخاصة طلبة المدارس بمختلف مراحلها.

كما ظهر لنا أن كل الدوائر الحكومية المعنية لم تألوا جهداً في تذليل الصعوبات والمعوقات التي رافقت مراحل التأسيس، بغية الوصول إلى الغاية الأساسية، وهي استكمال شروط العمل في المتحف والذي بقي حتى يومنا هذا يستقبل زائريه بعد أن نقل إلى أروقة جامعة الموصل.

الهوامش:

(١) ملفة متحف التاريخ الطبيعي في الموصل، تسلسل ٧٣/٣ ، مكالمة مرفوعة إلى متصرف لواء الموصل بتاريخ ١٩٥٥/١/١٨ (مركز دراسات الموصل).

(٢) كتاب متصرفية لواء الموصل، ذي الرقم ٦٦٢٦ في ١٩٥٤/١١/٢٩.

(٣) كتاب مديرية معارف لواء الموصل، ذي الرقم ٢٢١١١ في ١٩٥٤/١٢/٢١.

(٤) كتاب مديرية معارف لواء الموصل، ذي الرقم ١٤٠٢/٢٠ في ١٩٥٥/١/٢

(٥) كتاب متصرفية لواء الموصل، ذي الرقم ١١٦ في ١٩٥٥/١/٤.

(٦) كتاب جامعة بغداد، كلية الآداب والعلوم، متحف التاريخ الطبيعي العراقي ذي الرقم ١٤١ في ١٩٥٥/١/١.

(٧) كتاب متصرفية لواء الموصل، الإدارة المحلية، ذي الرقم ١١٧٨ في ١٩٥٥/٢/٢٣.

(٨) كتاب الثانوية الشرقية في الموصل، ذي الرقم ١١٣/٢٥ في ١٩٥٥/٢/٢٢.

(٩) كتاب وزارة المعارف، ذي الرقم ٨١٧١ في ١٩٥٥/٣/١.

(١٠) كتاب مديرية معارف لواء الموصل، ذي الرقم ٤٣٥٩ في ١٩٥٥/٣/١٥.

(١١) التفاصيل في القوائم الملحقة بكتاب مديرية معارف لواء الموصل، ذي الرقم ٢٢١١١ في ١٩٥٤/١٢/٢١.

(١٢) كتاب مديرية معارف لواء الموصل، ذي الرقم ١٦١٣/٢٠ في ١٩٥٥/١/٢٤.

(١٣) كتاب متصرفية لواء الموصل، ذي الرقم ٦٧٩ في ١٩٥٥/١/٢٩.

(١٤) كتاب مديرية معارف لواء الموصل، أمر صرف، ذي الرقم ١٩٥٦/٢٠ في ١٩٥٥/١/٢٩.

(١٥) كتاب لواء الموصل، ذي الرقم ١٩٩٢ في ١٩٥٥/٤/١٢.

(١٦) كتاب مديرية معارف لواء الموصل، ذي الرقم ١٢١١١/٢٠ في ١٩٥٥/٧/٢٠.

(١٧) كتاب متصرفية لواء الموصل، ذي الرقم ٤٤٥١ في ١٩٥٥/٨/٢٢.

(١٨) كتاب مديرية معارف لواء الموصل، ذي الرقم ١٧٩٨٧/٢١ في ١٩٥٥/١٠/٢٢.

(١٩) كتاب متصرفية لواء الموصل، ذي الرقم ٦٣٢٠ في ١٩٥٥/١١/٩.

(٢٠) كتاب متصرفية لواء الموصل، ذي الرقم ٦٥٠٩ في ١٩٥٥/١١/١٧.
(٢١) كتاب مديرية معارف لواء الموصل، ذي الرقم ٢٠٤٤٨/٢٠ في ١٩٥٥/١١/٢٢.
(٢٢) كتاب متصرفية لواء الموصل، ذي الرقم ٦٩٥٣ في ١٩٥٥/١٢/٤.
(٢٣) مذكرة مهندس الإدارة المحلية إلى متصرف لواء الموصل بتاريخ ١٩٥٥/١١/٢٦.
(٢٤) كتاب متصرفية لواء الموصل، (إعلان) ذي الرقم ٦٩٣٩ في ١٩٥٥/١٢/٣.
(٢٥) كتاب مديرية معارف لواء الموصل، ذي الرقم ١١٢٨/٢٠ في ١٩٥٥/١١/٣٠.
(٢٦) كتاب مديرية معارف لواء الموصل، ذي الرقم ٢٢٤٢٨/٢٠ في ١٩٥٥/١٢/١٧.
(٢٧) كتاب متصرفية لواء الموصل، ذي الرقم ٧٤٥٨ في ١٩٥٥/١١/٢٤.
(٢٨) كتاب مديرية شرطة لواء الموصل، ذي الرقم ١٥٩١٨ في ١٩٥٥/١٢/١٩.
(٢٩) كتاب مديرية معارف لواء الموصل، ذي الرقم ٢٢٥١١/٢٠ في ١٩٥٥/١٢/١٨.
(٣٠) قرار لجنة المشتريات، رفقة موافقة متصرفية اللواء على الطلب المقدم بتاريخ ١٩٥٦/١/١٠، وكتاب متصرفية لواء الموصل، ذي ٥٢٨ في ١٩٥٦/١/٢٤.
(٣١) كتاب مديرية معارف لواء الموصل، ذي الرقم ٢٨١١/٢٠ في ١٩٥٦/٢/٧.
(٣٢) كتاب متصرفية لواء الموصل، ذي الرقم ٨٥٠ في ١٩٥٦/٢/١٢.
(٣٣) كتاب مديرية معارف لواء الموصل، ذي الرقم ٤٠٢٥/٢٠ في ١٩٥٦/٢/٢٧.
(٣٤) كتاب مديرية معارف لواء الموصل، ذي الرقم ٦٠٨٠/٧ في ١٩٥٦/٢/٢٨.
(٣٥) كتاب متصرفية لواء الموصل، ذي الرقم ٢٩٦٧ في ١٩٥٦/٦/١٦.
(٣٦) تقرير المنتدب، رفقة كتاب متحف التاريخ الطبيعي العراقي، ذي الرقم ٢٥٢/١ في ١٩٥٦/١٠/٦.
(٣٧) كتاب متصرفية لواء الموصل، ذي الرقم ٥٩١٥ في ١٩٥٦/١٠/٢٤.
(٣٨) كتاب متصرفية لواء الموصل، ذي الرقم ٦٨٥٥ في ١٩٥٦/١٢/٢.
(٣٩) مذكرة م. مهندس الإدارة المحلية بتاريخ ١٩٥٧/٢/١٤.
(٤٠) كتاب مديرية معارف لواء الموصل، ذي الرقم ٢٢٢٩٨ في ١٩٥٧/١٠/٢٤.
(٤١) كتاب مديرية معارف لواء الموصل، ذي الرقم ١٢٢/٢٠ في ١٩٦١/٤/٢٠.
(٤٢) كتاب متصرفية لواء الموصل، (أمر إداري) ذي الرقم ٤٦٧ في ١٩٦٣/١/١٤.
(٤٣) كتاب مديرية معارف لواء الموصل، ذي الرقم ٤٥١٩٣/٣ في ١٩٦١/١/٣١.
(٤٤) كتاب وزارة الداخلية، ذي الرقم ٣٢٦ في ١٩٦٥/١/١١.
(٤٥) كتاب جامعة بغداد، ذي الرقم ١٣٣ في ١٩٦٧/١/٢.
(٤٦) كتاب دائرة نائب رئيس الجامعة في الموصل، ذي الرقم ١٦٣ في ١٩٦٧/١/١٠.
(٤٧) كتاب متصرفية لواء الموصل، ذي الرقم ٤٢٤ في ١٩٦٧/١/١٦.
(٤٨) كتاب دائرة نائب رئيس الجامعة بالموصل، ذي الرقم ٣٥٩ في ١٩٦٧/١/٢٢.
(٤٩) كتاب دائرة نائب رئيس الجامعة بالموصل، ذي الرقم ٥٢١ في ١٩٦٧/١/٢٩.
(٥٠) كتاب مديرية بلدية الموصل، ذي الرقم ٢٠١٢ في ١٩٦٧/١/٢٥.

(٥١) كتاب دائرة نائب رئيس الجامعة بالموصل، ذي الرقم ٦٣٢ في ١٩٦٧/٢/٢.

(٥٢) كتاب مديرية التربية في الموصل، ذي الرقم ٥١٩٤ في ١٩٦٧/٢/١٢.

(٥٣) كتاب متصرفية لواء الموصل، ذي الرقم ١٥٨٦ في ١٩٦٧/٢/١٣.

(٥٤) كتاب دائرة نائب رئيس الجامعة بالموصل، ذي الرقم ٩٢٣ في ١٩٦٧/٢/١٨.

(٥٥) كتاب متصرفية لواء الموصل، ذي الرقم ١٨٦٠ في ١٩٦٧/٣/٢.

(٥٦) كتاب مديرية التربية في الموصل، ذي الرقم ٦٥/٢٠ في ١٩٦٧/٢/٢٦.

(٥٧) كتاب جامعة الموصل، ذي الرقم ٢٤٩ في ١٩٦٨/١/١٥.

(٥٨) كتاب وزارة التربية، ذي الرقم ٦٧٧٢ في ١٩٧٣/٨/٢.

إبراهيم خليل العلاف
ودوره في كتابة التاريخ المحلي لمدينة الموصل في العصر الحديث

أ.م.د. نمير طه ياسين*

تاريخ استلام البحث ٢٠١٨/٦/٥

تاريخ قبول النشر ٢٠١٨/١١/١٨

ملخص البحث:

يتناول البحث سيرة وحياة الاستاذ الدكتور إبراهيم خليل أحمد ودوره الفاعل والمؤثر في المجالات الثقافية العراقية والعربية المعاصرة، ويركز على نشاطه المتميز في كتابة التاريخ المحلي لمدينة الموصل في العصر الحديث من خلال انجازاته الاكاديمية والثقافية ومساهماته في الوسائل الاعلامية والتلفازية والقنوات الفضائية ومواقع التواصل الاجتماعي، وتوثيقه لأبرز أحداثها والتي سلطت الضوء على الجوانب المشرقة من تاريخ وتراث المدينة

Ibrahim Khaliel Al-Ala'f and his role in writing the local history of Mosul city in modern history

Dr. Nameer Taha Yaseen

Abstract

Professor doctor Ibrahim khalid Ahmad Al-Alaiff is considered one the dirtinguis had teachers of modern history because of his high identity and role in Academic life both in Iraq and Arab countries, this is why we are so inferested in him while he is still alive.

He is the best and son of Mosul city which has a brilliant history and civilization .

He gave a very beautiful and brilliank picture of Mosul city through his hard and serious word on Mosul university and other Mosul cultural institutions. So he deserved such a study as a comprehensive researcher and history man who devoted his life to document the life, activity and of history Mosul city.

مقدمة

يُعد الاستاذ الدكتور ابراهيم العلاف، أحد أعمدة اساتذة التاريخ الحديث والمعاصر في العراق. ونظراً لمكانته المتميزة، ودورهِ الفاعل والمؤثر في الحياة الأكاديمية والثقافية العراقية والعربية

* استاذ مساعد، قسم التاريخ، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة الموصل.

المعاصرة، فقد حظي باهتمام العديد من مثقفي ومفكري وأبناء محافظة نينوى والعراق، وذلك من خلال نتاجه العلمي والثقافي الثر والمتنوع وعلى مختلف الأصعدة.

ومن هنا جاء اهتمامنا بالمؤرخ الدكتور العلاف، وهو على قيد الحياة تخليداً ووفاءً لعطاءه الثر وقد تناولنا في هذا البحث جانباً واحداً من اهتماماته الواسعة ألا وهو كتابة تاريخ الموصل أي دوره في كتابة التاريخ المحلي لمدينة الموصل وأهم نشاطاته في هذا المجال، وقد تناولنا في مقدمة البحث حياته ونشأته وموقفه من الكتابة التاريخية في لعراق وايمانه بالمدرسة التاريخية العراقية، وعدّ نفسه مع بقية زملاءه المؤرخين الأكاديميين من الجيل الثاني من مؤرخي العراق، ثم تناولنا الحديث عن أهم انجازاته وبحوثه ودراساته وأنشطته الأكاديمية فضلاً عن فعالياته الثقافية على الأصعدة القطرية والمحلية ونشاطه في الوسائل الإعلامية والتلفازية والقنوات الفضائية وعلى الشبكة العنكبوتية (الانترنيت) ومواقع التواصل الاجتماعي.

أ. النشأة:

ولد ابراهيم خليل العلاف في مدينة الموصل في الخامس والعشرين من كانون الأول سنة الف وتسعمائة وخمس وأربعون ميلادية في محلة رأس الكور وهي إحدى محلات المدينة القديمة، وفيها يقع أول جامع بناه العرب المسلمين عند فتحهم لها سنة (١٦هـ/٦٣٧م) والذي عرف باسم الجامع الأموي وبالقرب منها تقع منطقة تل قليعات التاريخية القديمة[١].

ومنذ طفولته وكبقية أطفال المدينة دخل الكُتّاب وهو يافع لتعلم وحفظ بعض سور القرآن الكريم وآياته على يد الملا إسماعيل في مسجد عبد الله المكي فضلاً عن تلقيه بعض العلوم والمعارف البسيطة. وعند بلوغه سن السادسة من عمره دخل مدرسة أبي تمام الابتدائية، وبعد اكماله التعليم الابتدائي انتقل إلى (المتوسطة المركزية) واتم دراسته الثانوية في (الاعدادية الشرقية) وهي من أعرق المدارس الثانوية بالمدينة. وتتلمذ على يد خيرة الأستاذة المعروفين بالموصل آنذاك منهم عمر الطالب وشاكر النعمة وغانم حمودات وعبد الرزاق الشماع وهاشم سليم الطالب وغيرهم. وهكذا أتم تعليمه الثانوي في مدينة الموصل سنة ١٩٦٣[٢].

ب. سيرته العلمية والأكاديمية:

بعد إكماله للدراسة الثانوية في الموصل، انتقل إلى العاصمة بغداد لمواصلة دراسته في جامعة بغداد حيث كانت الدراسة في الموصل إلى الثانوية من يرغب بعدها بمواصلة تعليمه عليه الانتقال إلى العاصمة حيث يتوافد إلى جامعاتها طلبة العراق فالتحق بكلية التربية عام ١٩٦٤م في قسم التاريخ وكانت كلية التربية وتخرج بدرجة الشرف[٣] وبعد تخرجه من الكلية عاد إلى الموصل لينخرط في سلك التعليم الثانوي فكان أول تعيين له في ١٦ آذار ١٩٦٩. وبعد أربع سنوات قضاها في التعليم الثانوي بمتوسطة فتح للبنين (ثانوية الشورة حالياً)، بناحية الشورة التابعة لمدينة

الموصل، تقدم للدراسات العليا في جامعة بغداد كلية الآداب من ١٩٧٢-١٩٧٣ وحصل على شهادة الماجستير سنة ١٩٧٥ عن رسالته الموسومة ((ولاية الموصل: دراسة في تطوراتها السياسة ١٩٠٨-١٩٢٢)) وبإشراف الأستاذ الدكتور عبد القادر احمد اليوسف[٤]، نقل بعدها إلى جامعة الموصل ليمارس التدريس في كلية الآداب قسم التاريخ في ١٥ أيلول ١٩٧٥[٥]. وكلّف بمهام مقررية القسم، ثم أكمل دراسته للدكتوراه سنة ١٩٧٩ من جامعة بغداد كلية الآداب أيضاً وتقدم باطروحته الموسومة ((تطور السياسة التعليمية في العراق ١٩١٤-١٩٣٢)) بإشراف الأستاذ الدكتور فاضل حسين [٦]، عاد بعدها إلى جامعة الموصل وانتقل إلى كلية التربية قسم التاريخ ليعين رئيساً لقسم العلوم الاجتماعية ثم رئيساً لقسم التاريخ ولمدة تقارب خمسة عشر سنة للفترة الممتدة من ١٩٨٠-١٩٩٥ وخلالها حصل على لقب الأستاذية في ١٧ تشرين الأول ١٩٩١م[٧].

وخلال السنوات التي قضاها في التعليم العالي بجامعة الموصل تولى مهام تدريسية وإدارية ابتدأت بمقررية قسم التاريخ في كلية الآداب عام ١٩٧٠ ثم رئيساً لقسم التاريخ في كلية التربية كما ذكرنا للأعوام ١٩٨٠-١٩٩٥ ثم تولى إدارة مركز الدراسات التركية (الأقليمية حالياً) بجامعة الموصل وكان من مؤسسيه الأوائل للفترة الأولى من (١٩٨٦-١٩٨٨) والثانية (١٩٩٥-٢٠١٣) والثالثة (٢٠٠٧-٢٠١٣) حيث قام بتحديثه وتطويره وتوسيع اهتماماته البحثية بحيث تناولت دول جوار العراق وبعضاً من دول الشرق الأوسط فضلاً عن جمهوريات القفقاس وجمهوريات آسيا الوسطى[٨].

اختير بين سنتي ١٩٩٥ و١٩٩٧ ممثلاً للأساتذة في مجلس جامعة الموصل وكانت له إسهاماته وبصماته في تطوير مسيرة جامعة الموصل، وعمل عضواً في هيئة تحرير مجلة (الجامعة)، وكما تولى رئاسة تحرير مجلة (أوراق تركية معاصرة) والتي أصدرها مركز الدراسات التركية فضلاً عن عضويته في تحرير مجلات أخرى منها (أوراق موصلية) التي يصدرها مركز دراسات الموصل، ومجلة (آداب الرافدين) والتي تصدرها كلية الآداب ومجلة (التربية والعلم) التي تصدرها كلية التربية، وعمل عضواً في هيئة تحرير موسوعة الموصل الحضارية التي صدرت عام ١٩٩٢ حيث كتب فيها سبعة بحوث تناولت أوضاع الموصل الفكرية والسياسية والاجتماعية الحديثة والمعاصرة[٩].

وأسهم في عمل عدد من اللجان العلمية داخل الجامعة منها لجنة الدراسات العليا، ولجنة الترقيات العلمية، ولجنة التأليف والترجمة، ولجنة اختبار التدريسيين للتعيين بالجامعة. كما ساهم في تحرير عدد من الموسوعات العربية منها الموسوعة الصحفية العربية، وموسوعة التربية الإسلامية التابعة لمؤسسة آل البيت في المملكة الأردنية الهاشمية، وشارك في مقررات ومؤتمرات

علمية عدة وحصل على عدة جوائز تكريمية وشهادات تقديرية لجهوده الطيبة والمستمرة في النشر العلمي بالمجال التاريخي[١٠].

أما في مجال الإشراف على الأطاريح والرسائل الجامعية، فخلال مسيرته العلمية التاريخية أشرف على قرابة (٥٠) خمسين أطروحة دكتوراه ورسالة ماجستير ومنها رسالة وأطروحة كاتب هذه الأسطر. وكما ساهم في مناقشة العديد من الرسائل والأطاريح الأكاديمية التاريخية في التاريخ الحديث والمعاصر في معظم أقسام التاريخ في الجامعات العراقية، كما كان له إسهامات في التأليف والنشر للعديد من الكتب والمؤلفات التي تناولت أوضاع الموصل المحلية وأحداث العراق والوطن العربي والقضايا الاقليمية الحديثة والمعاصرة وصلت إلى قرابة (٤٥) خمسة وأربعون كتاباً أحصى الباحث تسعة منها اهتمت بتاريخ الموصل وأحداثها وتطوراتها منها (نشأة الصحافة العربية في الموصل) ١٩٨١، و(نشأة الصحافة في الموصل وتطورها ١٨٨٥-١٩٨٠)، و(محافظة نينوى بين الماضي والحاضر) ١٩٨٧ مشترك؛ (شخصيات موصلية) ٢٠٠٨، (تاريخ الموصل الحديث) ٢٠٠٧؛ (أوراق تاريخية موصلية) ٢٠٠٦؛ (تاريخ العراق الثقافي المعاصر) ٢٠٠٩، و(مباحث في تاريخ الموصل)، و(٥٠ عاماً من تاريخ جامعة الموصل).

أما البحوث والدراسات فكانت له إسهاماته العلمية الجادة في هذا المجال فكتب بحدود (٢٠٠) بحثاً ودراسة منشورة في مجلات علمية وثقافية موصلية وعراقية وعربية فضلاً عن ما يزيد عن (٧٥٠) مقالة صحفية متنوعة بين التاريخ المحلي والثقافي والسياسي وقد ساهم بأنشطة علمية قرابة (١٠٠) ندوة ومؤتمر علمي محلي وعراقي وعربي[١١].

وشغل عضوية العديد من اللجان الاستشارية في مدينة الموصل منها عضويته للجنة الاستشارية لبيت الحكمة في نينوى، وعضوية اللجنة الاستشارية للثقافة والفنون بالموصل. وانتخب رئيساً لجمعية المؤرخين والآثاريين في نينوى، ونال عضوية اتحاد المؤرخين العرب ونقابة المعلمين واتحاد الأدباء والكتاب في العراق[١٢]، وهو الأن رئيس (اتحاد كتاب الأنترنيت العراقيين) الذي يضم أكثر من (٥٢٠) عضواً.

اتجاهاته الثقافية والسياسية:

١ـ الاتجاهات الثقافية:

يعد المؤرخ الدكتور ابراهيم خليل العلاف أحد أصحاب النظرة الشمولية في كتابة الأحداث التاريخية فهو ملتزم بالمنهج العلمي للتاريخ وقد كرس جانباً من اهتماماته لمدينته ووطنه الكبير، فضلاً عن الجوار الإقليمي، كما يؤكد على أن منهجه منفتح وغير مقتصر على مكان واتجاه واحد[١٣]؛ فهو من المؤرخين المعاصرين المؤمنين بأن البشرية متساوية وعلى المؤرخ أن يدون أحداثها بشكل علمي متجرد من الأهواء والنظرة المسبقة، مستقرئاً الأحداث وصولاً إلى الرأي

والنظرية المستنبطة من واقعها. وكان يؤكد على المستوى المحلي وأن ابناء مدينة الموصل يقع على كاهلهم ومسؤولياتهم تدوين أحداثها وتاريخها وتأطيرها بأسلوب علمي أدبي أكاديمي للحفاظ على تاريخها الحضاري العريق.

ومن خلال متابعتي لكتابات وإسهامات مؤرخنا الجليل، وجدته يتميز بخصائص عدة تمثلت بالجدية فهو في نشاط دائم وحيوية عالية وثابة في تدوين تاريخ مدينة الموصل وكان صادقاً في التوصل إلى الاستنتاجات من خلال كتاباته التاريخية أو محاضراته الأكاديمية وإن كانت قاسية أحياناً، فهو دقيق الملاحظة وواسع الاطلاع فقد خبرته الحياة واستفاد من نشأته فتميز بصراحته المعهودة في نقده وتفسيره للعديد من الأحداث والمتغيرات والعادات والتقاليد، وصفه آخرون أنه عاشقاً للحرية الفكرية البعيدة عن التطرف والشوفينية والتعصب القومي والديني مؤمناً بفكرة ضرورة تحقيق العدالة في المجتمع والتقدم بالبلد ليرقى إلى قمة الحضارة الإنسانية وبخاصة وأن بلدنا العزيز يمتلك إرثاً حضارياً يمتد لآلاف السنين فهو بلد الحضارات المتعاقبة منذ القدم وحلقة الوصل بين الثقافات القديمة كاليونانية والفارسية حيث كانت بغداد وبخاصة في العصر العباسي عاصمة الثقافة العربية وملتقى الحضارات والثقافات والعلوم العالمية(١٤).

٢ـ التوجهات السياسية:

أما توجهاته السياسية فكان منذ شبابه يؤمن بالقيم الإنسانية وتحقيق العدالة بين أبناء المجتمع بعيداً عن الطائفية والعنصرية والشوفينية وكان يؤمن بأن لأمتنا العربية تأثيرها في المجال الإنسانية والعالمي وأن العراق حاضنة هذه الأمة وهو امتداد لها وجزء فاعل فيها، وكان يؤمن بضرورة الحفاظ على القيم والمعتقدات الدينية بعيدة عن التأثيرات السياسية فلرجل الدين مكانة متميزة في المجتمع من خلال التوجيه والتثقيف والإرشاد ونشر مبادئ القيم السمحاء التي جاءت بها الشريعة بعيداً عن التحزب والتخندق والانحياز، وما يتعلق بالإسلام يجب الحفاظ على نقائه وسموه ومبادئه وسماحته بعيداً عن الغلو والتطرف والطائفية وهذا ما يجب على رجل الدين أن يفعله ويمارسه في حياته اليومية بعيداً عن تلك التأثيرات التي أشرنا إليها(١٥).

فمنذ شبابه تشرب بالأفكار القومية العربية فتأثر بها بشكل كبير وبخاصة في فترة الخمسينات والستينات وظهور الجمهورية العربية المتحدة في مصر وقائدها جمال عبد الناصر والتي كانت أفكاره القومية قد انتشرت في معظم أرجاء الوطن العربي فتأثر مؤرخنا الجليل بتلك الأفكار الناصريةحيث كانت تلقى رواجاً كبيراً بين شباب الموصل ولهذا تعرض في سنة ١٩٦٩ إلى الاعتقال من قبل سلطات الأمن وأودع في التوقيف في مركز (باب الشط) وكان اعتقاله في الطابق السفلي من مركز الشرطة وقد أخبرني المرحوم الأستاذ الدكتور غانم الحفو إنه زاره في التوقيف(١٦)، وقد علمت من مؤرخنا الجليل أنه سُفر إلى بغداد للتحقيق معه ثم أطلق سراحه وعاد

إلى مدينة الموصل وهذا الحادث لم يعلم به إلا المقربين جداً من الدكتور العلاف وينشر لأول مرة وبقي الدكتور مؤمنا بتلك الأفكار القومية واستمر بالعمل بنهجها وكان من أسباب اعتقاله اتهامه بأنه كان عضواً في (الحركة الاشتراكية العربية) قبل أنقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨ وعندما كان طالباً في كلية التربية جامعة بغداد(١٧).

نظرته إلى التدوين التاريخي وموقفه من المدرسة التاريخية العراقية:

التاريخ وكما نعلم موضوع حي ومؤثر وقد اختلفت الآراء والتوجهات حول مفهومه وأسلوب كتابته وتفسيره، وهو كأزمنة وأمكنة متفاعل مع الإنسان وذو علاقة مباشرة بالتطورات السياسية والاقتصادية والاتجاهات الفكرية السائدة في المجتمعات.

وفي بلاد الرافدين كان الاهتمام بالتدوين التاريخي منذ العصور التاريخية القديمة فامتد التواصل الحضاري الإنساني عبر العصور المختلفة فامتلك المؤرخون العراقيون ناصية التاريخ والتدوين التاريخي منذ فجر الحضارة الإنسانية فعرفوا التدوين التاريخي والتفسير الديني والأخلاقي والحضاري والجغرافي والتفسير المعتمد على نظرية البطل والنخبة.

وقد اختلفت الآراء حول مفهوم واسلوب كتابة وتفسير التاريخ، وبخاصة خلال الحقبة المعاصرة من تاريخ العراق بعد الحرب العالمية الاولى حيث كتب باتجاهات عديدة منها الاتجاه الاستعماري والمتمثل بكتابات المحتلين البريطانيين ومنهم ستيفن همسلي لونكريك وأرنولد ولسن و هالدين والمس بيل وغيرهم من الكُتاب الذين كتبوا من وجهة نظرهم ومفادها أن العراقيين عبارة عن كتل وجماعات متنافرة وغير مؤهلين لإقامة دولة لهم. أما الأسلوب الثاني فتمثل بما قدمه المؤرخون العراقيون الأوائل منهم عباس العزاوي وعبد الرزاق الحسني ومحمد طاهر العمري ورؤوف الغلامي واحمد الصوفي وعلي آل بازركان واحمد عزت الأعظمي وغيرهم وهؤلاء مثلوا المنهج الوطني وقد تصدوا لما كتبه البريطانيون عن العراق وأكدوا على حضارة وعراقة البلد وقيمه الأصيلة وحركاته الوطنية الساعية إلى تحريره وبناءه والنهوض به(١٨).

أما الاتجاه الآخر فهو ما مثله المبعوثون إلى أوربا لتلقي العلوم والمعارف والمختصين بالتاريخ والذين عادوا إلى الوطن ودرّسوا في الكليات والمعاهد العراقية وتحملوا عبأ كتابة تاريخهم وفق المنهج التاريخي العلمي المتبع ومن أبرزهم الدكتور زكي صالح وعبد العزيز الدوري وصالح احمد العلي وجواد علي وناجي معروف وغيرهم وهؤلاء الذين مثلوا الجيل الأول من المؤرخين العراقيين وتصدوا إلى تلك الكتابات التي مثلت التوجه الاستعماري أما طلبتهم ومن تخرج على أيديهم من طلبة الدراسات العليا في التاريخ الحديث فمثلوا الجيل الثاني من المؤرخين الأكاديميين منهم مؤرخنا الجليل وعدد من الأساتذة الأفاضل الدكاترة عماد أحمد عبد الصاحب الجواهري ونوري عبد الحميد العاني ومحمد مظفر الأدهمي وعماد عبد السلام رؤوف وخليل علي مراد وعلي

شاكر علي وغيرهم من الأعلام الأجلاء وأما الجيل الثالث فهم خريجو هؤلاء الأعلام وهم من يقودوا التعليم والتدوين في الجامعات العراقية الآن[١٩].

يرى الدكتور إبراهيم العلاف أن المدرسة التاريخية العراقية التي تبناها تمتد بأصولها إلى بدايات الكتابات بالتدوين التاريخي في العصور القديمة وصولاً إلى الفترة الإسلامية[٢٠] حيث يعتقد أن معظم المؤرخين العراقيين في أصول كتاباتهم التاريخية تبنوا مبدأ الرأي المعتمد على العقل وامتازوا بدقة الملاحظة وسعة الاطلاع والجدية في تناول الحدث التاريخي والصرامة في نقل الخبر والإيمان بفكرة العدالة والتقدم من خلال متابعتهم وصدقهم وتمحيصهم للخبر ودقة ملاحظتهم، وكانت حضارتنا حلقة اتصال مع الثقافات الأخرى كاليونانية والفارسية، فهي جسر للتواصل الحضاري الإنساني امتد منذ العصور التاريخية القديمة. وامتد نتاج المدونين العراقيين إلى العصور الإسلامية والذين عرفوا بتفاسيرهم المتعددة للتدوين التاريخي منها التفسير الحضاري والديني والتاريخي والجغرافي واعتمد غالبيتهم على نظرية النخبة والبطل التاريخي[٢١].

ويضيف مؤرخنا الجليل الدكتور العلاف بأن التاريخ كأزمنة وأمكنة متفاعلة مع الإنسان فهو مرتبط مباشرة بأمرين مهمين هما التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وكذلك بالاتجاهات الفكرية السائدة وخاصة عند كتابة تاريخنا الحديث والمعاصر، فالمؤرخ الأكاديمي لابد له من الاعتماد على المنهج العلمي في كتابة الأحداث التاريخية وتدوينها وهذا ما أطلق عليه بالمنهج التاريخي ثم يعتقد ان خلاصة المؤرخ العراقي تتمثل بأنه مؤرخ وطني وقومي وإنساني وغير شوفيني يؤمن بالمساواة والعدالة بين البشر، فهو يغوص في عمق الأحداث ليستخرج منها الراي والنظرية والقاعدة لا أن يضع القاعدة ثم يأتي بالأحداث ويصوغها لدعمها. ومن هنا فالدكتور العلاف يلخص مقولته بأن المدرسة التاريخية العراقية أصيلة، وعريقة، وعلمية ولها امتداداتها ويدعو إلى تعميقها وتأصيلها[٢٢].

الدعوة إلى الاهتمام بتاريخ الموصل وحضارتها:

بدأت دعوته إلى الاهتمام بتراث وتاريخ مدينة الموصل والعناية بشخصياتها التاريخية والتي تركت أثراً كبيراً على الأصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية على مستوى العراق أو على المستوى المحلي للمدينة وكذلك على الأسر الموصلية التي كان لها تأثير ومكانة داخل المدينة وخارجها[٢٣]، منذ أن عرفته تدريسياً في كلية الآداب بقسم التاريخ عام ١٩٧٥ إذ من خلال المحاضرات التي كان يلقيها على طلبته في المواد المنهجية التي كلف بتدريسها في تخصصه بالتاريخ الحديث كمادة الوطن العربي الحديث والمعاصر، ومادة التاريخ العثماني في الدراسات الأولية، ففي نهاية كل محاضرة وأثناء النقاش مع طلبته يطرح عدة موضوعات للحوار منها، موضوع الاهتمام بالتاريخ المحلي لمدينة الموصل ويؤكد على الطلبة وخاصة المتفوقين منهم

بضرورة الاهتمام الجاد بهذا الجانب[٢٤]، لأن ابناء المدينة هم أولى بالعناية بتاريخها وحضارتها وعليهم أن يعملوا بكل جدية على توثيق أحداثها ورصدها بشكل علمي من خلال الكتابات التاريخية أو المقالات العلمية أو طرحها على مستوى الإعلام وذلك في اللقاءات الثقافية والندوات والمحاضرات العامة، وكذلك إيلائها الاهتمام الخاص من قبل الباحثين والمختصين وكان يدعو طلبته إلى ضرورة مواصلة الدراسة الجامعية والتهيؤ للدراسات العليا بعد إنهاء الدراسة الأولية.

وكان الدكتور العلاف يدعو المختصين في الدراسات العليا أن يولوا اهتمامهم الجاد بدراسة تاريخ الموصل الحضاري منذ القدم حيث نشأت في الموصل حضارة آشور وهي أعرق الحضارات التي شهدتها البشرية والتي كانت امتداداً لحضارة أكد وآشور وتزامنت مع حضارة بابل والحضارة الفرعونية في مصر واستمرار دراسة تاريخها في فترة قبل الإسلام من خلال امتدادها الحضاري مع الجزيرة الفراتية وخاصة ما قدمته "مدينة الحضر" من معطيات حضارية أصيلة، ثم دراسة تاريخها في الفترات الإسلامية وبعد حركة الفتوحات الإسلامية ودخول الفاتحين العرب لها منذ عام ١٦هـ/٦٣٧م وامتدادها الزمني خلال الفترة الاموية والعباسية ثم الفترة المظلمة فالسيطرة العثمانية وما شهدته المدينة من أحداث في فترة الصراع العثماني–الصفوي في القرن السادس عشر وتأثيره على الحياة العامة للسكان وما عانته أثناء حصار نادرشاه لها سنة ١٧٤٣م ومقاومتها وتصديها له، والمعاناة من السيطرة العثمانية كونها إحدى الولايات الثلاث في العراق التابعة للدولة العثمانية منذُ سنة ١٥١٦م وكان يتطرق دائماً في محاضراته إلى مكانتها الاقتصادية كونها تقع في شمال العراق وهي المدينة العراقية الأقرب إلى العاصمة العثمانية الاستانة ثم اسطنبول ودورها الاقتصادي والتجاري من خلال انتاجها للمواد الزراعية الأساسية وللتبادلات التجارية بينها وبين مدن وسط وجنوب العراق من جهة وبينها وبين مدن الدويلات المجاورة من جهة أخرى[٢٥]، ويستمر بحديثه عن تاريخها إلى قيام الحرب العالمية الأولى وخسارة الدولة العثمانية للحرب وبداية الاحتلال البريطاني للعراق وخضوعه للسيطرة البريطانية بعد إنهاء ما سمي "بمشكلة الموصل" مع تركيا، فكانت كما أطلق عليها الملك فيصل الاول (رأس العراق) لمكانتها الاقتصادية الفاعلة والثقافية المؤثرة، وكان يركز على دورها بثورة العشرين التحررية كونها حركة وطنية للعراقيين من شماله إلى جنوبه وقيام الحكم الوطني بالعراق عام ١٩٢١ والمجيء بالأمير فيصل بن الحسين وتتويجه ملكاً على العراق واستمرار الحكم لغاية عام ١٩٥٨ وقيام ثورة ١٤ تموز وإعلان الجمهورية العراقية وما شهده العراق من متغيرات سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية وفي كافة المجالات وكانت الموصل كباقي مدن العراق تتشارك بتلك الأحداث والمتغيرات من خلال عطاء أبنائها وتضحياتهم للحفاظ على البلد ومنجزاته الحضارية وكان يؤكد من خلال محاضراته على ضرورة التفاني والتضحية للجميع للحفاظ على المنجزات المتحققة والنهوض ببلدهم، هكذا كان يغرس القيم الأصيلة

بين أبناءه الطلبة ويؤكد على دورهم الإيجابي بالبناء الحضاري هكذا عرفنا الدكتور إبراهيم العلاف مؤرخاً ومربياً يدعوا إلى وحدة بلده والنهوض به من خلال عطاء أبناءه وترسيخ حضارته التي تمتد عبر آلاف السنين[٢٦]. والجدير بالذكر أن معظم المحاضرات التي كان يلقيها استاذنا الدكتور ابراهيم العلاف على طلبته سواء في الدراسات الأولية أم العليا كان يطعمها باللهجة الموصلية المحلية والتي لها نكهتها الموصلية وكذا الحال في مناقشته للرسائل الجامعية والبرامج التي يقدمها على القنوات الفضائية والمحلية والتي غلبت عليها اللهجة الموصلية.

المؤلفات والبحوث والمقالات والحلقات النقاشية العلمية:

من خلال إطلاعنا على الكم الغزير والثر من المؤلفات والكتب والبحوث والمقالات التي انجزها الدكتور العلاف، لاحظنا أنه كان شمولياً في كتاباته التاريخية فهو لم يقتصر على الجانب السياسي فقط، بل كان يربطه بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. وكان يركز على (التاريخ المحلي) وخاصة لمدينة الموصل وأطرافها ويؤكد على دور الأسر والشخصيات في صنع حركة التاريخ. وكانت منهجيته في الكتابة التاريخية تقوم على أساس واضح قائم على (أن المؤرخ ينبغي أن يكون طرفاً نشيطاً في العملية التاريخية) من خلال اعتماده الوثائق والمصادر الرصينة والمقابلات في كتاباته مع ضرورة المحافظة على مبدأ إعادة تشكيل الحدث التاريخي وكما حدث مراعياً التسلسل الزمني في تناوله للأحداث والتطورات التاريخية وصولاً إلى النتائج المتوخاة، فالمؤرخ بنظره صاحب رسالة وهدفه الوصول إلى إظهار الحقيقة[٢٧].

ويقف الدكتور العلاف أمام إشكالية مهمة لدى المؤرخين في العراق تتمثل بأن الإنسان في هذا البلد عبر تاريخه الحضاري لا يؤمن بقيمة تراكم الخبرة التاريخية ويحاول دائماً البدء من الصفر ولهذا يقول بأن البنيان السياسي الاقتصادي والاجتماعي والفكري يشوبه النقصان وعدم الاكتمال وخاصة في التاريخ الحديث حيث أن معظم القادة والزعماء في العراق لاسيما بعد قيام الحكم الوطني وظهور الدولة العراقية الحديثة لا يحظون بالأهتمام بعد خروجهم من السلطة ويعمل من يأتي بعدهم لطمس آثارهم وإزالة منجزاتهم بل أحياناً شن الحرب عليهم. ويعزو ذلك الأمر إلى عدة أسباب منها سايكولوجية ومناخية واجتماعية يتعلق بفساد أولئك الحكام أو تراكم أخطائهم وخطيئاتهم بحق الشعب العراقي والرغبة بالتسلط والانفراد بالحكم من خلال الحد من الحرية في التعبير عن الآراء والأفكار وتكبيلها بالقيود والتشريعات والقوانين الصارمة، فالإنسان العراقي ومنذ القدم كان يخاف من قادته وحكامه لهذا ما أن يتيسر له فرصة التخلص منهم إلا ويبدأ بهدم آثارهم والتخلص منهم بعكس الإنسان المصري الذي له موقف آخر من السلطة فهو يحترم قادته ويحافظ على آثارهم واستمر هذا إلى قيام ما سمي بحركات الربيع العربي[٢٨]. ويعتقد الدكتور العلاف أن المؤرخ في المنطقة العربية يواجه مشكلة معقدة في الكتابة التاريخية ففي مجال التاريخ الحديث

تتعلق بالايدولوجية أما في التاريخ الإسلامي فتتمثل في الارتباط بالمقدسات والمعتقدات الدينية فهي تعيق المؤرخ في كثير من الأحيان عن أداء دوره الريادي في عملية التدوين والتوثيق والتفسير، ولذلك على المؤرخين أن ينأوا بأنفسهم عن الحكام وأن يعملوا من أجل تخليص التاريخ من قيود الحكام وهنا لابد من تأشير حقيقة مهمة ألا وهي جسامة المسؤولية التي يضطلع بها المؤرخ الموضوعي النزيه الملتزم بقواعد المنهج التاريخي المعتمد على إظهار الحقائق والوثائق والوقائع بالعلم لا بالعاطفة[٢٩]. ومن هنا فإن الدكتور العلاف يدعو إلى الدور الإيجابي للتاريخ والمؤرخين، فهو يعده مادة للتفاهم بين البشر ووسيلة للتعاون والالتقاء على البر والتقوى ومن الممكن أن يجتمع المؤرخون من أقطار عدة ومشارب مختلفة ليتوصلوا إلى قواسم مشتركة عند كتابتهم وتدوينهم للأحداث التاريخية المشتركة والمثيرة للنزاعات والجدل وخاصة في وطننا العربي ويستشهد بما قام به المؤرخين الأوربيين من اجتماعهم في باريس بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية واتفاقهم على إزالة كل من شأنه تعميق حالات العداء والنزاع والخصام في أوربا من خلال تأكيدهم والتزامهم بالأسس والثوابت المشتركة والتي أفرزت بعد مدة من التقائهم وتوحدهم من إقامة الاتحاد الأوربي وإعلان دستورهم الأوربي فانتقلوا من حالة الفرقة والعداء إلى الوحدة والوئام[٣٠].

أما على صعيد التأليف فقد كان غزيراً في الإنتاج وفيراً بالمادة العلمية التاريخية فيه ألف أكثر من أربعين كتاباً بين منفرد بالتأليف أو مشتركاً مع عدد من المؤرخين الأجلاء من زملاءه وقمت بإحصاء الكتب التي تناول فيها تاريخ مدينة الموصل أو بحديث عنها وعن أنشطتها المتعددة بشكل منفرد أو بجزء من الموضوع من خلال مؤلفاته فوجدت تسعة تتعلق بالموصل نذكرها مع سنة الطبع منها نشأة الصحافة العربية في الموصل ١٩٨١، وتطور التعليم الوطني في العراق ١٩٨٢، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني (١٥١٦-١٩١٦) ١٩٨٣، نشأة الصحافة في الموصل وتطورها (١٨٨٥-١٩٨٥)، محافظة نينوى بين الماضي والحاضر ١٩٨٧ وهو كتاب مشترك بالتأليف، أوراق تاريخية موصلية ٢٠٠٦، تاريخ الموصل الحديث ٢٠٠٧، تاريخ العراق الثقافي المعاصر ٢٠٠٩[٣١].

ولم تقتصر مؤلفاته عن الموصل في الكتب التي أصدرها بل كان للبحوث والدراسات الأكاديمية التي نشرها حيزاً مهماً منها لمدينة الموصل فقد زاد عدد بحوثه المنشورة عن (المائتي بحث ودراسة) نشرت في مجلات علمية محلية وعراقية وعربية مختلفة تناول فيها الأوضاع الصحية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية فضلاً عن دور الحركات والأحزاب السياسية في مدينة الموصل عبر تاريخها الحديث[٣٢]. ومن هذه البحوث والدراسات على سبيل المثال بحثه الموسوم "أثر الصحافة في تنامي الوعي القومي العربي في الموصل" والذي نشره في مجلة بين النهرين وهي مجلة فصلية حضارية تراثية في عددها الثاني عشر والمطبوع سنة ١٩٧٥[٣٣]، وتحدث في بحثه

عن "أوضاع ولاية الموصل الاقتصادية خلال فترة السيطرة العثمانية ومكانة الموصل الاقتصادية المتميزة وتطور حركتها التجارية[٣٤].

وكان للمقالات الصحفية التي نشرها الدكتور العلاف في الصحف العراقية المختلفة بالرغم من توجهاتها السياسية أنذاك ومنها (الجمهورية) و(الثورة) و(العراق) البغدادية و(الحدباء) الموصلية والتي يزيد عن (خمسمائة مقال) حيز كبير لمدينة الموصل ومن تلك المقالات والأعمدة منها على سبيل المثال ما كتبه في صفحة أوراق تاريخية موصلية في جريدة الحدباء، والتي تناولت موضوعات عدة تاريخية واجتماعية وثقافية منها مقالة عن نادي الموصل الرياضي ١٩٥٧ والذي تناول فيه النادي وتأسيسه ودوره في دعم الحركة الرياضية في الموصل[٣٥].

فضلاً عن تناوله التاريخ وأحداث الموصل من خلال مساهماته وحضوره للندوات والمؤتمرات العلمية داخل العراق وخارجه فقد حضر قرابة المائة ندوة ومؤتمر. ففي ندوة دور الموصليين في مواجهة التحديات الاجنبية التي عقدها مركز دراسات الموصل في ١٥ آب عام ١٩٩٥ كان الدكتور ابراهيم العلاف عضو اللجنة التحضيرية والتي ترأسها السيد رئيس جامعة الموصل وإشرافه على محور التاريخ الحديث والمعاصر[٣٦]. كذلك مساهمته في الندوة العلمية الحادية عشر التي اقامها لمركز دراسات الموصل بمناسبة الذكرى الأربعين لثورة الموصل وذلك في التاسع من آذار ١٩٩٩ في بحثه الموسوم "أثر العوامل العربية والأجنبية في قيام الثورة"[٣٧] وشارك في الندوة العلمية الثالثة عشر لمركز دراسات الموصل "الأسواق في الموصل" والمقامة تحت شعار "أسواق الموصل" ينهل من خصوصيات الموصل بوصفها ملتقى تجارات العالم القديم، والمقامة على قاعة حمورابي في المكتبة المركزية بتاريخ ١٩٩٩/١٠/١٧ ببحثه الموسوم "علوة سوق الحنطة القديم والجديد وجمعية العلافين"[٣٨].

أما عن دوره في الحلقات النقاشية والتي كانت تعقد داخل قسم التاريخ بطلبة التربية لمناقشة بحوث السادة التدريسيين في القسم ومشاريع طلبة الدراسات العليا أو عند استضافة بعض التدريسيين والمختصين من خارج الجامعة كان الدكتور العلاف دؤوباً في عقد تلك الحلقات لاعتقاده أن تلك الحلقات النقاشية هي إحدى الوسائل المهمة لتطوير التدريسيين في القسم، فكانت الحلقات الثقافية تعقد كل خميس خارج القسم وفي المركز الثقافي والاجتماعي التابع لجامعة الموصل عصراً وبحضور التدريسيين أعضاء القسم أو من يتم استضافتهم إلى تلك الحلقات النقاشية. وكانت تناقش موضوعات عدة منها تطورات وأحداث الموصل عبر التاريخ ودور التدريسيين والقسم في هذا المجال وكيفية الإسهام بالحفاظ على المعطيات الحضارية للمدينة ودور القسم في دعم المؤسسات العلمية والثقافية والآثارية في هذا المجال وتم استضافة عدد من الاختصاصيين والآثاريين والخطاطين في الموصل إلى تلك الحلقات النقاشية للاستئناس بآرائهم

وأفكارهم ومقترحاتهم وبعد الانتهاء من تلك الحلقات النقاشية فإن الدكتور العلاف يدعو الحضور جميعاً إلى جلسة عشاء بالمركز الثقافي لزيادة أواصر الروابط الاجتماعية والثقافية بين التدريسيين والضيوف[٣٩].

مساهمته بالأنشطة الرسمية والمراكز العلمية التي تخص مدينة الموصل:

كانت لمساهماته العلمية دور كبير في تشجيع المختصين والباحثين في الكتابة عن تاريخ الموصل وتطوراتها من خلال عمله في هيئات تحرير عدد من المجلات الأكاديمية العلمية في جامعة الموصل منها عضويته في تحرير مجلة (الجامعة) والتي تصدرها رئاسة جامعة الموصل آنذاك منذ السبعينات من القرن الماضي فقد أشرف على البحوث والدراسات التي تخص التاريخ الحديث وتاريخ مدينة الموصل وتابع نشاطاتها وخاصة ما يتعلق بفعاليات الجامعة داخل المدينة، فضلاً عن توليه عضوية تحرير العديد من المجلات الأكاديمية التي تصدرها المؤسسات الأكاديمية والكليات والمراكز العلمية التي تهتم أو تختص بتاريخ الموصل منها عضويته في هيئة تحرير مجلة (آداب الرافدين) التي تصدرها عمادة كلية الآداب، وعضويته في هيأة تحرير مجلة (التربية والعلم) التي تصدرها عمادة كلية التربية، وعضويته في هيئة تحرير (أوراق موصلية) التي يصدرها مركز دراسات الموصل وهو أحد مراكز جامعة الموصل المختص بدراسة تاريخ الموصل[٤٠].

كما ساهم بشكل بكير بأنشطة جامعة الموصل في هذا المجال فعند تأسيس (مركز وثائق الموصل) والذي يسمى اليوم (مركز دراسات الموصل) ويعد هذا المركز ولازال أحدى الواجهات الرسمية للجامعة للتواصل مع المثقفين والمختصين بتاريخ المدينة ومع مؤسساتها الثقافية والحضارية والآثارية كلف الدكتور العلاف من قبل السيد رئيس الجامعة آنذاك الدكتور عبد الإله الخشاب بعضوية الهيئة الإدارية للمركز المذكور لمكانته ودوره المتميز في هذا المجال إضافة لعدد من المختصين بتاريخ وتراث الموصل من الكوادر الجامعية المعروفة واللامعة على مستوى المدينة[٤١].

كما كان له دور ريادي في التنسيق مع رواد الموصل من المختصين بالتراث والتاريخ المحلي للموصل ومن وجهاء المدينة من خلال دعمه للروابط التي انشأتها الجامعة كرابطة أصدقاء الجامعة ورابطة أصدقاء المكتبة وأقصد المكتبة المركزية لجامعة الموصل وحضوره لتلك اللقاءات والتجمعات حيث كانت إحدى أساليب العمل الواجهي والنشاط الثقافي والاجتماعي للجامعة مع وجوه وأبناء المدينة من خلال عقد اللقاءات والاجتماعات الاستشارية والندوات العلمية والأمسيات الثقافية.

مشاركته في موسوعة الموصل الحضارية:

شارك الدكتور ابراهيم العلاف بكل فاعلية ونشاط في الأعمال الموسوعية التي تبنتها رئاسة جامعة الموصل في خطوة منها للمساهمة الجادة في توثيق وتدوين تاريخ العراق الحضاري وفق

رؤية جديدة لكتابة التاريخ وبما يتلائم وتوجهات المدرسة التاريخية العراقية فكانت باكورة الأعمال مشروع (موسوعة الموصل الحضارية)[٤٢]. وقد تشكلت هيئة تحرير موسوعة الموصل الحضارية من الأستاذ الدكتور هاشم يحيى الملاح رئيساً وعضوية كل من الراحل الاستاذ الدكتور عامر سليمان والأستاذ احمد قاسم الجمعة والأستاذ الدكتور ابراهيم خليل العلاف والدكتور احمد عبد الله الحسو سكرتيراً لها. وقد تفرع عن هيئة التحرير ثلاث لجان متخصصة الأولى تشرف على كتابة تاريخ الموصل الحضاري في العهد القديم برئاسة الاستاذ الدكتور المرحوم عامر سليمان والثانية برئاسة الأستاذ الدكتور هاشم الملاح للإشراف على كتابة تاريخ الموصل الحضاري في الحقبة الإسلامية والثالثة كانت برئاسة الأستاذ الدكتور ابراهيم العلاف للإشراف على كتابة التاريخ الحضاري للموصل في الحقبة الحديثة والمعاصرة. وقد تناول هذا القسم من الموسوعة بالدراسة والتحليل أوضاع الموصل السياسة والحضارية في ظل الحكم العثماني وجهود أبناء الموصل في تأكيد هويتهم المتميزة في مواجهة محاولات طمس معالم شخصيتهم الحضارية الخاصة واستمر بتدوينه لأوضاع الموصل السياسية والحضارية في ظل الحكم الوطني وحتى أواخر الثمانينات من القرن العشرين[٤٣]. وكانت إسهاماته فيها من خلال كتابته لسبعة بحوث تناولت أوضاع الموصل السياسية والفكرية والاجتماعية المعاصرة نشر منها أربعة بحوث في المجلد الرابع، والذي تناول تاريخ الموصل بين السيطرة العثمانية والاحتلال البريطاني (٩٢٢-١٣٣٦هـ/١٥١٦-١٩١٨م) فكان بحثه الأول الموسوم "الموصل والحركة العربية القومية في مطلع القرن العشرين" تلاه بحثه الثاني تحت عنوان "الحياة الفكرية في الموصل إبان العهد العثماني" ثم تطرق في بحثه الثالث إلى حركة التربية والتعليم وتناول النشر والصحافة في الموصل ببحثه الرابع[٤٤]. وفي المجلد الخامس الذي عالج أحداث الموصل من الاحتلال البريطاني حتى النصف الثاني من القرن العشرين اسهم الدكتور العلاف بثلاث بحوث تحدث في الأول عن الاحتلال البريطاني والمقاومة الموصلية وتطرق في بحثه الثاني إلى صحافة الموصل منذ الاحتلال البريطاني حتى الخمسينات وختم مساهمته ببحثه الأخير والذي عالج فيه التاريخ والمؤرخون الموصليون المعاصرون[٤٥].

مشاركاته المهنية والإعلامية في مواقع التواصل الاجتماعي:

شارك الدكتور ابراهيم العلاف في العديد من الأنشطة العلمية والثقافية والإعلامية والتي أكدت على ترسيخ القيم والمبادئ لأبناء المدينة الموصل ومثقفيها وتأكيد ولائهم لبلدهم من خلال عقده أو مساهمته للعديد من الأنشطة العلمية والثقافية وفي وتأتي مقدمتها وكانت باكورة أعماله العلمية والثقافية منذ توليه رئاسة قسم التاريخ بكلية التربية عقد ندوة بعنوان (العراق في الثورة) وتحت شعار "صمود العراق في وجه العدوان حصيلة البناء الشامل" للفترة من ١٤-١٦ تشرين الأول ١٩٨٥ وتناولت الندوة صمود ابناء العراق ومنهم أبناء الموصل وتصديهم للعدوان وتحدياته

واصرارهم عن الوحدة والبناء الشامل[٤٦]. كذلك إعداده والتحضير لندوة ثورة الموصل والتي عقدت في رحاب الجامعة وعلى قاعة المكتبة المركزية بالجامعة ساهم فيها العديد من المحاضرين والباحثين والسياسيين وممن ساهم بالثورة من أبناء المدينة[٤٧].

كذلك ساهم في عدداً من الندوات التي استضافتها الجامعة منها ندوة الصحافة الموصلية لمناسبة مرور ١١١ عاماً على صدور جريدة (موصل) في ٢٥ حزيران ١٨٨٥ والذي أقامها مركز دراسات الموصل بالتعاون مع جمعية المؤرخين والآثاريين في نينوى ورئيسها آنذاك الأستاذ الدكتور ابراهيم العلاف ونقابة الصحافيين فرع نينوى وذلك في الخامس والعشرين من حزيران ١٩٩٦ وعلى قاعة المكتبة المركزية بالجامعة وعقدت الندوة تحت شعار الصحافة وثيقة انتصاراتنا المعاصرة[٤٨].

وعند ترأسه لجمعية المؤرخين والآثاريين فرع نينوى في عقد التسعينات من القرن العشرين شهدت الجمعية نشاطاً متميزاً من خلال إقامة المعارض الشخصية والفنية لمثقفي ومفكري ومؤرخي الموصل فضلاص عن الندوات الثقافية والمحاضرات التاريخية التي كانت تعقد مساء كل خميس وعلى قاعة المتحف الحضاري في الموصل[٤٩] تم خلالها استضافة العديد من المؤرخين المحليين كالأستاذ المؤرخ الموصلي سعيد الديوه جي والمؤرخ أزهر العبيدي وعدداً كبيراً من الأساتذة الجامعيين الأكاديميين والمختصين في التاريخ طرحوا من خلالها نتاجاتهم وسيرهم العلمية والثقافية ومواقفهم التاريخية من الأحداث المهمة التي شهدتها المدينة عبر تاريخها[٥٠].

وكان الدكتور إبراهيم العلاف دائم الحضور في المجالس المحلية التي تعقد في البيوتات الموصلية منها اللقاءات والمجالس التي كان يقيمها الدكتور الراحل صديق بك الجليلي وبحضور عدد كبير من شخصيات ومثقفي ووجهاء وأدباء الموصل والتي كانت تطرح فيها الموضوعات المختلفة في التراث والثقافة والفن وحتى الأمور العامة والأوضاع السياسية والاجتماعية للمدينة.

كذلك كان يتابع الجلسات التي تعقد في مكتبة (المكتبة) في منطقة النبي شيت وبحضور صاحبها السياسي والصحافي الراحل الاستاذ عبد الباسط يونس وبحضور عدد كبير من المثقفين والأدباء ومفكري المدينة وتناقش خلالها الأوضاع العامة للمدينة والبلد[٥١].

كذلك أخبرني الراحل الأستاذ غربي الحاج احمد السياسي العراقي المعروف (والوزير السابق) أن الدكتور العلاف كان يحضر بعض لقاءاتهم ولديه أفكار وطنية وقومية[٥٢].

وفي الجلسات الخالدية التي كان يعقدها الشيخ طلال الخالدي في داره الكائنة في حي النور مساء كل جمعة وبحضور نخبة من أساتذة الجامعة ومفكري الموصل وأُدبائها وكانت تلقى فيها محاضرات عن تاريخ الموصل وقد أسهم بتلك المحاضرات واستمرت تلك اللقاءات والتجمعات والندوات المحلية حتى الاحتلال الأمريكي للعراق والسيطرة على مدينة الموصل عام ٢٠٠٣.

أما القنوات التلفازية فللدكتور إبراهيم العلاف نشاط كبير في هذا المجال فمنذ الثمانينات من القرن العشرين استدعي إلى مبنى الإذاعة والتلفزيون في بغداد لإجراء مقابلات تلفزيونية معه تحدث فيها عن مدينة الموصل وتراثها ودور أبنائها في الحفاظ على وحدة البلد. أما قناة الموصل المحلية فكانت تعد برامج تراثية عن الموصل من خلال عقد لقاءات مع عدد من المفكرين والمثقفين واساتذة الجامعات وكان للدكتور العلاف حضور في تلك اللقاءات والبرامج التلفازية[٥٣].

وبعد الاحتلال الأمريكي للعراق شهد العراق تأسيس العديد من القنوات الفضائية المحلية والعربية منها قناةالشرقية أعقبها افتتاح قناة الغربية وكانت لها برامج عن مدينة الموصل وتراثها ودورها الريادي في العراق وقد ساهم مؤرخنا العلاف في العديد من تلك الحلقات والتي تحدث فيها عن الموصل وتراثها وحضارتها ونشاط أبنائها وإشراقاتها الثقافية. وفي قناة (الموصلية) الفضائية قدم الدكتور العلاف برنامجه التلفزيوني (موصليات) ويبث من يوم السبت إلى يوم الأربعاء الساعة الثامنة مساءً ويعاد الساعة (١١) ظهراً ويعرض في اليوم الثاني الساعة (٢,٥٠) ظهراً وأصبح للبرنامج شهرة وسمعة طيبة بين أبناء المدينة واحتفل في يوم الجامعة الموافق ١٢ شباط ٢٠١٨ بالحلقة (١٠٠) من هذا البرنامج التراثي الثر[٥٤] وبعد سيطرة داعش على مدينة الموصل في ١٠ حزيران ٢٠١٤ وخضوعها لسيطرة الظلاميين ومنع استخدام اجهزة الستلايت وقطع الانترنيت (الشبكة العنكبوتية) عن الدور السكنية ومحاسبة من يستخدمها نجد أن هذا الإجراء لم يمنع العلاف من مواصلة نشاطه على تلك الشبكة فكان يذهب إلى المكاتب المجازة وخاصة في منطقة المجموعة الثقافية ويقوم بنشر كتاباته وتعليقاته وتغريداته من خلال المواقع الخاصة به على الفيس بوك واستمر بنشاطه إلى تحرير مدينة الموصل وقد دون في موقعه استاذ متمرس جامعة الموصل متخصص بالتاريخ الحديث والمعاصر ورئيس اتحاد كتاب الانترنيت العراقيين واستاذ متمرس في مركز الدراسات الإقليمية جامعة الموصل[٥٥].

وقد نشر في موقعه بتاريخ ٢٠١٨/١/١٤ عن محاضرته التي ألقاها في كلية التربية المفتوحة وعن تجربته في الكتابات التاريخية المتنوعة، ولجهوده المتميزة في هذا المجال تم تكريمه من قبل الاتحاد العربي للإعلام الالكتروني/فرع العراق في المهرجان السنوي لتكريم المبدعين الذي أقيم في بغداد وعلى قاعة المسرح الوطني في السابع والعشرين من شهر كانون الثاني عام ٢٠١٨[٥٦]. كما كرمه مركز إحياء التراث العالمي العربي بجامعة بغداد بدرع الإبداع وشهادة تقديرية نظراً لجهوده التي بذلها خلال مسيرته العلمية[٥٧].

ولابد من الإشارة إلى دوره الأكاديمي في هذا المجال وقيامه بالإشراف على العديد من الرسائل والأطاريح الجامعية والتي تناولت تاريخ الموصل الحديث وكانت باكورة اعماله إشرافه على

اطروحة الدكتوراه الموسومة الأصناف والتنظيمات المهنية بالموصل منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٥٨ وغيرها من الرسائل الأطاريح والتي تجاوزت (٥٠) الخمسين عملاً منجزاً[٥٨].

الخاتمة

أتضح لنا مما تقدم أن الأستاذ الدكتور ابراهيم خليل العلاف من خلال مسيرته الحياتية والثقافية والعلمية لم يكن إلا الابن البار لمدينته الموصل العريقة في الحضارة والتراث والقيم الإنسانية كونها أحد أهم مدن العراق فتمكن من خلال تلك الأنشطة على صعيد جامعة الموصل ومؤسساتها الأكاديمية والثقافية والاجتماعية والمهنية والاعلامية من أن يقدم صورة رائعة عن تاريخ وحضارة وتراث مدينته ومكانتها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية على صعيد البلد والمنطقة ومنذ بدء نشوء الحضارة الإنسانية فيها قبل ٣٠٠٠ عام قبل الميلاد وإلى يومنا هذا، فكان الشمعة المضيئة لهذا التاريخ الزاخر بالعطاء الإنساني والحضاري وتمكن من تحقيق هذه المكانة وبجهود استثنائية قدمها منذ ريعان شبابه واستمر إلى يومنا هذا، وبتألق متواصل وبأفكار وعطاءات متميزة فكان بحق القدوة لأبناء المدينة من أكاديميين ومثقفين ومفكرين وأدباء فاستحق بجدارة هذه الدراسة المتواضعة كونه باحثاً ومؤرخاً شمولياً أرسى بجهوده وعطاءه الأسس الصحيحة لتوثيق حياة ونشاط وتراث وتأصيل أصالة مدينة الموصل الحدباء.

الهوامش:

(١) مقابلة مع الدكتور إبراهيم خليل أحمد بتاريخ ٢٠١٨/١/١٣.

(٢) العلاف، إبراهيم خليل، موسوعة المؤرخين العراقيين المعاصرين، ج١، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، (الموصل، ٢٠١١)، ص١٣.

(٣) قسم الشرف: كان يضم الطلبة الذين يحرزون درجة (جيد جداً) في الصف الثاني من قسم التاريخ وينتظم هؤلاء الطلبة في درس أضافي في الصف الثالث ودرس إضافي في الصف الرابع. وبالنسبة للدكتور إبراهيم خليل العلاف، فقد كان معه ثلاثة طلاب يدرسهم الاستاذ الدكتور زكي صالح مادتين هما (أصول التاريخ) في الصف الثالث و(القضية الفلسطينية) في الصف الرابع. مقابلة شخصية مع الدكتور العلاف بداره في حي النور بالموصل ٢٠١٨/١/١٣. ومقابلة مع الدكتور غانم محمد الحفو بتاريخ ٢٠١٦/٤/٢.

(٤) لمزيد من المعلومات حول تلك الرسالة ينظر: احمد ابراهيم خليل، ولاية الموصل دراسة في تطوراتها السياسية ١٩٠٨-١٩٢٢، رسالة ماجستير قدمت إلى جماعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٧٥. وقد علمت من الدكتور العلاف انه الآن يقوم بطباعتها لغرض نشرها في كتاب.

(٥) العلاف، موسوعة المؤرخين، ج١، ص ١٤.

(٦) لمزيد من المعلومات ينظر: احمد، ابراهيم خليل، تطور التعليم الوطني في العراق (١٨٦٩-١٩٣٢)، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة (٦٢)، مطبعة جامعة البصرة، (البصرة،

١٩٨٢)، الأطروحة نوقشت عام ١٩٧٩ والموسومة (تطور السياسة التعليمية في العراق ١٩١٤-١٩٢٢)، أطروحة دكتوراه قدمت إلى كلية الآداب/جامعة بغداد، ١٩٧٩.

(٧) العلاف موسوعة المؤرخين، ج١، ص١٤.

(٨) مقابلة مع الدكتور غانم الحفو بتاريخ ٢٠١٦/٤/٢.

(٩) العلاف، موسوعة المؤرخين، ج١، ص ١٥.

(١٠) مقابلة مع الدكتور احمد قاسم الجمعة وكان سكرتيراً لهيئة تحرير موسوعة الموصل الحضارية بتاريخ ٢٠١٧/١١/١٦.

(١١) تم احصاء عدد الكتب المنشورة والبحوث من قبل الباحث بعد اطلاعه على مؤلفات ونشريات المؤرخ الدكتور ابراهيم خليل العلاف. ولمزيد من المعلومات ينظر: العلاف، موسوعة المؤرخين، ج١، ص ص ١٦-١٧؛ الطالب عمر، موسوعة أعلام الموصل في القرن العشرين، جامعة الموصل مركز الدراسات الموصل، (الموصل، ٢٠٠٨)، ص١٠، والموقع www.ahmadalhasso.com .

(١٢) العلاف، موسوعة المؤرخين، ج١، ص١٥، وللمزيد ينظر:ذنون الطائي، التحفة اللامعة في مؤرخي الجامعة،الفصل الخامس المؤرخ أ. د. إبراهيم خليل العلاف من سيرته ورؤيته التاريخية والتربوية،(الموصل، ٢٠٠٨) ، ص ص ١٢٣-١٤٧. www.ktabantnetiraq.blogspot.com.

(١٣) للمزيد من المعلومات ينظر: العلاف، موسوعة المؤرخين، ج١، ص١٧.

(١٤) مقابلة مع الدكتور نزار محمد قادر بتاريخ ٢٠١٦/١٠/٢٠.

(١٥) مقابلة مع الدكتور ابراهيم خليل أحمد بتاريخ ٢٠١٨/٢/١٧.

(١٦) مقابلة مع الدكتور غانم الحفو بتاريخ ٢٠١٦/٧/٣٠.

(١٧) مقابلة مع الدكتور ابراهيم خليل أحمد بتاريخ ٢٠١٨/٢/١٧.

(١٨) العلاف، ابراهيم خليل احمد، موسوعة المؤرخين العراقيين المعاصرين، ج٢، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، (الموصل، ٢٠١١)، ص ١٤-١٥.

(١٩) من هؤلاء على سبيل المثال في تخصص التاريخ الحديث د.محمد علي داهش و د.عوني عبد الرحمن ود.صباح أرميض ود.محمد يوسف القريشي وأسامة الدوري وغيرهم العديد من المؤرخين.

(٢٠) العلاف، أبراهيم خليل أحمد، موسوعة المؤرخين العراقيين المعاصرين، ج٢، ص ١٤-١٥

(٢١) مقابلة مع الدكتور ابراهيم خليل احمد، بتاريخ ١٧/ ٢ / ٢٠١٨ .

(٢٢) إبراهيم خليل العلاف، هل ثمة مدرسة تاريخية عراقية؟، موقع ميدل إيست أون لاين، www.middle-eat.com ؛تم طرح هذا الرأي من قبل الدكتور ابراهيم خليل احمد، اثناء حديثه بتاريخ ٢٠١٧/٨/٢٢ في مناقشة اطروحة طالب الدكتوراه عمر ضياء الدين عند ترأسه لجنة المناقشة.

(٢٣) مقابلة مع الدكتور ابراهيم احمد بتاريخ ١٠/ ٣ / ٢٠١٨ .

(٢٤) محاضرات الدكتور ابراهيم خليل احمد على طلبة الدراسات العليا "الدكتوراه" مقابلة مع الدكتور عمر ضياء الدين أحد طلبة الدكتوراه عام ٢٠١٣ بتاريخ ٢٠١٦/٧/١.

(٢٥) مقابلة مع الدكتور إبراهيم خليل أحمد بتاريخ ٢٠١٨/٣/١٠.

(٢٦) مقابلة مع الدكتور سعد عبد العزيز مسلط بتاريخ ٢٠١٤/٥/٢، وقد تحدث عندما كان أحد طلبة دراسة الماجستير في قسم التاريخ بكلية التربية وعن إحدى المحاضرات التي ألقاها الدكتور ابراهيم خليل بمادة تاريخ العراق الحديث وقتها بتاريخ ٢٠٠١/٣/١٥. إضافة للمادة العلمية عن تاريخ العراق كان استاذنا يتطرق إلى ضرورة الحفاظ على الأصالة والتضحية من أجل الحفاظ على وحدة البلد وأكد على دور الجميع في بناء الوطن وترسيخ القيم والعادات الأصيلة، فكان يربط بمحاضراته بين المادة العلمية والروح الوطنية للحفاظ على وحدة النسيج الاجتماعي.

(٢٧) مقابلة مع الدكتور ابراهيم خليل احمد بتاريخ ١٧/ ٣ / ٢٠١٨.

(٢٨) العلاف، موسوعة المؤرخين، ج١ ، ص ١٨.

(٢٩) مقابلة مع الدكتور ابراهيم خليل احمد بتاريخ ١٧/ ٣ / ٢٠١٨.

(٣٠) العلاف، موسوعة المؤرخين، ج١، ص ١٨-١٩.

(٣١) العلاف، موسوعة المؤرخين، ج١، ص ١٦-١٧.

(٣٢) مقابلة مع الدكتور إبراهيم، خليل أحمد، بتاريخ ٢٠١٨/٣/١٠.

(٣٣) احمد ابراهيم خليل، أثر الصحافة في تنامي الوعي القومي العربي في الموصل، مجلة بين النهرين، مجلة فصلية حضارية تراثية، العدد الثاني عشر، السنة الثالثة، ١٩٧٥، مطرانية الكلدان، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ص ٢٨٥-٢٩٠.

(٣٤) احمد، ابراهيم خليل، أوضاع ولاية الموصل الاقتصادية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر والعقد الأول من القرن العشرين، مجلة آداب الرافدين، العدد ٧، ١٥ تشرين الأول ١٩٧٦، تصدر عن كلية الآداب، جامعة الموصل، ص ٢١٩-٢٤٢.

(٣٥) ابراهيم خليل العلاف، أوراق تاريخية موصلية، مكتبة الفتى، (الموصل، ٢٠٠٦)، جريدة الحدباء، جريدة أسبوعية محلية، ١٩٩٢/١٢/٢٩، ص٤

(٣٦) مركز الدراسات الموصل وجمعية المؤرخين والآثاريين فرع نينوى، ندوة (دور الموصليين في مواجهة التحديات والدفاع عن العراق العظيم)، ١٥ آب ١٩٩٥، ص ص ٣٢-٣٥، ينظر: كتاب مركز وثائق الموصل المرقم ٤٣٦ في ١٩٩٥/٧/٢٠ الموجه إلى رئيس جامعة الموصل رئيس اللجنة التحضيرية للندوة.

(٣٧) مركز دراسات الموصل، ملخصات بحوث ندوة (الذاكرة التاريخية لثورة الموصل القومية ٨ آذار ١٩٥٩)، عقدت الأحد ١٩٩٨/٣/٨، ص ص ١-٥.

(٣٨) مركز دراسات الموصل، ملخصات بحوث ندوة (الأسواق في الموصل)، عقدت ١٩٩٩/١٠/١٧، ص ص ١٩-٢٤.

(٣٩) ولما كان الدكتور ابراهيم العلاف رئيس القسم بين ١٩٨٠-١٩٩٥ يلزم جميع التدريسيين في القسم بالمساهمة بهذه النشاطات والفعاليات والحرص على حضورها وخاصة الحلقات النقاشية (السيمنارات)

للفترة الممتدة من بدايات سنة ١٩٨٠ ولغاية سنة ١٩٩٥ فضلاً عن الندوات والمؤتمرات العلمية والفعاليات الثقافية التي يقيمها قسم التاريخ بكلية التربية وكان يقول أن حضور هذه الفعاليات مقدس.

(٤٠) ينظر كتاب رئاسة جامعة الموصل الأمر الجامعي المرقم ٢٦٦٧/٨٣/٩ في ١٩٩٣/٤/٦ والذي جاء فيه استناداً إلى أحكام المادة الثانية عشر والبند (٢) من المادة (٤٧) من قانون وزارة التعليم العالي والبحث العلمي رقم ٤٠ لسنة ١٩٨٨ تقرر تشكيل مجلة إدارة مركز وثائق الموصل برئاسة السيد رئيس الجامعة.

(٤١) ينظر موسوعة الموصل الحضارة، المجلد الأول، كلمة السيد رئيس الجامعة أ.د.عبد الإله الخشاب، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ط١، (الموصل، ١٩٩١)، ص ٢٠.

(٤٢) ينظر موسوعة الموصل الحضارية، المجلد الرابع، ص ٧-٨.

(٤٣) ينظر موسوعة الموصل الحضارية، المجلد الخامس، ص ٧-٩.

(٤٤) مقابلة مع الدكتور ابراهيم خليل احمد بتاريخ ٢٠١٨/٣/٢٤ .

(٤٥) ينظر وقائع ندوة "العراق في الثورة-صمود العراق في وجه العدوان حصيلة البناء الشامل" للفترة من ١٤-١٦ تشرين الأول ١٩٨٥، مطبوع على جهاز الرونيو.

(٤٦) ينظر: منشورات مركز دراسات الموصل، الصحافة الموصلية ندوة علمية ومعرض وثائقي لمناسبة مرور ١١١ عاماً على صدور جريدة (موصل) في ٢٥ حزيران ١٨٨٥ تحت شعار الصحافة وثيقة انتصارنا المعاصرة، مطبوع على جهاز الرونيو.

(٤٧) كان التدريسيين قسم التاريخ بكلية التربية حريصون على حضور تلك النشاطات الثقافية مع عدد كبير من أعلام ومثقفي مدينة الموصل كجزء نشاطهم في التفاعل بين تدريسيي الجامعة ووجهاء وأدباء المدينة.

(٤٨) مقابلة مع الدكتور ابراهيم خليل احمد بتاريخ ٢٠١٨/٣/١٠ .

(٤٩) في لقاءاتي المتعددة مع الاستاذ غربي الحاج احمد أثناء إعدادي لرسالة الماجستير بين الأعوام ١٩٨٢-١٩٨٣ كان المرحوم يحدثني عن نشاطات وتوجهات الدكتور الأستاذ ابراهيم خليل القومية والوطنية وكان يصفه بالمثابر والمتابع للأحداث التي يمر بها بلدنا وامتنا العربية وكان اللقاء بتاريخ ١٩٨٢/٦/٢٠.

(٥٠) كنت ممن يتابع تلك الجلسات بشكل دوري وحضرت محاضرات الدكتور ابراهيم خليل والقيت أيضاً محاضرات عن تاريخ الموصل أثناء السيطرة العثمانية.

(٥١) مقابلة مع الدكتور ابراهيم خليل احمد بتاريخ ٢٠١٨/٢/١٧.

(٥٢) قدم الدكتور إبراهيم خليل العلاف من على شاشة قناة (الغربية الفضائية) سنة ٢٠١٧ برنامجاً تلفزيونياً بعنوان (شذرات) تحدث فيه وعبر أكثر من (٣٠) حلقة عن الجذور في تاريخ العراق الحديث والمعاصر. ويقدم عند كتابة هذه السطور عبر قناة (الموصلية) برنامجاً تلفزيونياً يومياً بعنوان

(موصليات) أذيعت منه قرابة (١٥٠) حلقة وكلها متوفرة على اليوتيوب في شبكة المعلومات العالمية (الأنترنيت).

(٥٣) مقابلة مع الدكتور ابراهيم خليل احمد ٢٠١٨/٢/١٧. وقد اخبرني عن معاناته أثناء سيطرة داعش على مدينة الموصل حيث بقي الدكتور في داره ولم يغادر المدينة ورفع شعار (قبري في بيتي) وكان ينشر تغريداته من منزله بعد منع استخدام اجهزة الستلايت من قبل داعش في منازل المواطنين مما اضطره إلى الذهاب إلى المكاتب المجازة وخاصة في منطقة المجموعة وهناك يقوم بنشر كتاباته وتعليقاته وتغريداته بالرغم من رقابتهم وإجراءاتهم المشددة.

(٥٤) ينظر مدونة الدكتور إبراهيم العلاف والرابط www.allalfblogspot.com.blogspot.com.

(٥٥) مقابلة مع الدكتور ابراهيم العلاف في ٢٠١٨/٣/٢٤ .

(٥٦) العلاف، ابراهيم خليل، موسوعة المؤرخين العراقيين المعاصرين، ج١، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، (الموصل، ٢٠١١)، ص ١٣.

(٥٧) كتاب مركز إحياء التراث العربي – جامعة بغداد، العدد ١٦٦ في ٢٠١٨/٢/٧

(٥٨) مقابلة مع الدكتور ابراهيم العلاف في ٢٠١٨/٣/٢٤ .

الحوالات في الموصل أواخر العهد العثماني
من خلال سجلات المحكمة الشرعية

أ.م.د.عروبة جميل محمود*

تاريخ استلام البحث ٢٠١٨/٦/١٣

تاريخ قبول النشر ٢٠١٨/٨/١٤

ملخص البحث:

تعد دراسة الحوالات في الموصل أواخر العهد العثماني من خلال سجلات المحكمة الشرعية من المواضيع ذات الأهمية التي لم تحض باهتمام كبير من قبل المختصين والباحثين، إذ تمثل هذه السجلات مصدرا مهما للتاريخ الاجتماعي والاقتصادي لمدينة الموصل في ذلك العهد، وهذا البحث هو محاولة لتوضيح طبيعة تلك الحوالات، والتي وجدنا أن هناك توسعا في تلك المهام بعد الرجوع إلى وثائق هذه المحكمة والتي سوف نوضح تفاصيلها في هذا البحث.

Remittances in Mosul at the late of the Ottoman Reign through Records of the Shari's Court

Assistant Professor : Oruba Jameel Mahmood Othman
Mosul Studies Center

Abstract: The study of remittances in Mosul at the end of the Ottoman reign through records of the Shari'a court is a topic of considerable importance, which has not received sufficient attention from historians and specialized researchers. The records of the Shari'a court represent the main source for social and economic history of Mosul. This research is an attempt to clarify the nature of that remittances. We also found an extensions or expansion in remittance functions, and we will explain this expansion.

المقدمة:

تعد دراسة الحوالات في مدينة الموصل أواخر العهد العثماني احد وسائل التعرف على التاريخ الاقتصادي والاجتماعي،إذ كانت المحكمة الشرعية هي الجهة المعنية بعرض وتقديم الشكاوى المتعلقة بهذا الأمر ولذا فان سجلاتها تفيد في إيضاح طبيعة تلك الحوالات، فقد تضمن البحث عدة حالات اعتمدت فيها سجلات المحكمة الشرعية والتي من خلالها يرتسم مبنى البحث الذي تضمن البحث حالات عدة وعبر سنوات تم انتخابها لتكون انموذجاً لهذه الدراسة.

* أستاذ مساعد، قسم الدراسات التاريخية والاجتماعية، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل.

الحوالة لغة واصطلاحا

الحوالة لغة : بفتح الحاء أوضح من كسرها في اللغة : التحول والانتقال،يقال تحول من مكانه انتقل عنه، وحولته تحويلا : نقلته من موضع الى موضع، وتحول من موضع الى موضع أو من حال الى حال، وحول الشيء نقله من مكان الى آخر، وحول فلان الشيء الى غيره:أحالة، وأحالته بدينه الى ذمة غير ذمتك، وأحلت الشيء إحالة، نقلته [١].

الحوالة اصطلاحا:عقد يقتضي نقل دين من ذمة الى أخرى والأول هو غائب استعملها الفقهاء[٢]. واختلفت عباراتهم على اختلاف مذاهبهم في صياغة تعريف الحوالة، فمنهم من أطلقها على العقد، ومنهم من أطلقها على الانتقال نفسه، فعند الحنفية : بأنها نقل الدين الى المحال عليه **وذكر صاحب العناية** ان الحوالة في اصطلاح الفقهاء هي تحول الدين من ذمة الأصيل الى ذمة المحال عليه[٣].

أركان الحوالة:

أما أركان الحوالة عند جمهور أهل السنة فهي ما يلي :

١-**الصيغة** :وهي الإيجاب والقبول

٢-**المحيل** :وهو الشخص الذي قصد من عقد الحوالة نقل الدين من ذمته الى ذمة المحال عليه فهو مدين للمحال، ودائن للمحال عليه في الوقت نفسه.

٣- **المُحال**: وهو صاحب الدين المنتقل من ذمة المحيل الى ذمة المحال عليه.

٤- **المُحال عليه** : وهو الشخص الذي انتقل الدين الى ذمته بموجب الحوالة بعد ان كان في ذمة المحيل.

٥-**الدين المحال به**: وهو الدين الذي للمحال على المحيل والذي نشأ عقد الحوالة بناءا عليه.

٦-**الدين المحال عليه** :وهو الدين للمحيل على المحال عليه.

وسنقتصر في الحديث عن الحوالة وفق المذهب الحنفي، لان الدولة العثمانية تعتمد رسميا على هذا المذهب الذي يقصر أركان الحوالة على ركن واحد وهو الصيغة المتمثلة في الإيجاب والقبول وحتى ينقضي الدين المحال به، لابد أن يفي به المحال عليه، أو المحيل، لذا فان هذين الشخصين هما اللذان يمكن ان يحصل منهما الامتناع عن الوفاء بالحوالة [٤]

شروط الحوالة : ولصحة الحوالة لابد من توفر عدة شروط :

١- أن يكون كل من المحيل والمحال عليه ممن لهم أهلية التصرف،فلا يكون أحدهم تعريه احد عوارض الأهلية وهي الجنون والعته والسفه أو صغيراً غير مميز.

٢- ان تكون الحوالة خالية من أي إكراه، أي لا تكون برضا المحال دون المحال عليه :فإن أكره أحداهما على الإحالة كانت غير صحيحة.ويشترط بعض الفقهاء رضا المحال عليه خاصة إذا كان عليه دين للمحيل.

٣-أن يكون المحال عليه موسر غير معسر حتى يستطيع سداد الدين.

٤-أن يكون الدين مماثلا في القيمة مما سيأخذه من المحال عليه [٥].

البنك الإمبراطوري العثماني :

كانت تجري في فروع البنك العراقي جميع أنواع المعاملات المصرفية بما في ذلك خصم الأوراق وشراء وبيع الحوالات والتحويلات البرقية وخطابات الاعتماد الدورية والأوراق المالية، وفتح الحسابات الجارية واخذ الأمانات بفائدة سنوية، وفتح حسابات التوفير وغير ذلك مما أدى الى الحد من جشع الصيارفة الذين كانوا يقرضون المال بفوائد مالية لا تقل عن نسبة ٢٤%سنويا وقد استمرت هذه الفروع في تأدية وظائفها في العراق حتى قيام الحرب العالمية الأولى حيث أغلقت أبوابها لفترة مؤقتة أثناء الاحتلال البريطاني للعراق لتعود مرة أخرى الى مزاولة أعمالها بموجب القرارات الصادرة من قوات الاحتلال بشرط إبقاء النظر بجميع الأعمال التي جرت قبل ذلك لحين استكمال شروط الهدنة[٦].

وتشير بعض المصادر نفي وجود الحوالات في تلك الفترة كما ورد "بأنه لا يوجد في تلك الفترة حوالات" لم يكن نظام الحوالات المالية وكان عملية إرسال النقود تتم عبر البريد وكان هذا النقل مضمونا "وكانت تفرض أجور على المكاتيب المرسلة بمقدار قرش واحد عن كل رسالة لا يتجاوز وزنها١٥غراما[٧] في حين كانت توجد حوالات بدليل أن هناك بعض الأشياء التي يمنع إرسالها بالرسائل مثل جميع النقود والمسكوكات وكان إرسالها يتم عن طريق الحوالات فضلا عن الوقائع المدونة في سجلات المحكمة الشرعية[٨].

يبدو أن الصيارفة استغلوا حركة الأموال لصالحهم وتحكموا في الأسعار واستطاعوا إحباط محاولات الدولة الداخلة الى العراق عن طريق التجارة المرورية أو ما ينفقه الزوار من النقود على المدن المقدسة، فضلا عما ينفقه الرحالة والمنقبون عن الآثار وحتى البعثات التنصيرية والقناصل حيث كانت لهم القدرة على إحباط أية محاولة من السلطات للسيطرة على الأسعار وتحديدها في سوق المال وكان الرد هو خلق الأزمات الاقتصادية[٩]وعلى الرغم من قلة التعامل بالعملات الأجنبية في الموصل إلا ان الصرافين كانوا يمتلكون العملات الأجنبية ويتعاملون بها ويوفرونها للرحالة والأجانب لحاجتهم الماسة إليها أثناء مغادرتهم الى مناطق أخرى ويذكر الرحالة هنري بنديه أثناء مروره بالموصل سنة ١٨٨٥م أنه تعامل مع المصرفي عبد الله شكر وحصل منه على كمبيالة

بألف فرنك(١٠) بضمان من مسيو سيوفي بعد أن أخذ المصرفي الخمس وذكر أن الصرافين يتعاملون بعملات هندية وأخرى غربية(١١).

ولابد من الإشارة إلى أن عدداً من التجار كانوا يستغنون عن الصرافين وذلك من خلال قيام التاجر نفسه بحمل أمواله أو إرسال وكيلا عنه لشراء ما يريد، ويعزى السبب في ذلك تعرض القوافل التجارية الى أخطار(السلب والنهب)، وعلى هذا كان البيع والشراء عن طريق الحوالات يتم بين التجار أنفسهم أو عن طريق وسيط لهذا الغرض هو الصيرفي.وقد تأسست في العراق الى جانب الصيارفة المحليين مجموعة شركات أجنبية لعل أبرزها (شركة لنج)(١٢) التي تقوم بجلب أو توفير العملات وتوزعها بالجملة على التجار العراقيين،أي ان هذه المصارف كانت احتكارا أجنبيا ولم تكن اعتمادات هذه المحلات واسعة لان ذلك يتطلب رؤوس أموال كبيرة نسبيا متداولا كبيرا نسبيا ولهذا فقد اقتصرت هذه البيوت في منح اعتماداتها على التجار المحليين الذين يرتبطون معها بعمليات تجارية (١٣).

وكان التجار هم أكثر طبقات المجتمع استفادة من نظام الحوالات وكانوا ينقسمون الى فئتين،الأولى: تجار كبار يتخذون من الموصل مركزا لإدارة تجارتهم مع الولايات الأخرى، كبغداد وحلب وديار بكر واستانبول وماردين ونصيبين وهمدان والشام،أما الفئة الثانية :فهم التجار المحليون الذين كان تعاملهم ينحصر في الأوساط المحلية المحيطة بالموصل من خلال التبادل السلعي لتوفير مستلزمات المعيشة اليومية، ولكل تاجر سواء كان من الفئة الأولى أو الثانية صراف معين يحول إليه ما يحتاج الى دفعه ويودع عنده ما يفيض عن تجارته، وكان مقر الصرافين ساحة باب الجسر(١٤)، ومن بين الصرافين في أواخر القرن التاسع عشر في الموصل عزيز صالح عبد النبي،عزرا طويقة،الياهودنوس، عبد الله يحيى، إسماعيل خالد، وكانوا ينظمون الحوالات المصرفية برقيا، كما يقومون بتحويل العملات وإقراض التجار في مقابل عمولة على ذلك (١٥).أما التجار اليهود، فقد برزو في أعمال الصيرفة بشكل خاص، واستطاعوا بإمكاناتهم وخبرتهم المالية القوية كسب ثقة معظم المتعاملين معهم، فكان معظم تجار الموصل(نظرا لصعوبة المواصلات والطرق غير الآمنة) يلجئون الى سحب حوالات مالية مصدقة من الصيارفة اليهود وهي صالحة وقابلة للدفع مقابل نسبة معينة من المال وحسب اتفاق الطرفين(١٦)

كان التعامل في مدينة الموصل أواخر العهد العثماني بصيغة حوالات، بدلا من المبالغ النقدية وهي مسألة شرعية كانت تتم بين مختلف الطوائف دون تميز بالمعاملة إذ أخذ التجار العمل بتلك الحوالات وأصبح التعامل بها بشكل رسمي، إلا ان هذه المسالة قد واجهت العديد من المشاكل بين التجار وبين الأهالي، مما دعا الى رفع دعاوى قضائية لحل وحسم المشاكل والمنازعات التي نشبت بين الأهالي أنفسهم أو بين التجار وسنعرض في هذا البحث العديد من الحوالات التي حدثت

فيها إشكالات والتي عرضت في المحاكم الشرعية. وقد أشارت إليها سجلات المحكمة الشرعية وهو ما سنعتمد عليه في هذه الدراسة.

النموذج الأول:ورد في السجل الخاص بالمحكمة الشرعية المرقم(١٠) في أنه أحيلت بعض الأموال من فلان الى فلان على سبيل الحوالة.

نماذج من الحوالات استنادا الى سجلات المحكمة الشرعية وكانت بعض هذه الحوالات تشير الى إشكاليات بين التجار والأهالي وهذه نماذج منها :

النموذج الاول:ورد السجل الخاص بالمحكمة الشرعية المرقم (١٠) الى انه احيلت بعض الاموال من فلان على سبيل الحوالة.

١- تناولت سجلات المحكمة الشرعية في الموصل لعام ١٣٢١هـ/١٩٠٣م،حالات تستدعي النظر القضائي، كما في النموذج الآتي: أطلب بحسب وصايتي تنبيه المرقوم (أ.خ) بأداء المائة ليرة المذكورة وتسليمها لي لأجل الوارثين المرقومين هذه دعواي ملا حسين فلما سئل المدعي عليه المرقوم (أ.خ) أنكر إحالة المرقوم خ عليه ادعى(م. ح بن ع) من سكان محلة الشيخ محمد الوصي بالنصب الشرعي على ورثة المتوفي (ي.ض افندي) مدير ناحية ديرة حرير بن محمد أفندي وهما أبوه(م افندي)وأمه (اس. خ)بنت ح على (أ.خ بن م)من سكان محلة باب السراي قائلا ان المتوفى (ي.ح.أفندي)كان في حال حياته وصحته في ١٥مايس سنة١٣٢١هـ كان قد وضع عند الغائب عن المجلس (خ بن ع الاربيللي)مائة ليرة عثمانية بطريقة الأمانة بموجب هذا العلم والخبر الكائن بيدي الممهور بمهر المرقوم خ المؤرخ بالتاريخ المذكور ثم بعد وفاة المذكور الموما إليه طلبت المحكمة الشرعية المبلغ المذكور من المرقوم (خ)فأحال المرقوم للمحكمة الشرعية بالمبلغ المذكور على المدعى عليه المرقوم (أ.خ)فبناءا على انحصار ورثة المتوفى الموما إليه بأبيه وأمه المرقومين بالمائة ليرة المذكورة وأجاب قائلا ان إحالة المتوفى الموما اليه في حياته عليَّ بعشرين ليرة بين دفعتين بموجب تلغرافية ودفعتها اليه بحياته بحضور شهود ثم بعد وفاته أمرني ان ادفع (ا٧-إحدى وسبعين) ليرة عثمانية فقط الى الحكومة بقصد الأمانة المذكورة وأنكر الزيادة وبّين أن كل دفعة من العشرين ليرة هي عشر ليرات هذه جوابي.

وبين أان الحوالة بالعشر ليرات الأولى في ٢٤مايس ١٣٢١هـ/١٩٠٣م والحوالة بالعشر ليرات الثانية في ٧ حزيران ١٣٢١هـ/١٩٠٣م وبأن المتوفى المرقوم (ي)لما قبض العشر ليرات الأولى شرح بأنه قبضها مني المرقوم (أ.خ) في ذيل التلغراف وبأنه لما قبض العشر ليرات الثانية أيضا شرح بأنه قبضها مني وكل من الشاهدين محررين وممضاة بإمضائه ومختومة بختمه واقر بذلك بحضور شهود فأعيد الجواب على المدعى المرقوم ملا حسين فأنكر تسليم المدعى عليه المذكور (أ.خ) العشرين ليرة المذكور بطريق الحوالة الى المتوفى الموما اليه في حياته على أبوه المشروح

كون التلغرافين تحررا بخطه وممضيين ومختومين بإمضائه وختمه وأنكر إقرارا بذلك هذا جوابي ملا حسين وبعد ان ابرز أداء المرقوم (أ.خ)من يده التلغرافين المذكور بعد موافقة مضمونها لمدعاة بالحوالة المذكورة وبأنها محرر بكل منها أقر بقبض المرقوم (ي.ح.أفندي)وبأن كل واحد منها من الرجلين ممضي بإمضاء المرقوم ومختوم بختم فطلبت البينة من المدعي عليه المذكور الى المتوفى الموما اليه في حال حياته على الحوالة المشروح وسئل عن أسماء الشهود فقال هم(ش.أفندي وع افندي و خ. أفندي و ط بن ص وج ود).ولا شاهد غيرهم هذه جوابي.فاحضر شهوده المومى إليه (ش)وبعد الاستشهاد شهد قائلا ان في أواخر شهر مايس الواقع سنة احدى وعشرين وثلاثمائة سلم المدعى عليه المرقوم (أ.خ)الى (ي.ض) (١٧).

يتضح مما تقدم أولاان الحوالة كانت قد استوفت الشروط القانونية المعتمدة الصحيحة (السليمة) للتأكيد على وصول الحوالة كان المستلم يرسل ببرقية تلغراف الى المرسل يخبره باستلام الحوالة كون التلغرافين تحرران بخط يده ومختومين بإمضائه وختمه.

ثانيا:في ضوء ما تقدم يتبين لنا مدى أهمية ودقة هذه الوثيقة كونها أوضحت مدى الملابسات التي حصلت إذ ان المتوفى (ي.ح) كان قد وضع مائة ليرة بطريق الأمانة عند خضر عبد القادر الاربيلي إلا ان المدعي الوكيل المنصب شرعا يطلب من المدعى عليه (احمد خيري) بأداء الأمانة وهي المائة ليرة وتسليمها للوارثة أم وأب المتوفى وعند سؤال المدعى عليه (احمد خيري)، أنكر إحالة (خ الاربيللي، وأجاب قائلا ان المتوفى (ي. ح) قد أحالة إلي ب(٢٠-عشرين) ليرة وكانت بين دفعتين بموجب تلغرافية ودفعتها إليه في حياته وبحضور شهود ثم بعد وفاته أمرني ان ادفع (٧١-إحدى وسبعين) ليرة عثمانية فقط الى الحكومة بقصد الأمانة لكنه أنكر الزيادة وبين ان كل دفعة من العشرين ليرة هي عشر ليرات وبين تاريخ دفع الحوالة الأولى بتاريخ٢٤ مايس١٣٢١هـ/١٩٠٣م والحوالة الثانية كان قد دفعها بتاريخ ٧ حزيران ١٣٢١هـ/ ١٩٠٥م وبان المتوفى لما قبض العشر ليرات الأولى كان قد دونها في ذيل التلغراف وكذلك الثانية وبحضور الشهود وكانت محررة بإمضائه وختمه واعيد الجواب على المدعى عليه ملا حسين فأنكر تسليم المدعى عليه (احمد خضر)العشرين ليرة بطريق الحوالة الى المتوفى على الوجه المشروح وانكر كون التلغرافين تحرر بخطه وممضيين ومختومين بإمضائه وختمه وأنكر الاعتراف بذلك وبعد إظهار المدعى عليه التلغرافين المذكورين وبعد مطابقة مضمونها، وبأن كلا من الشرحين ممضي بإمضائه وبعد حضور الشهود ادلى بشهادتهما بمطابقتها بان منذ (٨-ثمانية أشهر)، سلم المدعى عليه(ا.خ) عشر ليرات الى المتوفى وهي التي قام بتحويلها الى خضر عبد القادر الاربيلي وفي النهاية ان المدعى عليه كان قد سلم الحوالة ومنع الوصي المنصوب من طرف الشرع الشريف بعد

التعرض للمدعى عليه وانه كان قد سلم الحوالة ولم يبقى بذمته أي حق. وان من عيوب الحوالات ان إيليا بن رفو قد اخذ من التجار أوراق نقدية وأحالهم بها الى خوجه بن يامن بن شوشة

٢- النموذج الثاني: ولعل من أوضح الوثائق الرسمية التي تشير الى طبيعة التعامل بالحوالات لعام**١٣٢٤هـ/١٩٠٦م** إذ ان الوكيل المسجل الشرعي (منصور أفندي بن بطرس ادمو، من ملة الكلدان من تبعة الدولة العلية العثمانية من سكان محلة جامع الكبيرعن(د.ج.الحاج س.ج) من محلات مدينة الموصل عن(د.ج بن الحاج س.ج) من سكان محلة عمو البقال الوكيل والمأذون في الخصوص الآتي ذكره على الدعوى والطلب والأخذ والقبض وإيصال المقبوض بموجب الحجة الشرعية المؤرخة في ٢٩ جمادي الأول ١٣٢٣هـ/١٩٠٥ م الممضاة والمختومة بإمضاء وختم ثابت ولاية بغداد صاحب الفضيلة أبو بكر حلمي افف الخالية عن ثوابت التصنيع والتزوير الموقعة لأصولها المختومة بموجبها من غير حاجة إ ثبات مضمونها الكائنة وكالة عن خواجه يامن بن موش شاشة من ملة اليهود من تبعة الدولة المشار إليها ومن أهالي محلة بغداد واحضر معه سيد إبراهيم بن سيد ججو من سكان محلة باب المسجد الوكيل المسجل الشرعي في الخصوص الأتي ذكره على الخصومة والدفع عن المرأة الشرعي (ج بنت ب) الكلداني من تبعية الدولة المشار إليها من ساكنات محلة مياسة من محلات الموصل الأصلية بنفسها والوصية بالنصب الشرعي عن الصغار أبنيها (ع و ف) وابن زوجها(ج) أولاد(أ بن ر) السرياني الكاثوليكي من تبعية الدولة المشار إليها وادعى المرقوم (منصور أفندي) بالوكالة على المذكور سيد إبراهيم بحسب وكالته قائلا ان المتوفى (أ بن ر) في حياته وصحته كان قد اخذ في الموصل من التجار الأتي ذكرهم (١١٠٠- الف ومائة) ليرة عثمانية وهي عبارة عن (١١٣٠٠٠-مائة وثلاثة عشر ألف و(٣٠٠- ثلاثمائة قرش(١٩) بحساب كل ليرة(٢٠) ب(١٠٣- مائة وثلاثة قروش) في ٢٢ذي الحجة ١٣١٩هـ الى ربيع الآخر ١٣٢١هـ وأحالهم بها على الموكل المرقم خواجه يامن بن موش شاشه ليدفعها في بغداد الى معامليهم المحال لهم الأتي ذكرها بموجب إحدى وأربعين ورقة حوالة ممضاة ومختومة بإمضاء وختم المرقوم (أ)و تفضيل الحوائل على الوجه الأتي ذكره

وبمقتضى أمر المتوفى المرقوم (أ) في حياته وصحته وصحة التحريري الكائنة بمطابقة أوراق حوائله دفع المرقوم خواجه يامن جميع المبالغ المذكورة الى المحال لهم والسالف ذكرهم وبقيت دينا للمرقوم خواجه في ذمة المرقوم (أ) وحررها في دفاتره واقر بها بخصوص شهوده كان المرقوم خواجه ياس بموجب دفعات متعددة من المبالغ (٧٥٠٠٠-خمسة وسبعين ألف قرش) و (١٧٠- مائة وسبعين ألف قرش) و(١٧٠- مائة وسبعين قرش) و(٣٠- ثلاثين) بارة (٢٠)بعد كل حساب في ذمته منها (٣٨٠٠٠-ثمانية وثلاثين الف قرش) و(٩٢٩-وتسعة مائة وتسعة وعشرين قرش) و(١٠-عشر بارات)بحساب كل ليرا ١٠٣-مائة وثلاثة)قرش على الوجه المحرر وكان المرقوم (أ

بن ر)قد وضع عند المرقوم هواجه(٢١- احد وعشرين) صندوقا (كاغد سيفاره)رهنا في مقابل (٧٣٠٠- سبعة آلاف وثلاثمائة) غرش من المبلغ الباقي المذكور وقبل الإيفاء توفي المرقوم (ا بن ر) وانحصرت في زوجته المرقومة (ج) وأبنائه الصغار المرقومين (ع.ف.ج) فوضعت المرقومة (ج)بالإحالة والوصاية يدها على تركته فاطلب بحسب وكالتي تنبيه الوكيل المرقوم (سيد إبراهيم بالإضافة الى موكلته المرقومة (ج) بحسب إحالتها ووصايتها بأداء (٣٨٩٢٩-ثمانية وثلاثين ألف وتسعمائة وتسع وعشرين)و(١٠- وعشر بارات)بحساب الليرة بمائة وثلاثة) اليّ لأجل الموكل المرقوم هواجه يامن حتى أرد بعد ذلك بحسب وكالتي (الإحدى وعشرين)صندوقا كاغد الرهن المذكور إليّ لأجل موكلته الأصيلة (ج)الوصية المذكورة.

وعند سؤال المدعى عليه الوكيل المرقوم سيد إبراهيم اقر بوضع يد موكلته المرقومة بحسب احالتها ووصاليتها على حصة زوجها المتوفى (أ) الشايعة التي هي حصة الثلثان من الدار المعلومة المشتملات والحدودالواقعة من محلة مياسة المذكورة لكنه أنكر وضع يدها على أزيد من ذلك من تركة المتوفى المرقوم (أ) وأنكر أيضا إحالة المتوفى المرقوم (أ)بالمبلغ المذكور على المرقوم خواجه يامن وإعطائه إمضائه ورقات حوائل بها أمره اياه أن يدفعها الى المحال لهم المذكورة وانكر للموكل المرقوم خواجه في ذمته شيْ واقر بوضع (٢١- الاحدى وعشرين) صندوقا الكاغد السيفاره عند المرقوم خواجه وانكر الرهن وقال انه كان قد وضعه عنده ليبيعه لأجله فأطلب بحسب وكالتي تنبيه المدعي منصور بالإضافة الى موكله المذكور خواجه برد (٢١ _الاحدى وعشرين) صندوقا السيفارة اليّ لأجل موكلتي المذكورة (ج) بحسب احالتها ووصايتها كان هذا جواب سيد ابراهيم [٢٢].

في ضوء معطيات القضية المذكورة يمكن وضع الجدول التالي، الذي يوضح عدد الحوالات التي اخذها ايليا بن رفو من التجار المدرجه أسماؤهم

الجدول يوضح عدد الحوالات التي أخذها إيليا(٢٣) من التجار المدرجة أسماؤهم [٢٤].

عدد الليرات	الحوالات التي أخذها من التجار
٦٠	أخذها إيليا في الموصل من روفائيل قليان شاول عزرا بموجب ورقة حوالة مؤرخة في ٢ ذي الحجة ١٣١٩هـ/١٩٠١م
٢٥	أخذها من كيسو ليدفعها عنه في بغداد الى سليم كيسو بموجب ورقة حوالة مؤرخة في٢١محرم سنة ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م
٢٠	أخذها في الموصل حمودي دنو ليدفعها عنه في بغداد الى شاول عزرا بموجب ورقة حوالة مؤرخة في٤ صفر سنة ١٣٢٠هـ/١٩٠٢ م
٣٠	أخذها في الموصل حمودي دنو ليدفعها عنه في بغداد الى شاول عزرا بموجب ورقة حوالة مؤرخة في٤ صفر سنة ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢ م
١٣٥	

١٠	أخذها في الموصل من جودي دنو ليدفعها عنه في بغداد الى شاول عزرا بموجب ورقة حوالة مؤرخة في١٩ صفر سنة ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م
٥٥	أخذها في الموصل من جودي دنو ليدفعها عنه في بغداد الى شاول عزرا بموجب ورقة حوالة مؤرخة في٢٦صفر سنة ١٣٢٠هـ /١٩٠٢م
١٠	أخذها في الموصل من جودي دنو ليدفعها عنه في بغداد الى شاول عزرا بموجب ورقة حوالة مؤرخة في٢٥ربيع الاول سنة ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م
٥٠	أخذها في الموصل من جودي دنو ليدفعها عنه في بغداد الى شاول عزرا بموجب ورقة حوالة مؤرخة في ٨ ربيع الأخر سنة ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م
٢٥	أخذها في الموصل من جودي دنو ليدفعها عنه في بغداد الى شاول عزرا بموجب ورقة حوالة مؤرخة في٢٣ ربيع الأخر سنة ١٣٢٠هـ /١٩٠٢م
٢٨٥	
١٥	أخذها في الموصل من عبدالله بن عبوش ليدفعها عنه في بغداد الى شريف جلبي دباغ بموجب ورقة حوالة مؤرخة في ٢٣ ربيع الأخر سنة ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م
٢٥	أخذها في الموصل من يوسف ليد فعها عنه في بغداد الى عمر بن محمد بموجب ورقة حوالة مؤرخة في ١جمادي الاخر سنة ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م
٤٠	أخذها في الموصل من جودي دنو ليدفعها عنه في بغداد الى شاول عزرا بموجب ورقة حوالة مؤرخة في ١٤جمادي الاخر سنة ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م
٣٦٥	نقليكول
٥٠	أخذها في الموصل من جودي دنو ليدفعها عنه في بغداد هوجه شعشوع بموجب بوورقة حوالة مؤرخة في ٢١جمادي الأول سنة ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م
١٥	أخذها في الموصل من جودي دنو ليدفعها عنه في بغداد شاول عزرا بموجب ورقة حوالة مؤرخة في ٢٥رجب سنة ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م
١٥	أخذها في الموصل من جودي دنو ليدفعها عنه في بغداد شاول عزرا بموجب ورقة حوالة مؤرخة في ٣شعبان سنة ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م
٣٠	أخذها في الموصل من جودي دنو ليدفعها عنه في بغداد شاول عزرا بموجب ورقة حوالة مؤرخة في ٤ رمضان سنة ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م
١٠	أخذها في الموصل من جودي دنو ليدفعها عنه في بغداد شاول عزرا بموجب ورقة حوالة مؤرخة في ٤ رمضان سنة ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م
٣٠	أخذها في الموصل من جودي دنو ليدفعها عنه في بغداد شاول عزرا بموجب ورقة حوالة مؤرخة في ٢٥ رمضان سنة ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م

١٥	أخذها في الموصل فتوحي ليدفعها عنه في بغداد الى شكر وعقراوي بموجب ورقة حوالة مؤرخة في ٢٨ رمضان رمضان سنة ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م
٣٠	
١٥	أخذها في الموصل من جودي دنو ليدفعها عنه في بغداد الى شاول عزرا بموجب ورقة حوالة مؤرخة في ٣٠ رمضان سنة ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م
٢٥	أخذها في الموصل من حنا سرسم ليدفعها عنه في بغداد الى عزيز بيثون بموجب ورقة حوالة مؤرخة في ١٦ شوال سنة ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م
٢٠	٢٠ أخذها في الموصل من جودي دنو ليدفعها عنه في بغداد الى شاول عزرا بموجب ورقة حوالة مؤرخة في ٢ ذي العقدة سنة ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م
٢٠	اخذها في الموصل فتوحي ليدفعها عنه في بغداد الى عمر بن محمد بموجب ورقة حوالة مؤرخة في ٤ ذي العقدة سنة ١٣٢٠هـ/١٩٠٢
١٥	أخذها في الموصل من جودي دنو ليدفعها عنه في بغداد الى شاول عزرا بموجب ورقة حوالة مؤرخة في١١ ذي العقدة سنة ١٣٢٠هـ/١٩٠٢
٦٢٥	اخذها
١٠	أخذها في الموصل من حاجو قصير ليدفعها عنه في بغداد الى شكر وعقراوي بموجب ورقة حوالة مؤرخة في٢٠ ذي العقدة سنة ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م
٣٠	أخذها في الموصل من جرجيس سرسم ليدفعها عنه في بغداد الى شكر وعقراوي بموجب ورقة حوالة مؤرخة في٢٨ ذي العقدة سنة ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م
١٥	أخذها في الموصل جودي ليدفعها عنه في بغداد الى شاول عزرا بموجب ورقة حوالة مؤرخة في٢٨ ذي العقدة سنة ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م
١٥	أخذها في الموصل من فتوحي محو ليدفعها عنه في بغداد الى محمد واحمد حاج حسن قنبر بموجب ورقة حوالة مؤرخة في٢٨ ذي العقدة سنة ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م
٣٥	أخذها أخذها في الموصل من جودي دنو ليدفعها عنه في بغداد الى شاول عزرا بموجب ورقة حوالة مؤرخة في١٣ ذي الحجة سنة ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م
٧٣٠	
٥٠	أخذها في الموصل من داود جلبي دباغ ليدفعها عنه في بغداد الى رشيد الحاج حسين كاظم بموجب ورقة حوالة مؤرخة في ٢محرم سنة ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م
٥٤	أخذها في الموصل من فتوحي محو ليدفعها عنه في بغداد الى عمر بن محمد بموجب ورقة حوالة مؤرخة في ٩محرم سنة ١٣٢١هـ/١٩٠٣م

١٠	أخذها في الموصل من دنو ليدفعها عنه في بغداد الى شاول عزرا بموجب ورقة حوالة مؤرخة في ١٧محرم سنة ١٣٢١هـ/١٩٠٣م
٢٥	أخذها في الموصل من جرجيس سرسم ليدفعها عنه في بغداد الى شكر وعقراوي بموجب ورقة حوالة مؤرخة في ١٤صفر سنة ١٣٢١هـ/١٩٠٣
١٠	أخذها في الموصل من دنو ليدفعها عنه في بغداد الى شاول عزرا بموجب ورقة حوالة مؤرخة في ١٤ صفر سنة ١٣٢١هـ/١٩٠٣
٨٧٩	
٥٠	أخذها في الموصل من فتوحي محو ليدفعها عنه في بغداد الى عمر بن محمد بموجب ورقة حوالة مؤرخة في ١٤صفر سنة ١٣٢١هـ/١٩٠٣
٧٥	أخذها في الموصل من نعوم سرسم وروز سرسم ليدفعها عنهما في بغداد الى عزيز بيثون بموجب ورقة حوالة مؤرخة في ٥ ربيع الأول سنة ١٣٢١هـ/١٩٠٣
٢٥	أخذها أخذها في الموصل من جودي دنو ليدفعها عنه في بغداد الى شاول عزرا بموجب ورقة حوالة مؤرخة في٦ ربيع الأول سنة ١٣٢١هـ /١٩٠٣
٥٠	أخذها في الموصل من فتوحي محو ليدفعها عنه في بغداد الى حاج محمد بن خير بموجب ورقة حوالة مؤرخة في ٥ ربيع الاول سنة ١٣٢١هـ/١٩٠٣
٢١	أخذها في الموصل من جودي دنو ليدفعها عنه في بغداد الى شاول عزرا بموجب ورقة حوالة مؤرخة في٥ ربيع الأول سنة ١٣٢١هـ/١٩٠٣
١١٠٠	

ان من الجوانب السلبية في التعامل بالحوالات ان الحوالة كانت قائمة بين طرفين بين الدائن والمدين أو الكفيل أو صاحب الدين إلا أن زوجة المتوفى طمعت بالحوالة بعد وفاة زوجها ، ففي هذه القضية يتضح ان الزوجة، لم تكن مرسلة للحوالة أو مستلمة لها وبناءاً على ذلك خرجت القضية من كونها مسألة حوالة مالية الى قضية ارث.

أما فيما يتعلق ب(٢١-إحدى وعشرين) صندوقا الرهن عند خوجة فهناك غموض حول مصير هذا الصناديق.إذ يدعي خوجه بان هذا الصناديق كانت رهنا عنده قبل وفاة إيليا في حياته وصحته إلا ان الزوجة ادعت خلاف ذلك وذكرت قائلة ان(٢١) صندوق كانت للبيع. هناك عدة مآخذ علي ما اتجهت إليه المحكمة الشرعية في هذه القضية.

١-كان على المحكمة الشرعية العثمانية إدخال السيدة جميلة كشخص ثالث في موضوع الدعوى والاستفسار منها وأنها ادعت بان الصناديق ليست على سبيل الرهن وإنما على سبيل البيع وفي

هذين الأمرين حكمين مختلفين ومن ثم على المحكمة إصدار قرارها بعد الوقوف على حقيقة الأمر ليكون قرارها أكثر تحقيقا للعدالة المنشودة.

٢- ان المحكمة الشرعية لم توضح طبيعة العلاقة بين الكفيل الضامن خواجة وبين ايليا والمدين بالحوالة، فكان من الواجب ان يرجع الكفيل الضامن بما أداه من مبلغ مالي على الوارثة(زوجة المتوفى ايليا).

٣-كان من المفروض على القاضي العثماني التحري والتدقيق بهذه القضية بشكل أكثر جدي لمعرفة طبيعة العلاقة مابين الأطراف موضوع الدعوى وذلك وصولا الى حقيقة طبيعة هذه العلاقة هل هي علاقة صداقة أم كفالة أم علاقة تجارية يتكفل الناس مقابل شيْ لم نعثر عليه أم ماذا وذلك وصولا الى الحقيقة.

٤- ان القضاء العثماني لم يبت في هذه القضية ولم يتوصل الى حل أمر هذا الرجل والوصية على التركة (الزوجة) لم تف بحق زوجها لأنها أنكرت حق الكفيل، وربما نعلل السبب في ذلك ان الزوجة قد استأثرت بالحوالة التي وصلت الى زوجها المتوفى واعتبرتها من أمواله وهي أحق بها من...لم يمتلك ما يثبت حقه والقضاء العثماني لم يبت ذلك الكفيل وبقيت الدين في ذمة زوجها المتوفى .

٣- النموذج الثالث (نومرو) ١١٨ لعام ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م كما في النموذج الآتي

"ادعى سيد(ص بن سيد م) من سكان محلة القنطرة على (ي بن سيد أ) من سكان المحلة المذكورة قائلا انه لما توفي جدي لأبي الحاج (ع.م) منذ عشرين سنة انحصرت ورثته في أبنائه وبناته الكبار (م و أ و م وسيد أ وع وف و خ و اس) ثم بعد ذلك توفي المرقوم م منذ ١٥-خمسة عشرة سنة وانحصرت ورثته في زوجته (ر بنت ع.أفندي)وفي ابنه الكبير وهو أنا ثم بعد ذلك توفي المرقوم م منذ سنة وانحصرت في إخوته وأخواته لأبويهما المرقومين سيد أحمد وع وف وخ وأس ثم بعد ذلك توفي المرقوم سيد أ منذ سنة وانحصرت وراثته في ابنه وهو المرقوم ي وفي بناته الكبار عزيزة وحياة ونجو وترك المتوفى المرقوم الحاج(ع.م) عند وفاته خمسة سندات تحويل من سهام طريق الحرير الشرقي في كل سند بخمس ليرات ونصف عثمانية البالغة قيمتها من حيث المجموع سبعة وعشرين ليرة ونصف فانتقلت منه بحكم المناسخة الى الورثة المرقومين وقد وضع المرقوم (ي) يده على السندات المذكورة فاطلب تنبيهه ببيعها إذ حصتي التي هي عبارة عن خمسمائة وإحدى وخمسين قرشا وسبع عشر بارة رايجة بالموصل بحساب كل ليرة(١٣٧- بمائة وسبعة وثلاثين) غرشا ونصف وتسليمها إلي فلما سئل المدعي عليه(ي)اقر بالوراثة المذكورة وجودها عندي كليا فطلبت البينة من المدعي المرقوم على دعواه بوضع يد المدعي عليه المذكور على السندات المذكورة فعجز عن اتيان البينة قائلا لابينة على ذلك ورغبت الى يمينه هذا جوابي

فحلف المدعي عليه المرقوم (ي) يمينا على الوجه الشرعي فنبه المدعى المذكور سيد (ص)بعدم التعرض للمدعي عليه المذكور بغير بينة في الخصوص المذكور في ١٥ محرم ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م "[٢٥]

يتضح من استقراء مضمون الوثيقة ان الحوالات كانت تورث بدليل ان المدعي (سيد ص بن سيد م) من سكان محلة القنطرة قد رفع دعوى قضائية على ابن عمه (ي بن سيد ا)بخصوص تركة جده لأبيه إذ ان جده الحاج (ع.م). ترك عند وفاته(خمس سندات) بصفة حوالات كأسهم من طريق حرير الشرقي التجاري وفي كل سنة خمس ليرات ونصف عثمانية، والبالغة قيمتها إجمالا سبعة وعشرين ليرة ونصف عثمانية، فانتقلت عائديه الحوالات كأسهم الى الورثة، إذ طلب المدعي سيد صالح حصته من التركة من خلال بيع الحوالات التجارية، إذ كانت حصته فيها(٥٥١) قرش و(١٧)بارة،إلا ان المدعى عليه ياسين اقر بوضع يده على التركة (وهي الخمس سندات بصيغة حوالات تجارية) دون بينة شخصية قاطعة على دعواه وفي مثل هذه الحالات كان على المحكمة الشرعية ان تتخذ إجراءً لحسم الأمر فلجأت الى اليمين الشرعية الحاسمة للدعوى وأقرت ذلك اليمين و طالب المدعى عليه من المدعي سيد صالح بعدم التعرض له.

٤.النموذج الرابع: تستخدم الحوالات في إيفاء ما بذمته الرجال الى زوجاتهم في المهر تناولت سجلات المحكمة الشرعية لعام ١٣٢٩هـ/١٩١١م قضية رفع دعوى من قبل الزوجة (ع) على زوجها الموما إليه الحاج (ف بن س) فيما يتعلق ببقية مهرها المعجل وعن دعوة مهرها المؤجل وسائر الدعاوى المتعلقة بحقوقها الزوجية وعلى بدل قدره ٣٥ ليرة فقبلت الصلح وأحالني بالعشرين ليرة على أخي الحاضر عن المجلس كما في النموذج الآتي:حضرت الموكلة المرقومة (ع بنت م ص)وعرفها (ع بن ج)إمام قرية الشريخان و(ع)و(ي)ابنا (ح بن ي د)من أهالي قرية الرشيدية وعرض عليهما اليمين ثم حضر الملا(ع)والمدعي عليه المرقومان(ع بنت م ص) والحاج (ف بن أ بن س) المعرفين بتعريف الرجلين العارفين لذاتهما بالمعرفة الشرعية(ع بن ج) من أهالي قرية الشريخان و(ع)و(ي)ابنا (ح بن ي د)من أهالي قرية الرشيدية وقررت المرقومة (ع) بالطوع والرضا قائلة ان زوجي الموما إليه الحاج (ف بن أ بن س) قد صالحني عن دعواي عن بقية مهري المعجل وعن دعوى مهري المؤجل وعن دعوى أشيائها المدعى بها وعن سائر دعاويها المتعلقة بحقوقها الزوجية وغيرها على بدل قدره (٣٥-خمسة وثلاثون) ليرة عثمانية فقبلت الصلح المذكور وأحالتني (٢٠-بعشرين)ليرة من بدل الصلح المذكور على أخي الحاضر عن المجلس (ع بن م ص) من أهالي قرية الرشيدية على ان يدفعها عن المرقوم (ع بن م ص) إلي من العشرين ليرة الثابتة في ذمته لزوجي المرقوم الحاج (ف بن أ بن س) بموجب إعلام نظامي استحصلته من محكمة الحقوق فقبل كل واحد مني ومن أخي المرقوم (ع بن م ص) الحوالة ولم يبق أغراض

المرقوم (ع بن م ص) حق ولا بعضه وأبرأ ذمة أخي المرقوم (ع)من جميع الدعاوى والمطالبة فقبل الإبراء وبقيت (١٥- الخمسة عشرة ليرة)وأبرات ذمته مما عدا الخمس عشرة ليرة من جميع الدعاوى بالإبراء العام فقبل الإبراء وتعهدت له بالإطاعة إليه والانقياد لأمره والسكنى معه منذ الآن وعلى إنني ان لم أكن أطعه أكن ناشزة وابرأ ذمتي من دعوى الأشياء ادعاها فقبلت الإبراء. هذه قراري وتقديري و تعهدي.

فصدقها المرقوم الحاج (ف بن أ بن س) في جميع تقريرها المشروح شفاها واقر بإحالتها على أخيها المرقوم (ع)بالعشرين ليرة الكائنة في ذمته وبأنه لم يبق له في ذمة المرقوم (ع)حق ولا بعض حق وابرأ ذمة المرقوم (ع)من جميع الدعاوي والمطالبة بالإبراء العام فقبل الإبراء واقر أيضا المرقوم الحاج (ف بن أ بن س) ببقاء الخمسة عشر ة ليرة من بدل الصلح المذكور في ذمته لزوجته المرقومة (ع بنت م ص)والى استدعائه عند الطلب وتعهد بالإنفاق عليها وحسن معاشرتها وإدامة الزوجية هذا إقراري وتقديري وصلحي وإبرائي وقبولي الحاج (ف بن أ بن. س).فصدقها الحاضر المذكور(ع بن م ص)في تقريرهما وقبل الحوالة والإبراء هذا تصديقي (ع بن م ص) في ٣ ذي الحجة ١٣٢٩هـ/١٩١١م [٢٦]

١-هذا الموضوع الحوالات استفاد في حل المشاكل التي تحدث بين الأزواج الذي يتعلق بالمهور فعل سبيل المثال هناك دعوى أقيمت من احد الأزواج على اخو زوجته بان يحتجز الزوجة إلا ان الزوجة ادعت على زوجها لم يسدد لها بقية مهرها المعجل والمؤجل وبعد النظر في الدعوى اتفاقا على ان يدفع لها مبلغ قدره (٣٥) باعتبار أخوها الحاضر عن المجلس وكان وكيلا لها فاخذ الحوالة وأعطاها لأخته بموجب قرار وموافقة من المحكمة الشرعية وابرأ ذمته وبقي للزوجة من المهر(١٥) ليرة دينا في ذمة زوجها.

٢-يبدو ان القضية تتعلق بدعوى نشوز أقامها الزوج على زوجته وأخيها الوكيل عنها (المحتجز لها) الزوجة ادعت ان لها على زوجها مهرا لم يؤده، لذلك طالبت بتسديده وعندما وافق الزوج وحول المبلغ لأخو الزوجة طلبت الزوجة إسقاط الدعوة على أخيها وعليها وهي دعوة النشوز، وهكذا كانت الحوالات تستخدم لحسم دعاوى تتعلق بالخلافات الزوجية.

٣-إرسال الحوالة الى اخو الزوجة يدل على ان الزوجة تركت بيت الزوجية ولجأت الى الأخ يتضح من قراءة الوثيقة أن الزوجة (ع بنت ملا ص) قد قبلت الصلح مع زوجها (ف)، وبناءا على ذلك قام الزوج باعتماد حوالة نقدية قدرها(٢٠)ليرة عثمانية مدفوعة الى الزوجة بصفة حوالة مالية مدفوعة الى الزوجة عن طريق أخيها، و يبدو سبب الإحالة يعود ربما الى دين كانت قد اقترضه أخ الزوجة من زوج أخته.أما الخمسة عشر ليرة الباقية، فبقيت دينا في ذمة زوجها.

٥ـالنموذج الخامس: وعرضت الوثيقة المؤرخة لعام ١٣٢٦هـ/١٩١٤م قضية أخرى وفحواها إدعاء مدير أموال الأيتام على المدعى عليه (س. بك)، المنصوب من طرف الشرع قيماً على الغائبين من أهالي قضاء ايزكول من ملحقات ولاية خداوندكار[٢٧] لأجل المحافظة على حقوقهما قائلاً لما توفي الحاج(ح.م.س) من أهالي القضاء المذكور حال كونه متقاعد في منطقة حمام العليل التي تبعد(٤)ساعات عن الموصل (كما ورد في الوثيقة) انحصرت وراثته في زوجته وفي أخيه لأبويه الغائبين عن البلد الكائنين في قضاء ايزكول بعد ان ترك تركة من النقود معلومة بيعت بمعرفة المدعى عليه الذي كان حاضرا انذاك الموما اليه(س.بك)بعد إخراج المصارف اللازمة (وقدرها الفان وخمسين –٢٠٥٠)قرشا مع العلم انه ترك نقدا مودعا عند المدعى عليه وهو عبارة عن (١٧– سبعة عشرة ليرة)و(٤٠–أربعين غرشا)خالصا وقد وضع المومى اليه(س.بك)يده على أثمان التركة إلا ان المدعي يطلب من المدعى عليه بتنبيه بأداء قيمة التركة المبيعة المذكورة والنقود الموجودة وتسليمها للمدعي القيم السيد(جرجيس أفندي)بحسب مأموريته على الغائبين لأجل إرسالها الى الوارثين.وعند مثول المدعى عليه أقر ببيع تركة المتوفى بمعرفته وبكون قيمتها بعد إخراج المصاريف المذكورة بلغت (٢٠٥٠–ألفين وخمسين غرشا) وعشر بارات وبوضع يده عليها وبوجود سبعة عشرة ليرة وأربعين غرشا نقودا عنده للمتوفى الموما اليه وأجاب دافعا قائلا ان المتوفى الموما اليه (حاج.ح.م.س) في حياته ومرضه لكنه كان في كمال عقله ووفور شعوره قبل وفاته بسبع ساعات أوصى بان تحول تركته وداره الكائنة من أدرنه بعد وفاته الى النقود وتضم على المائة وعشر ليرات الكائنة في (بانق[٢٨] بروسة والاثنتين وعشرين ليرة الكائنة عند الحاج (م.ج.ال.ج) والسبع عشرة ليرا والمجيدين[٢٩]وذات الثمانية الفضة المودعة عندي فيعطى من مجموعها للفقراء....وبان تحول تركته وداره الكائنة من أدرنه[٣٠] بعد وفاته الى النقود وتضم على المائة وعشر ليرات الكائنة في بانق بروسة والاثنتين وعشرين ليرة الكائنة عند الحاج (م.ج.ال.ج) و(السبع عشرة–١٧ليرا) والمجيدين وذات الثمانية الفضة المودعة عندي فيعطى من مجموعها للفقراء... والثلث الأخير الى زوجته وأخيه إلا انه توفى بعد ذلك مصراً على المعيانة ونصب المدعى عليه (س.بك) وصيا على تنفيذ الوصية في حضوره فقبل الوصية وأملأ المومى اليه (ح.م.س) وكتبها الوصي المومى اليه (س.بك) بخطه وذلك في حال حياته المومى اليه الحاج (ح.م.س) في مرضه لكن في حال كمال شعوره ووفور عقله قبل وفاته بمدة خمس ساعات وبعد الوصية المذكورة بمدة خمس ساعات مات الوصي المومى اليه الحاج (م.س) مصرا على إيصاله ونحن شاهدان في هذا الخصوص إلا ان المدعى عليه طلب من المدعي عدم التعرض له طلب في خصوص الثلثين المومى اليه من التركة فسئل المدعى فأنكر الوصية والوصاية المذكورة.

وطلبت من المدعي عليه (س.بك)على دعواه بالوصية والوصاية المذكورتين وسئل عن شهوده فاحضر شهوده وبعد الاستشهاد شهدا كل واحد منهم[٣١].

يظهر من استقراء الوثيقة ان المتوفى الحاج حمدي مصطفى من أهالي ايزكول وكان آنذاك متقاعد، إذ توفي وانحصرت تركته في زوجته وأخيه الغائبين عن البلد علما أنهما من قضاء ايزكول الذين طالبوا من الوكيل المسجل الشرعي بتوكيله قضائيا لرفع دعوى على المدعى عليه المرقوم (سليمان بك). وتجدر الإشارة الى ان المتوفي الحاج حمدي مصطفى، قد كلف المرقوم سليمان بك بإدارة مصاريف التركة، بعد إخراج المصاريف اللازمة وقدرها (٢٠٥٠)قرش والتي يبدو أنها أنفقت على مراسيم العزاء، وبنفس الوقت فان المتوفي الحاج حمدي مصطفى، كان قد أعطى المدعى عليه سليمان بك نقودا قدرها ١٧ليرة و ٤٠ قرشا.

وقبل وفاة الحاج حمدي أوصى المدعي عليه سليمان بك بان يقوم ببيع داره الكائنة في مدينة أدرنه وجعلها بشكل حوالات مالية على ان يقوم المرقوم سليمان بك بتوزيع السدس من مجموع التركة على الفقراء والثلث للزوجة والأخ.

ومن هنا يتضح ان المرقوم الحاج حمدي أوصى بان تحول أثمان داره وتركته الموجودة في مدينة أدرنه الى حوالات مالية .

ولكن كان على المحكمة الشرعية ان تبين ما إذا كان المتوفى حمدي مصطفى قبل وفاته كان مريضا مرض موت وتوفى على هذا المرض لان تصرفاته في هذه الحالة فيها كثير من المحابات وبالتالي يسري أي تصرف من تصرفات المريض مرض الموت يسري أحكام الوصية في حدود الثلث.

تصرفات قبل الموت يكون مشكوكا بها، كان تأثير مرض أو ما الذي يثبت صحة انه كان سليم عقليا قبل الموت إذا كان هو سليم صحيح ويكتب الوصية ووقع، وما الذي يثبت صحة ادعاء الموكل على الوصية ان الزوجة والأخ غائبين، وهما المعنيين في الورث الموضوع كان يثير إشكالات مما يضطر المعنيين بالحوالة سواءً كان المحيل أو المحيل عليه الى عرض القضايا على المحاكم.

الموضوع فيه إشكالات مما يضطر المعنين بالحوالة سواءً كان المحيل والمحال عليه الى عرض القضايا على المحاكم.

الخاتمة: من خلال هذا البحث :

١- تم دراسة بعض أساليب الحوالة والإحالة، واتضح ان استخدام ذلك الأسلوب له عيوب وأدى الى مشاكل كثيرة أثيرت في المحاكم الشرعية

٢-تبين طبيعة أداء المحاكم المتعلقة بالحوالات والإرث والمهور وغيرها من القضايا الشرعية.

٣-تبين نوع العملة التي كانت متداولة في ذلك الوقت.

٤-بين انه تم تأكيد الحوالات عن طريق الرسائل البريد التلغرافية.

٥-توضح الدراسة حجم حركة الأموال التي كانت تنقل بين الموصل وبين بعض المدن.

٦- رغم ان هذه الحوالات كان متعامل بها وعلى نطاق واسع إلا ان ما تم التوصل إليه كان على نطاق ضيق اعتمد على ما وثق منها في سجلات المحكمة الشرعية بسبب ما اشارته من مشاكل والتي يتبين من خلالها ان نظام الحوالة كان مستخدما آنذاك.

٧-توضح الدراسة جحم حركة الأموال التي كانت تنقل بين الموصل وبين بعض المدن

٨-أفصحت هذه الدراسة عن مدى جدية تلك القضايا من دعاوى ومرافعات قد رفعت امام المحكمة الشرعية وأهميتها وانعكاساتها على الحياة الاجتماعية.

٩- أن جل المشاكل التي تضمنتها سجلات المحكمة الشرعية في مدينة الموصل أواخر العهد العثماني تعود الى أسباب اجتماعية واقتصادية بشكل واضح.

١٠-اتضح من خلال البحث ان نظام الحوالات كان معتمدا في المجتمع الموصلي وفقا للأحكام المعتمدة والمعتبرة في الفقه الحنفي الذي كان يمثل المرجع في الاجتهاد الفقهي السائد في عموم الدولة العثمانية.

الهوامش:

١- لويس معلوف،المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق،(بيروت، ٢٠٠٨)، ص٤٣.

٢-محمد شكري جميل العدوي، خصم الأوراق التجارية في ميزان الشريعة الإسلامية دراسة فقهية معاصرة،دار الفكر الجامعي،ط١،(٢٠١٣)،ص ٩٢.

٣- محمد بن صالح بن محمد المقبل، الامتناع عن الوفاء بالأوراق التجارية في الفقه والنظام ١٤٢٨هـ، ص ٦٦-٦٧.

٤- المصدر نفسه، ص٦٧.

٥- شبكة التربية الإسلامية الشاملة على الرابط:موسوعة المعاملات الإسلامية

http://jid3.medharweb.net/moamalat/index4ba5.html?book=16&id=1

٦-غانم محمد علي، النظام المالي العثماني في العراق١٢٥٥-١٣٣٣هـ/ ١٨٣٩-١٩١٨م، رسالة اجستير(غير منشورة)كلية الآداب،(جامعة الموصل،١٩٨٩)، ص ١٨٥.

٧- لوريمر، دليل الخليج،ج٣، القسم الجغرافي،(قطر،د/ت)،ص ١٠٣٤؛شذى فيصل رشو ألعبيدي،الإدارة العثمانية في الموصل في عهد الاتحاديين ١٩٠٨-١٩١٨، رسالة ماجستير (غير منشورة)،كلية الآداب،(جامعة الموصل، ١٩٩٧)، ص١٢٨.

٨- سجى قحطان محمد علي، الإدارة العثمانية في الموصل ١٨٣٤-١٨٧٩م رسالة ماجستير(غير منشورة)،كلية الآداب،(جامعة الموصل،٢٠٠٢)، ص ١٤٠.

٩- علي، المصدر السابق،ص١٨٥؛غسان وليد مصطفى الجوادي،أحوال الموصل الاقتصادية ١٨٣٤-١٩١٨م دراسة تاريخية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية،(جامعة الموصل،٢٠٠٦)،ص ١٤٢.

١٠-الفرنك :وحدة نقدية في فرنسا (وبلجيكا) وسويسرا وفي قاموس المعجم الوسيط(فرنك) جمع فرنكات، صرف مائة فرنك عملة.؛ قاموس المعاني على شبكة الانترنيت على الرابط https:www.almaany.com

١١- هنري بنديه، رحلة الى كردستان في بلاد مابين النهرين سنة ١٨٨٥، ترجمة يوسف حبي، ط١، منشورات دار ناراس،(اربيل،٢٠٠١)،ص ٨٢؛الجوادي، المصدر السابق،ص ١٤٢.

١٢- شركة لنج :هي أقدم شركة بريطانية تقيم علاقات تجارية واسعة مع الموصل منذ سبعينات القرن التاسع عشر، وخاصة بتجارة تصدير المنتجات المحلية للموصل من الأصواف والجلود والعفص...للمزيد من التفاصيل ينظر:زهير علي احمد النحاس، تاريخ النشاط التجاري في الموصل بين الحربين العالميتين ١٩١٩-١٩٣٩، اطروحة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب، (جامعة الموصل،١٩٩٥)، ص ١٤٩.

١٣- الكسندر اداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة عن الروسية هاشم صالح التكريتي، ١٩٨٩، ص ١٤٧؛الجوادي، المصدر السابق، ص١٤٢-١٤٣حفيان رشيد,،أمن القوافل بين البلدان المغاربية خلال العهد العثماني،مجلة كان التاريخية،(باريس،٢٠١٥)،المجلد ٨،السنة٢٧،ص ١٨-٢٢،والبحث على موقع المكتبة الافتراضية العلمية العراقية على الرابط www.ivsl.org.

١٤- الجسر القديم: يقع جوار الجسر الحديد الحالي متكون من مجموعة من الزوارق المرفوعة على القرب والذي يربط بين جانبي الموصل الأيمن والأيسر ووج منذ العصور الإسلامية الأولى بوشر العمل به سنة ١٨٥٤م لغرض توسيع التجارة خارج مدينة الموصل. مقابلة شخصية للباحثة مع الدكتور ذنون الطائي(وهو مهتم بالشأن الموصلي)،مواليد١٩٥٩،اللقب العلمي أستاذ دكتور، مدير مركز دراسات الموصل بتاريخ٢٠١٨/٦/٧.وللمزيد من التفاصيل حول هذا الجسر ينظر:سجى قحطان محمد علي قبع، الموصل في كتابات الرحالة في العهد العثماني (١٥١٦-١٩١٨)،أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب،(جامعة الموصل،٢٠١٠)،ص ١٨٠-١٨٣.

١٥- الجوادي،،المصدر السابق،ص٤٩.؛سعيد الديوه جي، تجارة الموصل في اختلاف العصور،"مستلة من نشرة غرفة تجارة الموصل،(السنة الأولى، ١٩٧٤)، ٢٧؛ زاهر سعد الدين شيت قاسم، ولاية الموصل أبان الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨ دراسة في أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية،(جامعة الموصل،٢٠٠١)، ص ٣٤.

١٦- حنا بطاطو، الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العراق الكتاب الأول،ص ٢٨٨ ؛زهير علي احمد النحاس،تاريخ النشاط التجاري في الموصل بين الحربين العالميتين ١٩١٩-١٩٣٩م،أطروحة دكتوراه (غير منشورة)،كلية الآداب،جامعة الموصل،١٩٩٥)،ص ١٥٨.

١٧- سجلات المحكمة الشرعية في الموصل، وسنرمز لها بالرمز س.م.ش.م.،السجل لسنة١٣٢١هـ/١٩٠٦م، نومرو ١٠،ص ٩.

١٨- القرش: يسمى ب(المحمودي)نسبة إلى السلطان محمودالثاني(١٨٠٨-١٨٣٩م) ويجمع على(محاميد) وان القرش (الرومي)الرائج يعادل تسع محاميد ففي هذه السنة تعين السعر النقدين في حجة..وعرف في العراق بقرش وغرش،ويسمى القرش لصحيح (الصاغ) لما يساوي ٤٠ بارة والقرش الرائج لما يساوي ١٠ بارات... ؛للمزيد ينظر عباس العزاوي،تاريخ النقود العراقية لما بعد العصور الإسلامية ٦٥٦هـ-١٢٥٨م /١٣٣٥-١٩١٧م، طبع شركة التجارة والطباعة الصالحية،(بغداد، ١٩٥٨)،ص١٤٧.

١٩- الليرة:"من النقد الذهبي العثماني وقد وردت في السجلات على شكل (ليرة عثمانية-عثمانلو ليراسي)تارة والليرة المجيدية تارة أخرى وكانت الليرة الذهبية تعادل ١٠٣قرش صاغ حسب سجل يعود إلى سنة١٢٩٠هـ/١٨٧٣م كما كانت تعادل ١٣٠ قرشا رائجا حسب سجل يعود إلى سنة ١٢٩٢هـ/١٨٧٥م... "؛ خليل علي مراد،"سجلات المحكمة الشرعية بالموصل مصدرا لدراسة أسواقها في العهد العثماني"، مجلة دراسات موصلية،العدد١٠،(جامعة الموصل،٢٠٠٥)،ص١١.

٢٠-البارة: هي عملة فضية عثمانية كانت اصغر نقد عثماني، وكانت تساوي ١/٤٠ من القرش، وكان القرش نقد فضي وحدة نقدية أساسية، وهو على نوعين الأول (الصاغ أو (الخالص)ويسمى أيضا القرش الرومي،والثاني هو القرش الرائج وكان يعادل ٢٥ر١ من الثاني... العزاوي، المصدر السابق،ص ١٤٦؛ مراد، "سجلات المحكمة.."، ص١٠.

٢١-س.م.ش.م. السجل، لسنة ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م، نومرو ١٤٨.

٢٢- هو الشخص الذي اخذ من التجار في الموصل مبالغ من المال وبصيغة حوالات ومقدرها(١١٠٠) ليرة عثمانية واحالهم بها على الموكل خوجه ليدفعها في بغداد الى معامليهم المحال لهم بموجب احدى وأربعين ورقة حوالة ممضاة بإمضاء وختم المرقوم(أ).للتفاصيل حول نشاطات هذا الشخص المالية يراجع

٢٣-الجدول من أعداد الباحثة استنادا الى سجل المحكمة الشرعية.

٢٤- س.م.ش.م.، لسنة ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م نومرو ١١٨، دون ترقيم الصفحة.

٢٥-س.م.ش. م، لسنة ١٣٢٩هـ/١٩١١م، نومرو ٧٦، ص ٥٣.

٢٦-خداوندكار: هي مركز مدينة بورصة وتشمل (٨)ألوية و(بالتركية) ايالة:كانت إيالة عثمانية تضم أجزاء من تركيا اليوم والتقسيم الإداري تقسم الى ٨ ثمانية سناجق سنجق خداوندكار(بورصة)، وتعني هدية الله، أما في المعجم الموسوعي وهي مشتقة من كلمة خداوند الفارسية التي تعني أمير او صاحب السلطان مراد الأول وسميت مدينة بورصة،سهيل صابان،المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية،مراجعة د.عبد الرازق محمد حسن بركات، مكتبة الملك فهد الوطنية،(الرياض، ٢٠٠٠)، ص٩٦؛موستراس، المعجم الجغرافي للامبرطورية العثمانية،ترجمة عصام محمد الشحادات، ط١، دار أبن حزم،(بيروت،٢٠٠٢)،ص ٢٢؛ايالة خداونكار شكبة الانترنت على موقع الرابط https://ar.wikipedia.org/wiki

٢٧- عن التركية بانقة وبانق محل الصرافة على موقع شبكة الانترنت على الرابط http ll asmaa.org

٢٨- المجيدي :عملة فضية باسم ألمجيدي نسبة إلى السلطان عبد المجيد الأول (١٨٣٩-١٨٦١م)وكانت ذات خمس فئات أيضا وهي ألمجيدي الذي يساوي ٢٠ قرشا ونصف مجيدي وربع مجيدي، خليل علي مراد،"النظام المالي"،موسوعة الموصل الحضارية،المجلد ٤(جامعة الموصل،١٩٩٢)،ص٢٥١.

٢٩- ادرنه: (بالتركية)احدى مدن تركيا في اقليم تراقيا وتقع اقصى الجهة الشمالية الغربية من الجزء الأوروبي للجمهورية التركية،بالقرب من حدود بلغاريا واليونان حيث تبعد عن حدود اليونان (٧)كيلومتر، وعن بلغاريا (٢٠)كيلومتر ،وكان اسمها قبل العثمانيين ادريانوبل،وفتحها السلطان مراد الأول سنة١٣٦٢م وأسماها(اديرنا)،للمزيد من التفاصيل ينظر:

٣٠- س.م.ش.م.،السجل لسنة ١٣٢٦هـ/١٩١٤م، دون صفحة وترقيم..

كانجي كبودار و مكلان لو جوف، "هل تقلل الحوالات من تبعية المعونة؟"، مجلة كان التاريخية، ٢٠١١، Kangni Kpodar and Maëlan Le Goff,"Do Remittances Reduce Aid Dependency?, "International Monetary Fund, October 2011,IMF Working Paper Authorized for distribution by Peter Allum, p.6.

Provider: citeseer on the Iraqi veruaual sintific library on the url

بعض الخدمات البلدية لبلدية الموصل بين العامين
(١٩٦٦-١٩٦٧)

م. عامر بلو إسماعيل(*)

تاريخ استلام البحث ٢٠١٨/٦/٢٨

تاريخ قبول النشر ٢٠١٨/٨/١٤

ملخص البحث:

تُعد بلدية الموصل من البلديات العريقة في العراق، وتعود جذور تأسيسها إلى ما يقرب من القرن والنصف، قدمت خلالها الكثير من الخدمات البلدية المتواضعة لاسيما في فترة العهد العثماني وأسهمت قدر المستطاع في المحافظة على نظافة الموصل وتقديم الخدمات للسكان. وبعد تأسيس الحكومة الوطنية في العراق وظهور المملكة العراقية (١٩٢١-١٩٥٨) تطورت هذه البلدية أكثر فأكثر، إلا أنها بقيت تعاني من نقص الموارد والأموال حتى بعد تأسيس النظام الجمهوري.

Municipal Services of Mosul Municipality (1966-1967) a Documentary Study

Amer Bello Ismail: (a lecturer at Mosul Studies Centre).

Abstract:

Mosul municipality is one of the oldest municipalities of Iraq, and it had opened almost a century and a half ago. In services sector, the municipality rendered a lot of municipal services, notably during the Ottoman era, and it contributed as much as possible in keeping the city clean, and providing services to the inhabitants. After the establishing of the Kingdom of Iraq (1921-1958) and forming the national government, this municipality had developed more and more. But it remained suffering from lack of resources and funds, until after the establishing of the republican régime.

المقدمة:

تعد بلدية الموصل من المؤسسات الخدمية العريقة التي تأسست في الموصل قبل ما يقرب من القرن ونصف، وقدمت خلال هذه الفترة الطويلة خدمات كثيرة للمدينة وأقضيتها ونواحيها بحفاظها قدر المستطاع على بيئة صالحة للسكن والمعيشة، من خلال اهتمامها بنظافة الموصل وتوابعها على الرغم من إمكاناتها المتواضعة جداً بالقياس لحجم المهمة الهائلة الملقاة على كاهل موظفيها وعمالها، ومشاركتها لبقية مؤسسات الموصل في كثير من الأعمال مثل المؤسسات الصحية وإسالة المياه وغيرها كثير.

(*) مدرس، قسم الدراسات الادبية والتوثيق، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل.

التمهيد التاريخي:

نظراً لأهمية هذه المؤسسة الخدمية، فقد اهتم بكتابة تاريخها العديد من المؤرخين والكتاب في جامعة الموصل، أو بعض الكتاب من الأهالي مثل احمد علي الصوفي (١٨٩١-١٩٨١) وكتابه الشهير(تاريخ بلدية الموصل) الذي صدر بجزء أول عن مطبعة الجمهور في الموصل سنة ١٩٧٠، وكتاب الباحث عبد الجبار محمد جرجيس (بلدية الموصل ورؤسائها ومديروها وأعضاء مجالسها الإدارية ١٨٦٩-٢٠١٣)، وغيرها، وجاء بحثي هذا ليشكل حلقة في سلسلة من الدراسات التاريخية لتوثيق تاريخ هذه المؤسسة، وكجزء متمم ومكمل لأعمال الآخرين في مجال البحث في التاريخ المحلي لمدينة الموصل وتوابعها، وللتعريف بالبلدية على الرغم من عمرها الذي ناهز القرن والنصف، فكان ضرورياً أن نعطي نبذة تاريخية مقتضبة جداً عن تأسيس بلدية الموصل والى فترة البحث (١٩٦٦-١٩٦٧).

تعود أهمية بلدية الموصل من الناحية التاريخية إلى كونها من أقدم بلديات العراق، إذ أنها تأسست مع بلدية بغداد في عهد الوالي العثماني مدحت باشا(١٨٦٩-١٨٧٢) في سنة ١٨٦٩، والذي كان من دعاة الإصلاح في الدولة العثمانية[١]، وكانت مؤلفة من رئيس ومعاونه ومن مجلس يتألف من ستة أعضاء، ثلاثة من المسلمين والثلاثة الآخرين يمثل كل واحد منهم الطائفة التي ينتمي إليها، وكانت مدة العضوية في المجلس البلدي سنتان، وعند انتهاء المدة يجري انتخاب ثلاثة منهم بصورة دورية، وعضوية المجلس البلدية فخرية بدون راتب، ويجتمع المجلس مرتين في الأسبوع برئاسة رئيس البلدية أو الشخص الذي ينوب عنه، والشروط التي يجب أن تتوفر في أعضاء المجلس هو أن يكون العضو قد بلغ سن العشرين، وان يتصف بالاستقامة والخبرة في شؤون المدينة[٢]، ونص قانون ادارة الولايات العمومية لسنة ١٨٧٠ على تشكيل مجلس بلدي في كل ولاية ولواء وقضاء[٣] ، ثم صدر قانون البلديات العثماني سنة ١٨٧٧ والذي أصبح يحكم انتخابات المجالس البلدية ووظائفها وسلطاتها المالية[٤]. وتلاه بعده قانون بلديات الولايات العثمانية لسنة ١٨٨٩ وتشكلت بلدية الموصل من:-

- شعبة الهندسة ويديرها مهندس اختصاصي ويعاونه معمار مختص وعدداً من الموظفين وواجب هذه الشعبة تطبيق قانون الأبنية داخل المدينة وضواحيها.
- طبابة البلدية ويديرها طبيب مختص وجراح وصيدلي وملقح للجدري، ومولدة نسائية (قابلة) وواجباتها الأشراف على الصحة العامة للمدينة.
- شعبة المحاسبة برئاسة المحاسب مع عدد من الكتبة وتنحصر مهامها بمتابعة الأمور المالية للبلدية.

- شعبة التفتيش، وهي مؤلفة من رئيس المفتشين وعدد من الموظفين وواجباتها مكملة لواجبات الشعب الأخرى من حيث متابعتها للنظافة العامة ومراقبة المتجاوزين والمتلاعبين بالأسعار.
- شعبة التحرير ويرأسها باش كاتب (رئيس كتاب) مع عدد بسيط من الكتبة ومسؤولياتهم تتعلق بحفظ السجلات والكتب الرسمية وتدوين جلسات المجلس البلدي[٥].

ومن رؤساء بلدية الموصل في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كما يلي[٦]:

ت	رئيس البلدية	فترة رئاسته	الملاحظات
١	حسن بك آل محمد سعيد باشا	(١٨٦٩-١٨٧٣)	
٢	يونس المفتي	(١٨٧٣-١٨٧٧)	
٣	يونس أفندي الفخري	(١٨٧٧-١٨٧٨)	بقى سنة واحدة
٤	يونس الجليلي	(١٨٧٨-١٨٨٣)	
٥	سليمان آل عبد الرحمن بك	(١٨٨٣-١٨٨٧)	
٦	حسن أفندي العمري	(١٨٨٧-١٨٩٢)	
٧	أمين أفندي النائب	(١٨٩٢-١٨٩٥)	طرد من منصبه بسبب فساد مالي
٨	سليمان أفندي ألعبيدي	(١٨٩٥-١٨٩٨)	
٩	سعيد أفندي آل قاسم أغا السعرتي	(١٨٩٨-١٩٠٤)	
١٠	محمود بك آل شريف بك	(١٩٠٤-١٩٠٨)	
١١	سعيد أفندي آل قاسم أغا السعرتي	(١٩٠٨-١٩١٢)	مدة رئاسة ثانية
١٢	صالح أفندي السعدي	(١٩١٢)	بقى اقل من سنة لانتخابه نائب عن الموصل
١٣	سليم جلبي الدباغ	(١٩١٢-١٩١٣)	بقى لمدة سنة ثم استقال
١٤	سليمان نظيف	(١٩١٣)	كان والياً وشغل رئاسة البلدية
١٦	أمين أفندي المفتي	(١٩١٣-١٩١٨)	مرتين متتاليتين
١٧	محمد علي فاضل أفندي الحافظ	١٩٢٠	عين بدون انتخاب وأصبح وزيراً ثم فُصل
١٨	أمين أفندي المفتي	(١٩٢٠-١٩٢٢)	عين بدون انتخاب للمرة الثالثة

وفي عهد والي الموصل الأديب والشاعر سليمان نظيف باشا (١٩١٣) بنيت للبلدية عمارة عند رأس جسر نينوى (الجسر القديم في منطقة الميدان) وهي بناية شبيهة للبنايات التي شيدت للبلديات في بقية ولايات الدولة العثمانية الأخرى، وصممها البناؤن وفق طراز معماري جميل لتبنى من الحلان (الرخام) الموصلي، ووضع على واجهتها الأمامية ساعة جميلة[٧].

وخلال فترة الاحتلال البريطاني للعراق (١٩١٤-١٩٢٠) وفرض الانتداب على العراق إلى سنة ١٩٣٢اخذت البلديات تبتعد شيئا فشيئاً عن الأنظمة البلدية للدولة العثمانية، فصدرت خلال هذه الفترة العديد من القوانين المتعاقبة، ثم جرت عملية شاملة لاستبدال القانون العثماني القديم بقوانين عراقية جراء دمج القوانين المتعاقبة، ووضع القانون الجديد أمام الحكومة العراقية مبكراً في سنة ١٩٣١، وبموجب القانون الجديد أصبح في كل بلدية مجلس بلدي منتخب، واحد أعضاء المجلس يُعين من قبل المتصرف، بموافقة وزارة الداخلية، كمدير للبلدية ، وكان المجلس يرتب ميزانيته وفق تعليمات تحددها الوزارة، لاتخاذ إجراءات ضرورية تخص المدينة منها الاهتمام بالصحة العامة والمرافق العامة بالمدينة، وإصلاح الطرق والجسور ضمن حدود البلدية، وكذلك توفير الإضاءة للشوارع والماء الصالح للشرب للسكان، إذا كان متوفراً، وتنظيم خدمة الحراس الليليين، وإدارة دور الأيتام وإعانة الفقراء، وتوفير التعليم المسائي للاميين، والإنفاق على فرقة الإطفاء والصحة والخدمات العامة الأخرى، وكانت ميزانيات البلدية يصوغها المتصرف بمساعدة المجلس الإداري للواء ثم تمرر للوزارة للمصادقة عليها، لأن من مهام المتصرف هو التأكد من الإدارة الجيدة للبلديات في لوائه وتعزيز تقدمها، والمجلس البلدي يقوم بتقديم العديد من مقترحات إنفاق لخطط المتصرف لغرض إقرارها. ووفق تنظيمات وزارة الداخلية لشهر كانون الأول ١٩٢٩، أسست مديرية عامة للبلديات في وزارة الداخلية، والتي بقت إلى ٥ تشرين الثاني ١٩٣٠عندما ألغيت لأسباب اقتصادية، ونجد أن عدد البلديات في العراق اخذ بالازدياد فمثلا خلال المدة مابين ١٩١٩-١٩٢٠ كان هناك (٧٣) بلدية في العراق، وارتفع هذا العدد سنة ١٩٣٠ بان بلغ عددها(١٠٤) بلدية[٨].

وقبل احتلال الموصل من قبل الجيش البريطاني كانت بلدية الموصل تعمل على فتح شارعين وهما شارع نينوى وشارع النجفي ، وكانا متقاطعين بزاوية حادة، ولكن الشارعين لم يكملا في تلك الفترة، وبعد الاحتلال استأنف العمل بهما واكتمل شق الشارعين سنة ١٩١٩، وقد تطلب شق الشارعين حصول البلدية على قرضٍ كبيرٍ للإنفاق على شق الطريقين وعلى تعويض الأهالي الذين يمر الشارعين عبر أراضيهم. وعلى الرغم من بقاء الجسر القديم، شرعت البلدية ببناء جسر جديد، وأصبحت المدينة نظيفة في تلك الفترة. وفي تلعفر معاون الضابط السياسي لديه مجلس

استشاري من الأغوات المحليين لمساعدته في شؤون البلدية. والبلديات الأخرى موجودة في دهوك وزاخو وتلكيف والعمل فيها يعتمد على معاون الضابط السياسي[٩].

وبعد دخول العراق في عصبة الأمم كدولة مستقلة ذات سيادة في ٤ تشرين الثاني سنة ١٩٣٢، تولى خير الدين العمري (١٩٣٢-١٩٤٩) رئاسة بلدية الموصل إلى سنة ١٩٤٩ وجاء بعده العديد من رؤساء البلديات منهم:-

ت	رئيس البلدية	فترة الرئاسة	الملاحظات
١	سالم نامق آل قاسم السعرتي	(١٩٤٩-١٩٥١)	استقال من المنصب
٢	نعمان ألجليلي	(١٩٥١-١٩٥٢)	رئيس بلدية بالوكالة
٣	محمود توفيق الجليلي	(١٩٥٢-١٩٥٤)	استقال من المنصب
٤	عبد الله نشأة آل شريف بك	(١٩٥٤-١٩٥٨)	
٥	عبد الله صديق الملاح	(١٩٥٨-١٩٦٣)	
٦	محسن الحبيطي	(١٩٦٣-١٩٦٨)	

جدول برؤساء بلدية الموصل منذ سنة ١٩٤٩ إلى سنة ١٩٦٨[١٠].

وخلال هذه المدة الطويلة جداً أنجزت الكثير من المشاريع والخدمات التي لا يمكن أن تغطيها نبذه مختصرة عن تاريخ البلدية منها:

- فتح الكثير من الطرق والشوارع الجديدة، وتبليط الأزقة الضيقة داخل المدينة القديمة بالقير.
- إنشاء الأقسام البلدية في بنايات حديثة موزعة على المدينة.
- إنشاء حديقة الشهداء وكانت سابقا تسمى ميدان فانشو، وتنظيم وتوسيع حديقة الشعب (حديقة الجانب الأيسر) وتنظيم حدائق وسطية في الشوارع وتشجير الشوارع سنويا.
- توسيع مشروع الماء وتعميمه على الدور.
- الأمر لدائرة طبيب البلدية لمراقبة أعمال التنظيف وإعطاء تقارير عنها وتقوم محكمة جزاء البلدية بمعاقبة المخالفين.
- جعل الكهرباء تابع للبلدية بعد أن كان تابعاً للأهالي وغير ذلك كثير[١١].

حملات التلقيح والإجراءات المتبعة في مكافحة الكوليرا:

يعد وباء الكوليرا من أكثر الأمراض المعدية التي دمرت البشرية في فترات طويلة، كما انه من أمراض الجهاز الهضمي وينتقل بين البشر عن طريق العدوى، بسبب بكتيريا (الضمة الكوليرية)، والموطن الأصلي لانتشار هذا الوباء هو الهند ومنه انتشر في أرجاء العالم مع حركة التجارة، ويمكن لهذه البكتيريا أن تعيش في بيئة الأنهار المالحة قليلا والمياه الساحلية غالباً، وتنتشر العدوى في المناطق التي لا تعالج فيها مياه المجاري وإمدادات مياه الشرب وتصيب كل

من الأطفال والبالغين على حدٍّ سواء، ومعظم المصابون به لا يمرضون مباشرة، ومدة حضانة البكتيريا تستمر من ٨-١٤ يوم. وفي الفترة ما بين سنتي (١٨٥٢-١٨٩٠م) انتقل الوباء أول مرة إلى العراق[١٢]. ولم يكن للعراقيين عهد بهذا (الوباء) فأخذهم الرعب من الأعراض التي يصاحبها كالإسهال والقيء الشديدين والاصفرار، و لذا أطلقوا عليه (الهواء الأصفر أو أبو زوعة). ولو تتبعنا سير مرض الكوليرا في العراق من عام ١٩١٤، أي من تأريخ بدء الاحتلال البريطاني للعراق وحتى نهاية العهد الملكي عام ١٩٥٨، نلاحظ أن المرض انتشر أربع مرات في العراق وذلك في الأعوام ١٩١٧و١٩٢١و١٩٢٧و١٩٣١. ففي عام ١٩١٧ دخل الوباء إلى العراق بواسطة السفن البريطانية القادمة من الهند واستمر من شهر حزيران حتى نهاية شهر تشرين الثاني، وقد أودى بحياة الكثير من الناس على الرغم من الإجراءات الوقائية التي اتخذتها السلطات الصحية لقوات الاحتلال في مكافحة الوباء، وكان من جملة ضحاياه قائد الحملة البريطانية على بغداد الجنرال ستانلي مود الذي توفي في ١٨ تشرين الثاني عام ١٩١٧[١٣]، أما الموصل فلم يصلها المرض إلى سنة ١٨٢١[١٤].

واستمر وباء الكوليرا في الانتشار بالموصل وعلى فترات متقطعة إلى فترة الستينيات من القرن العشرين، وجندت الموصل كل طاقاتها من أجل مواجهة الوباء سواء باللقاحات أم بنشر الوعي الصحي لدى السكان، وهناك إجراءات قامت بها بلدية الموصل لوحدها أو بالمشاركة مع دوائر الصحة في التصدي للوباء منها:

أولا: العناية بالنظافة العامة:

نظراً لان النظافة تُعد عاملا حاسماً ومكملا في القضاء على تفشي وباء الكوليرا، ومعرفة المسؤولين في رئاسة بلدية الموصل لهذا الشيء، لذا اصدر رئيس البلدية، محسن الحبيطي[*] في ٢٨ آب ١٩٦٦ أوامر إلى جميع مراقبي البلديات يدعوهم فيها لملاحظة نظافة المدينة، ومضاعفة الجهود، والتعاون التام مع الموظفين الصحيين في مراقبة نظافة المحلات العامة[١٥]، كما اجتمعت لجنة للتوعية الصحية في ديوان المتصرفية (ديوان المحافظة حاليا) صباح السبت ٢٩ نيسان ١٩٦٧ للتداول في أهمية النظافة ودورها لمنع انتشار المرض، وكانت اللجنة آنذاك مؤلفة من الدكتور إبراهيم حبش(رئيس صحة لواء الموصل)، والدكتور سعدي مهدي (طبيب صحة المدينة)، والدكتور محمد الياسين (طبيب مسؤول عن الكوليرا في الموصل)، ونجيب الخفاف (مدير تربية لواء الموصل)، و عثمان الجليلي (معاون المتصرف للإدارة المحلية)، واحمد السنجري (عضو المجلس البلدي)، وبعد الاجتماع قررت اللجنة ما يأتي:

١- طبع نشرات إيضاحية وتوجيهية للاهتمام بالنظافة على أن تقوم رئاسة صحة اللواء بطبعها في جميع أنحاء اللواء وتوصي اللجنة بصرف كلفتها البالغة (٢٥,٠٠٠) دينار من قبل الإدارة المحلية.

٢- الطلب من مديرية أوقاف الموصل حث خطباء الجوامع على إرشاد الناس للمحافظة على نظافة دورهم.

٣- الإيعاز إلى رئاسة بلدية الموصل لحث الناس على عدم رمي الأوساخ والقمامة وترب المياه القذرة في الطرقات ومراقبة ذلك واتخاذ الإجراءات الصارمة لمعاقبة المخالفين وذلك بقطع تجهيز منازلهم ومحلاتهم بالماء، على أن يعلن ذلك في الصحف المحلية ويذاع بالمايكروفون والنشرات.

٤- الطلب من مديرية التربية في اللواء الإيعاز إلى المعلمين في القرى والأرياف لحث الناس والطلاب على النظافة الشخصية، والعامة، ومكافحة الذباب، وغلي الماء قبل شربه، وتكليفهم بالمبادرة للذهاب إلى مراكز التلقيح والمباشرة بالحملة في ٦ أيار ١٩٦٧.

٥- تكليف طبابة صحة المدينة بتوجيه المراقبين الصحيين لمراقبة نظافة المطاعم والمقاهي والمحلات العامة ومحلات بيع الأطعمة وتغطية المأكولات بالشاش (قماش خفيف شفاف)، أو سلك مانع الذباب، وان يرافق المراقبين بعض الأفراد من الجيش والشرطة.

٦- تكليف رئاسة بلدية الموصل والبلديات الأخرى برفع الأوساخ والقمامة والقاذورات ورميها في مناطق تبعد ستة كيلو متر خارج المدينة أو القرية كحد أدنى ومن ثم حرقها أو دفنها في التربة.

٧- تكليف رئاسة البلدية بإخراج الجاموس خارج حدود المدينة.

٨- تكليف رئاسة بلدية الموصل والبلديات الأخرى لردم جميع المستنقعات داخل المدينة أو في الاقضية والنواحي[١٦].

ثانياً: منع استيراد الفواكه والخضار من مناطق العراق المصابة بالوباء:

ولما كان وباء الكوليرا ينتقل عبر الفواكه في المناطق المصابة بتفشي هذا الوباء كبغداد واربيل مثلاً، فكان لزاماً على البلديات في الموصل منع استيراد الفواكه من تلك المناطق وبيعها في أسواق الموصل، ولتحقيق هذا الهدف صدرت تعليمات إلى كافة مأموري الأقسام التابعين للبلديات بان يوعزوا إلى المراقبين البلديين والموظفين الصحيين والمفارز المُشكلة لهذا الغرض بتفتيش الأسواق فورا ومنع بيع الفواكه المستوردة من بغداد واربيل كالرطب والعنب والتفاح والخوخ والعرموط وغيرها ووضع اليد عليها وجلبها إلى دائرة صحة المدينة لغرض كشفها وإتلافها فورا وإحالة من يقوم ببيعها إلى المحاكم المختصة[١٧].

ثالثاً: منع المرطبات بأنواعها:

ولان وباء الكوليرا ينتقل إلى الإنسان عن طريق البعوض والذباب الذي يتجمع ويكثر في محلات بيع المرطبات وعربات باعة المرطبات المتجولين لاسيما المكشوفة منها، لذلك اصدر رئيس بلدية الموصل في ٢٩اب ١٩٦٦ أوامر واجبة التنفيذ الفوري إلى كافة مأموري الأقسام البلدية، لمنع كافة أنواع المرطبات من التداول في الأسواق المحلية، وكذلك منع بيع معاجين (الدوندرما) و(الكريم استيك) بأنواعها، خوفا من انتشار الكوليرا، ومعاقبة المخالفين وسوقهم إلى المحاكم[١٨].

رابعاً: الاهتمام بتعقيم مياه الشرب:

مياه الشرب والغسيل الملوثة عامل مساعد في انتقال الكوليرا، وبيئة صالحة لتكاثرها، مما حتم على البلدية أن تهتم أكثر مما سبق بتعقيم مياه الشرب والغسيل، ولذلك سارعت بلدية الموصل إلى الاهتمام بتعقيم المياه عن طريق تشكيل لجنة خاصة بمراقبة أجهزة إضافة غاز الكلور إلى المياه في دوائر إسالة المياه، كما اهتمت بتصليح العاطل من تلك الأجهزة أو في مشاريع إسالة المياه بان أصدرت متصرفية لواء الموصل في٢٧نيسان١٩٦٧، أوامر موجه إلى رئاسة صحة لواء الموصل ومصلحة الغزل والنسيج الحكومية بالموصل ورؤساء بلديات الاقضية والنواحي وكذلك مشروع إسالة المياه العائد للقوات المسلحة الموجودة في الموصل، تحثهم جميعاً على إصلاح الأعطال في تلك المشاريع الخدمية فوراً، وتكليف المراقبين الصحيين المشرفين على مياه الشرب في اللواء بمراقبة مصالح إسالة المياه وقياس كمية مادة الكلورين المضافة إليه مع اخذ نماذج مختبرية منه للفحص البكترولوجي ثلاث مرات أسبوعيا للتأكد من سلامته وعدم تلوثه[١٩]. كما كُلف معاون ملاحظ القسم البلدي الأول المسائي بالإشراف على أحوال التعقيم في ساحة الكمرك أيضا، وتنظيم خفارة للمراقبين لهذه الغاية بالاشتراك مع الموظف الصحي المنسب لهذا الغرض، ويقوم معاون ملاحظ القسم البلدي الثاني المسائي بالإشراف على أحوال التعقيم بشكل عام[٢٠].

وللتعبير عن الامتثال للتعليمات الصادرة، خاطبت دائرة الغزل والنسيج الحكومية في الموصل متصرفية اللواء في ١١تموز١٩٦٧حول مكافحة الكوليرا، مبينه أنها قامت بتنظيف أحواض الترشيح رقم (١) و(٢) باستعمال مادة مسحوق القاصر، كما أضيف سائل الكلور إلى خزانات ترشيح الماء لغرض التعقيم الإضافي، فضلا عن جهاز الكلور الموجود لديهم، وبذلك تكون المدة التي يستغرقها سائل الكلور بالماء ثلاث ساعات واثنتان وعشرون دقيقة، بينما كانت قبل صدور الإجراءات الجديدة لا تستغرق سوى نصف ساعة، مع العلم أن جهاز سائل الكلور الموجود آنذاك في محطة ضخ الدندان كان بحالة جيدة ويعمل بصورة صحيحة[٢١].

خامساً: تلقيح السكان:

من أهم الوسائل الوقائية الفعالة في مواجهة وباء الكوليرا هو أللقاح، الذي اهتمت به بلدية الموصل بالاشتراك مع باقي مؤسسات الدولة في المدينة كالمؤسسات الصحية، لاسيما بعد أن راجع بعض سكان الموصل المؤسسات الصحية لغرض التلقيح ضد الكوليرا، واعتذار المؤسسات الصحية عن تلبيه طلبهم بتوفير اللقاحات اللازمة للوقاية من الكوليرا، متذرعة بعدم وجود اللقاحات الكافية، ولذلك أرسل مجلس بلدية لواء الموصل برقية إلى وزير الصحة في بغداد ليطلعه على حاجة السكان إلى اللقاحات، كما أرسلت نسخة من البرقية إلى متصرف لواء الموصل ورئاسة صحة لواء الموصل وإدارة جريدة فتى العرب وذلك في ٢٥ آب ١٩٦٦ يخبرهم بما طالب به السكان، على اعتبار أن المجلس البلدي هو الذي يمثل سكان المدينة كافة، وطلب منهم الإسراع في إرسال اللقاحات الكافية قبل حدوث ما لايحمد عقباه[٢٢]، ولم يتأخر متصرف لواء الموصل سعيد الشيخ (١٩٦٦-١٩٦٨) في الرد على البرقية إذ اصدر بياناً من متصرفية اللواء في ٣٠ آب ١٩٦٦ إلى كافة المؤسسات الحكومية في الموصل وتوابعها، يحثهم فيها على الاهتمام بتلقيح السكان ومما جاء في البيان:" بناء على مقتضيات المصلحة ولغرض تلقيح جميع سكان اللواء ضد الكوليرا يرجى من كافة رؤساء الدوائر الرسمية والشبه الرسمية والشركات والمعامل ومختارين المحلات والقرى ومراكز الشرطة التأكد من تلقيح كافة المنتسبين عندهم والساكنين في مناطقهم ضد الكوليرا، وإخبار السلطات المختصة عن الأشخاص غير الملقحين لاتخاذ الإجراءات القانونية بحقهم"، كما طلب من مكتب نائب رئيس جامعة بغداد في الموصل، ومن مديرية تربية اللواء عدم قبول دوام طلاب الكليات والمعاهد الرسمية وكافة المدارس من إعدادية ومتوسطة وابتدائية ورياض أطفال ما لم يلقحوا ضد الكوليرا ويكون لديهم شهادات تثبت وتؤيد تلقيحهم[٢٣].

كما أرسل متصرف لواء الموصل برقية لا سلكية في ٣ أيلول ١٩٦٦ إلى قائممقامي الأقضية يدعوهم فيها إلى تبليغ كافة أطباء الأقضية بتشكيل الفرق التلقيحية ضد مرض الكوليرا، والمباشرة في تلقيح سكان القرى التابعة لهم، وطلب منهم تجهيز سيارات للمضمدين للقيام بعملية التلقيح واستخدام سيارات السلطات العسكرية والسيارات الرسمية وبعض سيارات الأهالي أنفسهم في مناطقهم[٢٤].

ولغرض التشاور في أهم الإجراءات التي ينبغي اتخاذها لمكافحة الكوليرا، بعث رئيس بلدية الموصل محسن الحبيطي، إلى عضو من المجلس البلدي يدعوه لعقد اجتماع معه في حديقة الشهداء في١ أيلول ١٩٦٦، وطلب منه أن لا يحول دون اجتماعهم أي عائق لخطورة الأمر[٢٥].

إلا أن تلك الجهود سرعان ما اصطدمت بنقص حاد بعدد السيارات التي تنقل المضمدين والأطباء المشاركين بعملية التلقيح، وكان ذلك في ٤ أيلول ١٩٦٦فقد اعتذرت البلدية عن تجهيز

أي سيارة لحملة التلقيح، فضلاً عن أن مديرية بلديات الموصل لم تكن تملك سوى ثلاث سيارات واحدة مستهلكة وخارج الخدمة، والسيارتين الاخريتين موجودتين خصصت أحداهما لحملة التلقيح، والأخرى تبقى لإدارة أعمال بلديات اللواء كافة. وان حصل خلل في منظومة تجهيز الماء أو الكهرباء وتوقف العمل فيها ولم تكن لدائرة البلديات سيارة خلال فترة حملة المكافحة يتوجب على المديرية بحكم الاضطرار استئجار سيارة أهلية من سيارات القطاع الخاص[٢٦].

وفي محاولة لتخفيف حدة تأثير نقص عدد السيارات المطلوبة، وكبر حجم الحملة، أوعزت متصرفية اللواء إلى بعض الدوائر الرسمية في اللواء في أن تجهز كل دائرة سيارة واحدة مع سائقها ووقودها تستخدم خلال أيام الحملة المزمع القيام بها حينذاك خلال الفترة من٤ إلى ١٠ من أيلول ١٩٦٦، ومراجعة رئاسة صحة لواء الموصل لهذا الغرض[٢٧]، إلا أن طلب المتصرفية في تلك الفترة يصعب تحقيقة من جانب بعض الدوائر، مثل بلدية الموصل التي ردت على الطلب بانها بحاجة ماسة لكل السيارات الموجودة لديها وإنها من غير الممكن أن تستغني عن أي سيارة منها في تلك الظروف التي تعمل فيها أقسام البلدية والهندسة بالمناوبة صباحا ومساءا، مبينة في الوقت نفسه أنها سبق وأن أعارت سيارة إلى مديرية بلديات اللواء منذ أكثر من سنتين ونصف ولم تستعيدها، على الرغم من حاجة البلدية إليها، ولذلك طالبت البلدية من المتصرفية إعفائها من هذا التخصيص[٢٨].

ولما لم تأتِ الحملة أكلها وبقى وباء الكوليرا في الموصل، صار القرار القيام بحملة ثانية، بعثت متصرفية لواء الموصل برقيات لا سلكية إلى رئاسة صحة الموصل والفيلق الرابع وقائممقامي الأقضية، تطلب فيها من تلك الدوائر والمؤسسات تخصيص سيارات ليتم استخدامها في حملة التلقيح الثانية ضد الكوليرا في مراكز الأقضية والنواحي والقرى، كما طالبت من تلك الدوائر أن تستخدم السيارات العسكرية التي تبرع الجيش بها في اللواء، على شرط أن تستخدم في مركز اللواء حصراً[٢٩].

وبعد المباشرة بحملة المكافحة الثانية لاحظ متصرف لواء الموصل سعيد الشيخ قلة إقبال المواطنين على مراكز التلقيح لأخذ الجرعة الثانية، فاصدر أوامر صارمة للدوائر المسؤولة عن الحملة تحثها على التأكد من تلقيح كافة المواطنين والمستخدمين والعمال التابعين لهم، والإيعاز إلى محاسبي دوائر الحكومة كافة بعدم صرف راتب شهر تشرين الأول ١٩٦٦ (الشهر الذي بدأت فيه الحملة) إلا لمن يحمل شهادة تلقيح الحملة الثانية والتي تحمل ختم الجرعة الثانية باللون الأحمر، وعدم قبول مراجعة أي شخص لدائرة حكومية في اللواء مالم يكن يحمل شهادة التلقيح الثانية[٣٠].

وطالبت رئاسة صحة اللواء من الدوائر ذات العلاقة بالحملة تخصيص عدد محدد من السيارات فضلاً عن السيارات العسكرية لغرض الاشتراك في حملة التلقيح ضد الكوليرا وتثبيت بمباشرة السيارات للاستفادة منها داخل المدينة فقط وكما يلي:

التسلسل	اسم الدائرة	عدد العجلات
١	متصرفية لواء الموصل/الإدارة المحلية	١
٢	متصرفية لواء الموصل /البلديات	١
٣	مديرية شرطة لواء الموصل	١
٤	منطقة الطرق والجسور	١
٥	منطقة مباني الموصل	١
٦	شعبة ري الموصل	١
٧	مديرية الإصلاح الزراعي[٣١].	٣

استمرت أزمة الكوليرا إلى العام التالي، أي عام ١٩٦٧، ولم يتم القضاء على الكوليرا نهائيا وازدادت خطورة الوباء مما اضطر متصرفية اللواء إلى مفاتحة رئاسة صحة اللواء في ٢٧ نيسان ١٩٦٧ لغرض تشكيل لجنة كوليرا محلية[٣٢]. ونتيجة للضغوط الكبيرة التي مارستها رئاسة صحة اللواء في محاولة استخدام سيارات البلدية، أرسلت مديرية بلديات لواء الموصل كتاباً إلى رئاسة صحة اللواء تطلب من الأخيرة الكف عن استخدام سيارات البلدية، لقلة سيارات مديرية بلدية اللواء، وتعدد البلديات القائمة بتقديم الخدمات إليها، وقررت مديرية البلديات لذلك، مضطرة، إلى سحب سياراتها المقرر تخصيصها في حملة التلقيح ضد الكوليرا[٣٣].

سادساً: توظيف وسائل الإعلام في المكافحة:

ومن الوسائل الفعالة جداً في مكافحة الكوليرا هي وسائل الإعلام المتوفرة آنذاك ليتم نشر معلومات عن مخاطر وباء الكوليرا على حياة الإنسان في الموصل وتضمن ذلك تبليغ بلدية الموصل أصحاب السينمات المحلية لعرض الوصايا الصحية الخاصة بمكافحة الكوليرا في فترات العرض، على أن تقوم رئاسة صحة اللواء بتزويد رئاسة البلدية بهذه الوصايا، وعلى أن تقوم سيارة المكتبة العامة التي كانت مجهزة بمكبر صوت بإذاعة كل ما يتعلق بالملاريا وعملية التلقيح وفوائدها تحت أمرة طبيب صحة المدينة، وكذلك إذاعة الإرشادات الصحية الخاصة بالكوليرا لمدة أسبوع واحد أو كل ما دعت الحاجة إلى ذلك، وتكليف رئاسة صحة اللواء بالإعلان عن مراكز التلقيح وأوقات فتحها أمام الأهالي وذلك بواسطة نشرات في الصحف المحلية ونشرات خاصة[٣٤].

سابعاً:إعادة تنظيم وتهيئة فرق الطوارئ:

شرعت مديرية البلدية بإعادة تنظيم فرق الطوارئ الصحية وتزويدها بوسائط النقل اللازمة لها على أن تشمل الفرق الآتية:

- فرقة لنقل المرضى.
- فرقة لنقل وعزل الملامسين.
- فرقة للتعفير (رش المبيدات على البعوض في المستنقعات أو البرك الآسنة).
- فرقة لدفن الموتى.

والاستفادة من أطباء القوات المسلحة وفرقها الصحية للأغراض الوقائية والعلاجية وخاصة في التلقيحات العامة(٣٥).

المنطقة الصناعية في الجانب الأيسر:

خاطبت مديرية بلديات لواء الموصل مديرية الإسكان وتخطيط المدن العامة وطالبت منها السرعة في وضع التصميم اللازم الخاص بالمنطقة الصناعية في الجانب الأيسر واعتبار القضية مهمة للغاية(٣٦).

كما خاطبت رئاسة بلدية لواء الموصل متصرفية لواء الموصل بالقول: " إننا نتفق معكم بأن وجود الكراجات وذوي المهن التي تحدث أصوات مزعجة تقلق راحة السكان ويتحتم علينا إيجاد حل فوري وعلى المدى البعيد لهذه المشكلة وقد باشرنا باتخاذ بعض الخطوات غير إن أعمالنا واجهت بعض العراقيل منها:

١- المنطقة الصناعية في الموصل الجديدة على طريق السحاجي ثلاث أرباعها يعود للناس والربع الباقي يعود للمالية، وطلبنا منكم أن تتوسطوا لدى المالية لتمليكها لنا ببدل مناسب ولم نستلم منكم جوابا لكتبنا وخصوصا بعد أن مددنا الماء بالمنطقة ووضعنا أعمدة الكهرباء قبل أن تسلم شعبة الكهرباء للكهرباء الوطنية، علما بأن المنطقة صغيرة ولا تفي بالغرض ولكنها تسد الحاجة بدرجة ما.

٢- أما المنطقة الصناعية في الجانب الأيسر ، فان البلدية تملك ما يزيد على (١٠٠) دونم وقد اتخذت الخطوات التالية.

- مسحنا المنطقة مسحا موقعيا.
- زودنا مديرية الإسكان وتخطيط المدن العامة بالمعلومات اللازمة لغرض وضع التصميم اللازم لها من جانبهم.

ولا زلنا ننتظر قيام المديرية العامة بوضع التصميم اللازم لنتمكن من تقسيمها، وأننا نرى أن تتصلوا هاتفيا بالسيد وزير البلديات والأشغال لتبيين الموضوع شخصيا خاصة وإننا بصدد إرسال مهندس المساحة في القريب العاجل لحل المشاكل الآنية وبإمكانهم البت في الموضوع بحضوره، وسنقوم

فورا بعمل الكشف اللازم لمد أنبوب رئيسي إلى المنطقة علما بأن الماء لا يمكن وصوله إلى المنطقة إلا بعد الانتهاء من مشروع الجانب الأيسر. وسنطلب من مصلحة الكهرباء الوطنية مد خط ضغط عالي إلى المنطقة والذي بدوره سيغذي منطقة التلفزيون حيث طلب وزير الثقافة والإرشاد التعجيل بمد الخط المذكور"[٣٧].

متابعة بيع النفط الأبيض:

في ٢٤ شباط ١٩٦٧ أصدرت رئاسة بلدية لواء الموصل ممثلة بوكيل رئيسها تعليمات إلى مأموري الأقسام كافة، ومصلحة توزيع المنتجات النفطية، تحثهم على مراقبة أصحاب العربات المتجولة الخاصة ببيع النفط الأبيض على المواطنين بسعر يزيد على السعر المقرر علاوة على بث إشاعات أخرى كما طالبت بسوق المخالفين إلى المحاكم، حسب الأصول ردا على كتاب مدير مصلحة توزيع المنتجات النفطية (مديرية فرع الموصل) الذي بين أن بعض أصحاب العربات المتجولة الخاصة ببيع النفط الأبيض يبيعون النفط بسعر أعلى من السعر الرسمي المقرر وقدره (٣١) فلساً للغالون الواحد، مستغلين حلول موسم الشتاء واشتداد البرد ومحاولين تحقيق أغراضهم ببث الإشاعات منها قلة النفط الأبيض في مستودعات المصلحة أو انقطاع تجهيز المشتقات من مصفى الدورة، في الوقت الذي كان هذا المنتوج متوفر في مخازن المصلحة بكميات كافية بشكل يؤمن حاجة المواطنين في مختلف أنحاء اللواء. كما أرسلت مصلحة توزيع المنتجات النفطية (مديرية فرع الموصل) برقية بعنوان (توزيع الموصل – مستعجل رجاءاً) إلى رئاسة بلدية الموصل يطلب من البلدية مراقبة أصحاب العربات المتجولة ومساعدتهم في القضاء على هذا الاستغلال[٣٨].

ونبهت إلى هذا أيضا قيادة الفرقة الرابعة في ٤ آذار ١٩٦٧ بكتاب موجه إلى متصرفية لواء الموصل بالقول أنهم يعلمون بشكل مؤكد ومن مصادر موثوقة بأن باعة النفط الأبيض اخذوا في الآونة الأخيرة يتلاعبون بأسعار النفط مستغلين الإشاعات حول قلة كمياته حيث يبيع البعض منهم الكالون بسعر (٤٠) فلساً[٣٩].

وفي كتاب موجه من صديق الحاتم، مدير مصلحة توزيع المنتجات النفطية (مديرية فرع الموصل) إلى رئاسة بلدية الموصل في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٦٧ يدعو البلدية بضرورة مراقبة أصحاب العربات والسيارات المتجولة التي تبيع النفط الأبيض وطلب من رئاسة البلدية التعاون مع المصلحة والإيعاز إلى مراقبي البلدية المنتشرين في مختلف أنحاء البلدة بمراقبة أصحاب العربات والسيارات المتجولة وتقديم المخالفين منهم إلى المحكمة المختصة ، وبأن المصلحة ستقوم بإيقاف المخالفين عن العمل لمدة تتناسب مع حجم مخالفاتهم[٤٠]. كما بعث وكيل متصرف لواء الموصل كتاباً إلى مديرية لواء الموصل يحثها على تشديد المراقبة على العربات والسيارات المتجولة[٤١].

مراقبة أمن سيارات الحمل:

واهتمت بلدية الموصل بمراقبة تنقل وسير بعض سيارات الحمل لاسيما سيارات نقل المواد الإنشائية القلاب التي تنقل المواد الإنشائية من منطقة الدندان والجوسق وهي تمر من شوارع الدندان والشوارع الأخرى بصورة مكشوفة وغير مغطاة بالمشمع، وأثناء سيرها تترك كميات كبيرة من الحصى والرمل الأمر الذي يعرقل عملية التنظيف اليومية وقد تمكن القسم البلدي من الحصول على أرقام قسم من هذه السيارات وطالب بالإيعاز إلى الجهة المختصة منعا للسيارات المذكورة من المرور في الشوارع ما لم تكن مغطاة وبنفس الوقت، إلزام السواق بعدم تسريب المواد الإنشائية من السيارات في الشوارع المبلطة(٤٢).

رفع السكراب من المدينة.

كما كانت بلدية الموصل تضطر في أحيان كثيرة إلى رفع بقايا مكائن وسيارات تالفة وخارجة من الخدمة يقوم أصحابها برميها في أطراف المدينة قرب الطرق التي تربط مدينة الموصل بتوابعها الأخرى مما يتسبب في تشويه منظر المدينة والتأثير على نظافتها وغالبا ما كانت البلدية تلجا للقوة والعقوبات لرفع المخلفات، ففي كتاب موجه من مديرية شرطة الموصل إلى بلدية شرطة البلدة يطلب فيه تأييد تنفيذ الإزالة لان مديرية شعبة حقل الموصل أخبرتهم بان صاحب كراج محل سكراب في محلة باب لكش لا تزال أدواته موجودة رغم تبليغه بإزالتها رسميا(٤٣). وهناك أمثلة على ذلك منها الكتاب الذي وجهه رئيس بلدية الموصل محسن الحبيطي إلى صاحب الكراج المذكور في محلة باب لكش في ١٩ تشرين الثاني ١٩٦٧ لرميه مواد سكراب وأنقاض على الطريق الرابط بين اربيل والموصل ينبهه بلزوم القيام برفع تلك المواد خلال سبعة أيام من تاريخ استلامه لذلك الكتاب وبعكسة تقوم البلدية برفع تلك المواد مباشرة ونقلها إلى مواقع الازبال خارج حدود البلدية وعلى حسابه الشخصي كعقوبة(٤٤).

نصب ألعاب للأطفال في المنتزهات العامة:

ومن أجل الترفيه عن العائلات الموصلية والعناية بالأطفال ومناطق الترويح عن النفس والاستجمام، عمدت بلدية الموصل إلى توفير الألعاب للأطفال في الحدائق العامة، ومن أجل توفير تلك الألعاب، فقد كانت البلدية تتعاقد مع مقاولين للقيام بتصنيع أو شراء تلك الألعاب ومن ثم نصبها في الحدائق المخصصة لها، كما حدث ذلك في الألعاب التي وضعت في الحديقة الكائنة في محلة باب البيض، والألعاب في حديقة الشهداء، ومثال على ما ذكرنا اقترح جاسم محمد اليوسف عضو المجلس البلدي في ١٥تشرين الثاني ١٩٦٦ لوضع العاب للأطفال في حديقة باب البيض العامة، وبعد المداولة بالموضوع والاطلاع على الأسعار المقدمة من قبل احد المُجهزين التي كانت مقاربة لأسعار الألعاب التي وضعت في حديقة الشهداء وكانت تتكون من المزلقة بـ

(٥٥,٠٠٠) دينار ومرجوحة تحمل ثلاثة أطفال بـ (٣٠,٠٠٠) دينار وأخيرا الميزان بسعر (١٢,٠٠٠) دينار[٤٥].

خدمات بلدية الموصل للقوات الأمنية في الموصل:

كان هنالك تعاون بين بلدية الموصل والقوات الأمنية في اللواء، ومن ذلك موافقة البلدية على تخصيص قطعة ارض لغرض بناء مستوصف لشرطة الموصل، على أن تؤلف لجنة لتقرير بدل قيمة تلك الأرض حسب السعر السائد في المقاطعة، وتعويض البلدية، أما بالقيمة المقدرة أو بأرض أميرية تساوي قيمتها قيمة الأرض المذكورة[٤٦]. كما صدر أمر من رئيس بلدية الموصل الحبيطي أن ينسب المهندسين التالية أسماؤهم أدناه بالاشتغال بمعية أمراء قواطع البلدية كما مبين إزاء اسم كل منهم وذلك اعتبارا من ٣ أيلول ١٩٦٦ وكما يأتي:

القاطع	رتبة الآمر
القاطع الأول	المقدم ممدوح عبد اللطيف
القاطع الثاني	الرائد عزيز ياسين
القاطع الثالث	الرائد عبد الهادي الرمضاني
القاطع الرابع	الرائد إبراهيم إسماعيل
القاطع الخامس	الرائد حسن محمد صالح
القاطع السادس	النقيب ذنون عبد الرحيم[٤٧]

كما طالبت رئاسة البلدية من مديرية شرطة لواء الموصل تخصيص شرطي لمساعدة مأمور الحجز، إذ أن أوامر الحجز وتنفيذها كانت تتم بعد أوقات الدوام عادة، وجباية أموال البلدية كانت مناطة بملاحظ التحرير وأن هاتين المهمتين لا يمكن القيام بهما بدون مرافقة الشرطة للموظف المسؤول، خشية وقوع حوادث لا تحمد عقباها، فكان يرافق احد أفراد الشرطة (الانضباط) الموظف باستمرار[٤٨].

الخلاصة:

يبدو أن بلدية الموصل منذ نشوئها وتأسيسها والى الفترة قيد البحث قد مرت بالكثير من الأزمات المالية والمادية على الرغم من أهميتها التي تمس حياة المواطن الموصلي في الصميم، ويستشف هذا من النقص الواضح في عدد العاملين فيها وقلة الآليات المستخدمة في تنفيذ أعمالها اليومية، وهذا ما نشاهده في الواقع إلى يومنا هذا. وعلى الرغم من كل هذا حاول منتسبوها بالوسائل والإمكانيات المتاحة توفير الحد الأدنى من التنظيف والعناية بالواقع الصحي للأهالي من خلال توفير الماء الصالح للشرب ورفع النفايات.

كما أنيط بالبلدية أعمال أخرى لاحظنا البعض منها مثل مكافحة الأوبئة المدمرة، والعناية بالحدائق العامة وتجهيزها بالألعاب للأطفال ورفع الأنقاض والمكائن والعدد المستهلكة المرمية على جوانب بعض الطرق وبعض المناطق السكنية، ومراقبة تغطية سيارات النقل (سيارات الحمل)، ومراقبة باعة النفط للحيلولة دون رفع أسعارها مما يثقل كاهل السكان.

الهوامش:

(١) إبراهيم خليل العلاف، مقال موجز عن تاريخ بلدية الموصل، مدونة الدكتور إبراهيم خليل العلاف. http://wwwallafblogspotcom .blogspot .com/2013/03/1869-1913-1969 .html

(٢) احمد علي الصوفي، تاريخ بلدية الموصل، الجزء الأول، مطبعة الجمهور، (الموصل،١٩٧٠)، ص ص ٢٢-٢٣.

(٣) ذنون الطائي، الأوضاع الإدارية في الموصل خلال العهد الملكي١٩٢١-١٩٥٨،دار ابن الأثير للطباعة والنشر،ط ١، (الموصل،٢٠٠٨)، ص ٥٠.

(4) Special Report by His Majesty's Government in the United Kingdom of Great Britain and Northern Ireland to the Council of the League of Nations on the Progress of 'Iraq During the period 1920-1930, His Msjesty's Stationary Office,(London,1931), p. 54.

(٥) الصوفي، المصدر السابق، ص ص ٢٤-٢٥، الطائي، المصدر السابق، ص ص ٥٠-٥١؛ للمزيد من التفاصيل ينظر: احمد عبد الغني عبد الله اليوزبكي، خدمات بلدية الموصللآبان العهد الملكي ١٩٢١-١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠١٧، ص ص ٢٥-٢٦.

(٦) الطائي، المصدر السابق، ص ٥٢.

(٧) المصدر السابق.

http://wwwallafblogspotcom.blogspot.com/2013/03/1869-1913-1969.html

(8) Special Report by His Majesty's Government in the United Kingdom of Great Britain and Northern Ireland to the Council of the League of Nations on the Progress of 'Iraq During the period 1920-1930, His Msjesty's Stationary Office,(London,1931), pp.54.

(9) Gertrude L. Bell, Review of the Civil Administration of Mesopotamia, A report of His Majesty's Government (India Office) on Iraq, His Majesty's Stationary Office,(London,1920),p.56.

(١٠) للمزيد من التفاصيل حول رؤساء بلدية الموصل يُنظر موقع بلدية الموصل على الرابط: http://www.mosulbaladiya.gov.iq/manager_name.php

(١١) الصوفي، المصدر السابق، ص ص ٣٨-٣٩.

(١٢) تاريخ وباء الكوليرا في العالم، موقع المرسال السعودي. https://www.almrsal.com/post/485883

(١٣) حيدر حميد رشيد، "من تاريخ الكوليرا في العراق". وللمزيد من التفاصيل ينظر: زاهر سعد الدين شيت قاسم، ولاية الموصل آبان الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨: دراسة في أوضاعها الاقتصادية

والاجتماعية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠١، ص ١٥٦؛ جعفر خياط، صور من تاريخ العراق في الفترة المظلمة، ج١،(بغداد،١٩٧١)، ٢٨٤.
http://alnooreen.boardonly.com/t1722-topic

(١٤) عروبة جميل محمود، "الموصل في العهد العثماني الأخير"، المدى للإعلام والثقافة والفنون.
http://almadasupplements.com/news.php?action=view&id=8736#sthash.Uym57gud.dpbs

(*) محسن الحبيطي: ولد في سنة ١٩٢١ واخذ عن والده الشيخ إبراهيم توجهه الديني ودرس على يديه بعض العلوم الدينية، ودرس في المدارس الحكومية ثم التحق بالكلية العسكرية في الرستمية ببغداد سنة ١٩٤١، وتخرج فيها برتبة ملازم ثان، وبعدها عمل في الوحدات العسكرية وشارك في دورات عسكرية في العراق وفي الخارج، حتى وصل رتبة عقيد، وبعدها أحيل للتقاعد بسبب توجهاته الإسلامية والقومية بعد فشل ثورة الشواف ١٩٥٩ وسافر بعدها إلى دمشق، ورجع بعد ذلك للموصل بعد سقوط حكم عبد الكريم قاسم، وعاد للجيش ملحقاً عسكرياً في السفارة العراقية بدمشق، ثم آمر مدرسة التعبئة بالموصل وأخيرا رئيس بلدية الموصل ١٩٣٦-١٩٦٨ وأحيل بعدها إلى التقاعد سنة ١٩٦٨ ثم توفي في سنة ٢٠٠٣.
للمزيد من التفاصيل ينظر: إبراهيم خليل العلاف،" محسن الحبيطي رئيس بلدية الموصل ١٩٦٣-١٩٦٨"، مدونة الدكتور إبراهيم العلاف على الرابط:
http://wwwallafblogspotcom.blogspot.com/2013/09/1964-1968.html

(١٥) كتاب رئاسة بلدية الموصل، العدد (١٤٥٧٨) بتاريخ ٣٠ آب ١٩٦٦.

(١٦) قرار لجنة التوعية الصحية في مدينة الموصل المنعقدة في ديوان المتصرفية في يوم السبت المصادف ٢٩ نيسان١٩٦٧للتداول في اتخاذ الحيطة لمنع حدوث انتشار مرض الكوليرا.

(١٧) كتاب رئاسة بلدية الموصل، العدد (١٤٦٩١) بتاريخ ١ أيلول ١٩٦٦.

(١٨) كتاب رئاسة بلدية الموصل إلى كافة مأموري أقسام البلدية، العدد (١٤٤٨٤) في ٢٨ اب١٩٦٦.

(١٩) كتاب متصرفية لواء الموصل،العدد (٤٥١١) في ٢٧نيسان ١٩٦٧ موجه إلى رئاسة صحة لواء الموصل وعنوانه "تحضيرات وقائية ضد الكوليرا".

(٢٠) كتاب رئاسة بلدية الموصل، العدد (١٤٥٧٨) بتاريخ ٣٠/ ٨/ ١٩٦٦.

(٢١) كتاب مصلحة الغزل والنسيج، العدد (٤٦٦٠) وبتاريخ ١١تموز١٩٦٧ موجه إلى متصرفية لواء الموصل وموضوعه "تحضيرات وقاية ضد الكوليرا".

(٢٢) كتاب مجلس بلدية الموصل، العدد (١٦٥٥٢) في ٢٥ آب ١٩٦٦.

(٢٣) صورة بيان متصرفية لواء الموصل/ التحرير/ العدد(٤٢٩٤٦) بتاريخ ٣٠٣٠ آب ١٩٦٦.

(٢٤) كتاب مديرية بلديات لواء الموصل العدد (٩٠٦٧) بتاريخ ٤ أيلول ١٩٦٦ برقية لاسلكية إلى قائمقامي الأقضية.

(٢٥) كتاب رئاسة بلدية الموصل، العدد (١٤٦٥٧) بتاريخ ١ أيلول ١٩٦٦.

(٢٦) كتاب متصرف لواء الموصل، العدد (٩٠٦٧) بتاريخ ٤ ايلول١٩٦٦.

(٢٧) كتاب متصرف لواء الموصل إلى رئاسة بلدية الموصل بعنوان:"تخصيص سيارة".

(٢٨) كتاب رئاسة بلدية الموصل، العدد(١٤٨٠٤) بتاريخ ٤ايلول١٩٦٦، موجه إلى متصرفية لواء الموصل، البلديات.

(٢٩) برقية لاسلكية من متصرفية لواء الموصل إلى رئاسة صحة الموصل والفيلق الرابع وقائممقامي الاقضية ، رقم (٤٦٤٩٠) بتاريخ ١٥ تشرين الأول ١٩٦٦.

(٣٠) كتاب متصرفية لواء الموصل، العدد (٤٦٩٦١) في ١٩ تشرين الأول ١٩٦٦الى كافة قائمقامي الاقضية ورؤساء الدوائر في اللواء كافة بعنوان" إعادة التلقيح ضد الكوليرا".

(٣١) كتاب رئاسة صحة لواء الموصل، العدد (١٠٨٨٦)، في ٢٢ تشرين الأول ١٩٦٦ موجه إلى طبابة صحة المدينة، الموضوع:"السيارات".

(٣٢) كتاب متصرفية لواء الموصل، العدد (٤٥١١) في ٢٧نيسان ١٩٦٧، موجه إلى رئاسة صحة لواء الموصل، وعنوانه "تحضيرات وقائية ضد الكوليرا".

(٣٣) كتاب مديرية بلديات لواء الموصل، العدد (١٠٩٥٠)، بتاريخ ٢٢تشرين الأول ١٩٦٦ موجه إلى رئاسة صحة لواء الموصل، وموضوعه بعنوان "الكف عن استخدام سيارات البلدية".

(٣٤) قرار لجنة التوعية الصحية في مدينة الموصل المنعقدة في ديوان المتصرفية في يوم السبت المصادف ٢٩ نيسان٩٦٧ للتداول في اتخاذ الحيطة لمنع حدوث انتشار مرض الكوليرا.

(٣٥) كتاب متصرفية لواء الموصل، العدد (٤٥١١) في ٢٧نيسان ١٩٦٧ موجه إلى رئاسة صحة لواء الموصل وعنوانه "تحضيرات وقائية ضد الكوليرا".

(٣٦) كتاب مديرية بلديات لواء الموصل، العدد (١٢١٦٩) بتاريخ ٢٤ تشرين الثاني ١٩٦٦، وموضوعه تحت عنوان: "المنطقة الصناعية في الساحل الأيسر".

(٣٧) كتاب رئاسة بلدية لواء الموصل، العدد (١٩٠٥٩) بتاريخ ٢١ تشرين الثاني ١٩٦٦، والموجه إلى متصرفية لواء الموصل، وموضوعه تحت عنوان"المناطق الصناعية".

(٣٨) كتاب رئاسة بلدية الموصل، العدد (٤٦٨٦) وبتاريخ ٢٤ شباط ١٩٦٧ موجه إلى مأموري الأقسام كافة وموضوعه "مراقبة أصحاب المركبات المتجولة.

(٣٩) كتاب قيادة الفرقة الرابعة، الأركان العامة، العدد (ش١/٨/٤٢٥٠).

(٤٠) كتاب مصلحة توزيع المنتجات النفطية، مديرية فرع الموصل، العنوان البرقي "توزيع" الموصل، العدد (٢٩٤١)، في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٦٧، موجه إلى رئاسة بلدية الموصل، الإدارة، وموضوعه :"مراقبة أصحاب العربات والسيارات المتجولة".

(٤١) كتاب مديرية بلديات لواء الموصل، العدد (١٢٥٧٧) في ١٩كانون الأول ١٩٦٧ موجه إلى رئاسة بلدية الموصل وموضوعه :"مراقبة أصحاب العربات والسيارات المتجولة".

(٤٢) كتاب رئاسة بلدية الموصل، العدد (١٦٨٤٩)، في ١٦ تشرين الأول ١٩٦٨ وموجه إلى مديرية شرطة التنظيمات والمرور في الموصل وموضوعه:" سيارات نقل المواد الإنشائية".

(٤٣) كتاب مديرية شرطة لواء الموصل، العدد (٢٦٥٥٤)، في ١٢ تشرين الثاني ١٩٦٧ موجه إلى بلدية شرطة البلدة وموضوعه :"أدوات سكراب".

(٤٤) كتاب رئاسة بلدية الموصل، العدد (١٧٥٠٥)، بتاريخ ١٩ تشرين الثاني ١٩٦٧ وموضوعه:"رفع مواد سكراب".

(٤٥) كتاب رئاسة بلدية الموصل، العدد (١٩٣٩٨/١٤١٢) ، وبتاريخ ٢٢تشؤين الثاني ١٩٦٦ وموضوعه: "قرار".

(٤٦) كتاب رئاسة بلدية الموصل، العدد (١٣٦٩٠) في ١٨ آب ١٩٦٦ موجه إلى مديرية شرطة الموصل.

(٤٧) كتاب رئاسة بلدية الموصل، العدد (١٤٧٧٧) بتاريخ ٣ أيلول ١٩٦٦.

(٤٨) كتاب رئاسة بلدية الموصل، العدد (١٧١١٧) بتاريخ ١٦ تشرين الأول ١٩٦٦ موجه إلى مديرية شرطة لواء الموصل وموضوعه :"تخصيص شرطي لمساعدة مأمور الحجز".

الأمن في النظرية النسوية
(دراسة حالة الموصل)

م.م. مها احمد المولى *

تاريخ استلام البحث ٢٠١٨/٨/١٢

تاريخ قبول النشر ٢٠١٨/١١/١٨

ملخص البحث:

تعد النظرية النسوية أحد أهم النظريات الحديثة في العلاقات الدولية والتي أعطت فهماً وتصوراً جديداً للأمن، من خلال التأكيد على دور النوع الاجتماعي (الجندر) في تحقيق الأمن، وتمثل الاوضاع في مدينة الموصل انموذجاً أو حالة يمكن دراستها وتحليلها بالاستناد الى الافتراضات الاساسية التي تقدمها النظرية النسوية، لاسيما وأن مجتمع مدينة الموصل هو مجتمع ذكوري يعلي من شأن الرجل ويهمش دور المرأة في العديد من المجالات ولعل أهمها المجال السياسي والمجال الاقتصادي.

Security in Feminist theory (Studied Mosul case)

Asst. Lect. Maha Ahmad Al Mola

Abstract

Feminist theory is one of the most important modern theories in international relations that gave a new understanding and perception to the security by emphasizing the role of gender in achieving security. The situation in Mosul is a model or a case that can be studied and analyzed based on the basic assumptions presented by feminist theory, especially that the society of the Mosul city is a male society that is superior to men and marginalizes the role of women in many areas and the most important political field and economic field.

المقدمة

يشكل الأمن أحد المفاهيم المعقدة التي تناولها العديد من الكُتّاب دراسة وتفسيراً، فضلا عن تنوع الاتجاهات النظرية التي عنيت به واعطته أبعادا مختلفة عسكرية وسياسية واقتصادية واجتماعية وتعد النظرية النسوية أحد ابرز النظريات التي أعطت فهماً مختلفاً للأمن، من خلال

* مدرس مساعد، كلية العلوم السياسية، جامعة الموصل.

توظيفها للنظم الفكرية في دراسة العلاقات الاجتماعية ودراسة الأمن وتأكيدها على النوع الاجتماعي "الجندر" ودوره في تحقيق الأمن والسلام في المجتمعات المختلفة.

وتمثل مدينة الموصل نموذجاً واضحاً على الافكار النسوية حول التمييز في النوع الاجتماعي في المجتمعات، حيث ان النساء فيها مهمشات بشكل كبير وخصوصا في المجالات السياسية والاقتصادية.

وتنبثق أهمية البحث من أن النظرية النسوية تعطينا فهماً مختلفا للأمن، فهي تقدم (الفرد) والنساء بخاصة على أنهنَ أهم مستوى للتحليل في العلاقات الداخلية والدولية، كما انها تضع طريقاً يمكن من خلاله التعرف على كيفية صنع الأمن والسلام من قبل النساء في مدينة الموصل.

وتتمثل اشكالية البحث في مدى تقبل المجتمع الموصلي لمثل هذه الافكار التي تؤكد على دور المرأة في صياغة السياسات الأمنية والعسكرية والاقتصادية في المحافظة .

كما ويرتكز البحث على فرضية مفادها ان تطبيق الافكار النظرية النسوية في الموصل سيقلل مظاهر العنف وسيحقق الأمن والسلام فيها.

ومن أجل محاولة البرهنة على الفرضية السابقة فقد تم استخدام العديد من المناهج العلمية وكان كل من هذه المناهج مكملاً للأخر في محاولة اثبات الفرضية. والمناهج التي تم استخدامها هي المنهج الوصفي والمنهج المقارن ومنهج التحليل النظمي، اذ استعملت هذه المناهج في شرح وتفسير مفهوم الأمن والنظرية النسوية وفي دراسة حالة الموصل وبناءً على ذلك فقد تم تقسيم البحث الى ثلاثة مباحث تناول المبحث الاول التعريف بمفهوم الأمن وموقعه في نظريات العلاقات الدولية، وتناول المبحث الثاني التعريف بالنظرية النسوية ونظرتها للأمن، اما المبحث الثالث والاخير فقد تناول دراسة حالة الموصل من خلال معرفة التمييز الجندري فيها فضلا عن كيفية تفعيل دور المرأة في الموصل لتحقيق الأمن والسلام .

المبحث الاول:

مفهوم الأمن في العلاقات الدولية

يعد مفهوم الأمن من أكثر المفاهيم اختلافاً وتغيراً في السياسة الدولية، حيث تعددت مفاهيم الأمن بالنسبة للكتاب والباحثين كل حسب وجهة نظره وحسب الزاوية التي ينظر منها الى مفهوم الأمن، فبينما يركز البعض على المفهوم العسكري والاقتصادي للأمن، ويركز البعض الاخر على مفاهيم جديدة للأمن مثل الأمن الانساني، والأمن المجتمعي، والأمن الثقافي والأمن البيئي والأمن الغذائي وغيرها. وسنحاول في هذا المبحث التطرق الى مفهوم الأمن والى أهم الاتجاهات النظرية في تعريفه.

المطلب الاول: تعريف الأمن

بداية يمكن القول ان الأمن يعني ان يكون الانسان سليماً من الاذى، فبالتأكيد لا أحد آمن بالكامل، ولا يمكنه ان يكون كذلك فالحوادث ممكنة والموارد الاقتصادية قد تكون شحيحة ونادرة، وقد يفقد الناس عملهم وتبدأ الحروب والنزاعات ولكن الأكيد هو أن الحاجة الى الاحساس بالأمن قيمة انسانية اساسية وشرطاً مسبقاً لنتمكن من العيش بشكل محترم(١).

كما يعد الأمن مصطلحاً نسبياً من الناحية التجريبية ، وقد درجت الابحاث والدراسات التي تدور حول العلاقات الدولية على وصف هذا المصطلح من حيث الدرجة (العالية او المتدنية) وليس من حيث العدم والوجود التام، وقد اعتبر الأمن تاريخياً قيمة جوهرية وهدفاً اسمى لسلوك الدول(٢).

كما أن الأمن وبوصفه تحرراً من التهديد يعد امراً واضحاً، غير انه يعبر عن مجموعة من التساؤلات، من يحمي المرء؟ ومن ماذا يحميه؟ من اي تهديدات ومن حيث المبدأ ينطبق الأمن على اي شخص أو اي شيء، وقد يتحدث البعض عن الأمن العالمي والأمن الدولي، والأمن الاقليمي أو عن المؤسسات، أو الجماعات أو الأفراد وكذلك يمكن أن يطبق المفهوم على اي تهديد، والأمن اساساً يتعلق بالبقاء فالدول ترغب في حماية نفسها من: الأعتداء والغزو الخارجي، والافراد يريدون حماية انفسهم من الذين يشكلون تهديداً على حياتهم وحياة عوائلهم وبشكل اقل عمقاً، فانهم يرغبون بالتخلص من التهديدات لممتلكاتهم(٣).

كما ان الأمن في العلاقات الدولية لم يعد مقتصراً على الجانب الدفاعي للدولة من خلال التسليح اي الأمن العسكري، وهو ما يسميه البعض بالأمن الخشن، وانما يتعداه الى انواع جديدة من الأمن الناعم، مثل الأمن الغذائي وامن العمالة والأمن البيئي فضلاً عن الأمن الداخلي الوطني في مواجهة النزاعات والحروب الاهلية(٤).

ومن خلال النظر الى جوانب الأمن هذه يتبين انها تتمحور حول قضايا تتعلق بالإنسان (الفرد) وحقوقه وقيمه وكذلك بأقليات او مجموعات اثنية وهي جماعات ثانوية او كيانات اصغر داخل الدولة القومية، وهذا يشير الى التعمق الرأسي للمفهوم الذي يؤكد على وحدة التحليل او الأطراف المعنية بالأمن(٥).

فالأمن بات يشمل حماية الانسان من تهديدات الجوع والمرض، والقهر، وهو عكس الأمن التقليدي الذي يركز على امن الدولة من التهديدات الخارجية، ولا يمكن للدولة ان تكون آمنة اذ لم يكن المواطن آمناً وقد ينتهك امن الانسان دون عدوان خارجي من خلال مهددات الأمن الداخلية كالقمع السياسي او الفقر او البطالة والجريمة. وان حصر مفهوم الأمن بالدولة يعني تجاهل مصالح الناس الذين يشكلون جوهر الدولة، ولقد سأهم انتشار شبكات المعلومات في تكوين

جماعات ضغط دولية، تتواصل عبر الانترنيت، واصبحت عابرة للحدود الوطنية، تهدف جميعاً الى حماية امن الانسان (الفرد)[٦].

المطلب الثاني: الأمن في نظريات العلاقات الدولية

بداية يمكن القول ان هناك اختلافاً كبيراً بين نظريات العلاقات الدولية في تعريفها للأمن، فكل نظرية تتناول مفهوم الأمن من جانب معين، لذلك سوف نتطرق لمفهوم الأمن في النظريات التقليدية (الوضعية) والنظريات او الاتجاهات (ما بعد الوضعية).

أ. الأمن في النظريات التقليدية (الوضعية)

ينطلق اتباع النظريات الوضعية من أن قضايا السياسة الدولية ومنها الأمن يمكن دراستها بالطرق نفسها المستخدمة في العلوم التطبيقية، اذ يرون في العالم من حولنا قوانين تحكم الظواهر وتجعلها تتكرر عبر الزمن ويمكن للباحث أن يعرف هذه القوانين عن طريق التفكير العلمي والابتعاد عن العواطف واستخدام العقل فقط، والسبيل لاكتشاف هذه القوانين هو الملاحظة والتجريب، كما ان الوضعيين يؤكدون امكانية فصل الذات عن الموضوع، أي ان يكون الباحث موضوعياً قادراً على منع عواطفه وقيمه عن أن تؤثر في دراسة الظاهرة[٧]

ومن أهم النظريات التقليدية (الوضعية) في العلاقات الدولية هي النظريات (الواقعية والليبرالية).

وترى النظرية الواقعية أن الأمن هو "امن قومي"، يتمثل في قدرة الدولة على حماية نفسها من الدول الاخرى، من خلال امتلاك القوة اللازمة لحماية مصالحها، وهذا ما جعل الواقعية صراعاً حول القوة في العلاقات الدولية، اذ ان النزاعات الدولية من وجهة النظر هذه رافقت التاريخ البشري، فعندما تحاول الدول الصراع من أجل القوة لحماية نفسها ومصالحهاالمحددة بزيادة مستويات القوة لديها، فهي بحاجة في ذلك الى قرارات عقلانية حول الأمن والهدف من ذلك هو سعيها الدائم لتحقيق مصالحها[٨] كما ان المعضلة الأمنية عند الواقعيين تتمثل في حالة الفوضى بين الدول، التي تنشأ عندما تسعى الدولة لزيادة امنها من خلال تعزيز قدراتها العسكرية، فتؤثر في الدول الاخرى من دون قصد حيث يجعلهم يشعرون بأنهم أقل أمناً، ونتيجة لهذا السلوك تظهر حلقة مفرغة او حالة لولبية من عدم الشعور بالأمن لا يوجد لها حل دائم أو ابدي[٩].

اما فيما يتعلق بالنظرية الليبرالية فإنها ترى أن الأمن الجماعي والسلام الديموقراطي هو البديل للأمن القومي الذي تنادي به النظرية الواقعية، ووفقاً "لجوشواغولدستين" فان الأمن الجماعي يتمثل بتشكيل تحالف موسع يضم اغلب الفاعلين الاساسين في النظام الدولي بقصد مواجهة أي فاعل آخر، أي بمعنى آخر امكانية التعاون بين الدول من خلال انشاء مؤسسات ومنظمات معنية بتحقيق التعاون في مجالات الأمن وتقليص وحدة النزاعات[١٠].

فضلا عن ذلك فان النظرية الليبرالية ترى أن الأمن وتحقيقه يرتبط بالأنظمة الليبرالية الديموقراطية، وقد ذكر فوكوياما في كتابه "نهاية التاريخ وخاتم البشر" ان الديموقراطيات الصناعية اليوم مرتبطة فيما بينها بشبكة من الاتفاقيات القانونية الملزمة التي تنظم التفاعل الاقتصادي المتبادل، وقد ينشأ صراع سياسي فيما بينها حول بعض القضايا، لكن من غير الممكن اصلاً ان تلجأ هذه الديمقراطيات الى استخدام القوة فيما بينها لتسوية مثل هذه النزاعات(١١).

ب- الأمن في النظريات (ما بعد الوضعية)

تقدم النظريات او الاتجاهات ما بعد الوضعية مفاهيم مختلفة للأمن وذلك بسبب انها توظف نطاقاً واسعاً من النظم الفكرية في دراسته كما انها ترفض التصور الوضعي للعلوم والذي كان مسيطراً على التخصص وكذلك فهي تؤكد على أهمية المعاني، والمعتقدات واللغة في دراسة الاجراءات الاجتماعية، فضلاً عن أن النظريات ما بعد الوضعية تؤمن بان البحث الاجتماعي يؤدي دوراً مهماً في الكشف عن المعاني الكامنة والتي توجد تحت السطح الخارجي الظاهر للواقع الذي تتم مشاهدته(١٢).

ومن أهم النظريات أو الاتجاهات (ما بعد الوضعية) والتي عنيت بموضوع الأمن هي النظرية البنائية والنظرية النقدية والنظرية النسوية.

فالنظرية البنائية ترى أن الأمن هو "بناء اجتماعي ثقافي" ، حيث اشار بعض البنائين الى ما يسمى بثقافة الأمن، التي تحدد الرؤية والسياسات الأمنية التي تضعها الدول فيما يتعلق بأمنها القومي واستناداً على كتابات البنائيين الاوائل عن الثقافة والقيم والهوية، يحاول اتباع النظرية البنائية دراسة الأثر التراكمي لتشكيل نوع من الثقافة ترتكز على تحقيق الأمن والسلام كاولوية للحكومة المركزية، لاسيما اذا كانت هذه الدول تعاني العديد من الأزمات والتحديات وعدم الاستقرار، وهذا يقود الى تداول مفاهيم وقيم تتعلق بالأمن وتصبح هذه المفاهيم والقيم جزءاً كبيراً من الاطار الاجتماعي "البناء" الذي يتفاعل معه الافراد، وفي ظل ذلك التفاعل تصبح ثقافة الأمن هي العامل الاساس في رسم سياسات الدولة(١٣) كما يرتبط مفهوم الأمن ارتباطاً وثيقاً بمسألة الهوية حيث يرى البنائيون ان الهوية الى جانب الافكار والمعايير والادراك تحدد طريقة تشكل مصالح الفواعل من جهة والاتجاه الذي يتخذونه في سلوكياتهم الدولية اما تنافساً او تعاوناً من جهة اخرى(١٤).

اما فيما يتعلق بالنظرية النقدية فقد ركزت على أمن الافراد الذي يوضح الاشكال التي قد يتناقض فيها الأمن مع ادعاءات امن الدولة، حيث تؤدي ضرورة حماية الافراد الى التركيز على حقوق الانسان الفردية، وترقية حكم القانون لحماية الاشخاص من بعضهم البعض ومن مؤسسات الدولة نفسها، وهكذا ينتقل التركيز الى الأمن الشخصي بالتركيز على حقوق الافراد من بعضهم

البعض ومن مؤسسات الدولة نفسها وهكذا ينتقل التركيز الى الأمن الشخصي بالتركيز على حقوق الافراد ضد دولهم في مجالات مثل الحرية من التعذيب، أو السجن الخاطئ، أو الحماية من العنف وإن هذا التركيز على الافراد كموضوع للأمن وتعريفه كسياسة انعتاق كان اللبنة الاساسية التي قامت عليها مدرسة ابريستويث للدراسات الأمنية فيما بعد [١٥].

اما عن مفهوم الأمن في النظرية النسوية فسوف نتناوله بشيء من التفصيل في المبحث التالي.

المبحث الثاني :

مفهوم الأمن في النظرية النسوية في العلاقات الدولية

تعد النظرية النسوية من النظريات الحديثة نسبياً في العلاقات الدولية، وقد اعطت النظرية النسوية فهماً جديداً مختلفاً للأمن من خلال ربطه بفكرة اساسية هي (الجندر) النوع الاجتماعي، وسنحاول في هذا المبحث التعرف على النظرية النسوية وفكرة (الجندر) في العلاقات الدولية اضافة الى مفهوم الأمن لدى منظريها.

المطلب الاول: النظرية النسوية

منذ منتصف ثمانينات القرن العشرين ازدهرت النظرية النسوية في العلاقات الدولية التي اطاحت بالرابطة القوية بين الرجال والدولة بعيداً عن التركيز المنفرد على العلاقات بين الدول، وفي اتجاه التحليل الذي يستوعب الفاعلين والابنية العابرة للقوميات وتحولاتها ايضاً[١٦].

وقد تمثلت النظرية النسوية في الاسهامات النظرية من قبل باحثات امثال "سيلفيستر" و" ويتورث" و "تينكر" و "توربن"، وقد قدمت النظرية النسوية اعمال متنوعة ومختلفة تتعلق بالعلاقات الدولية، ولكنها تتفق على الفكرة الاساسية التي مفادها ان "النوع" "الجندر" يشكل قضية في فهم وسير العلاقات الدولية[١٧].

وقد اثرت النظرية النسوية في عقد الكثير من الاتفاقيات والمؤتمرات على مستوى الامم المتحدة، حيث انخرطت الامم المتحدة بحملة ناشطة لتقديم النساء ودورهنَ في التنمية، وقد تضمن ذلك إتخاذ تدابير لتحسين قدرة النساء في الحصول على التمويل وجعل المساواة بين الجنسين من اولويات المنظمة ، وتامين نجاح برامج التنمية في الامم المتحدة في تحقيق نتائج تأخذ النساء في الحسبان ولتسهيل هذه المهمة، انشئت وحدات نسائية ضمن مؤسسات كالبنك الدولي، كما ان المساعدات الاجنبية بدأت تستهدف المشكلات النسائية، وبدات النساء تسأهم أكثر فأكثر على مستوى التخطيط الاستراتيجي[١٨].

وفيما يلي جدول يبين مدى سعي الامم المتحدة الى عولمة قضايا الجندر عبر نظام الامم المتحدة

الشكل رقم(١)

	عولمة قضايا الجندر عبر نظام الامم المتحدة
١٩٤٦	اللجنة المعنية بوضع المرأة
١٩٧٥	السنة الدولية للمرأة
١٩٧٥	مؤتمر المرأة المنعقد في المكسيك
١٩٧٦-٨٥	عقد الامم المتحدة الخاص بالمرأة
١٩٧٩	اتفاقية الامم المتحدة المعنية بإزاله جميع اشكال التمييز ضد المرأة
١٩٨٠	مؤتمر كوبنهاجن الخاص بالمرأة
١٩٨٥	مؤتمر نيوربي الخاص بالمرأة
١٩٩٣	مؤتمر فيينا الخاص بحقوق الانسان
١٩٩٣	اعلان لجمعية العامة للأمم المتحدة حول ازالة العنف ضد المرأة
١٩٩٤	مؤتمر القاهرة الدولي المعني بالسكان والتنمية
١٩٩٥	مؤتمر بكين الخاص بالمرأة

المصدر: جون بيليس وستيف سميث، عولمة السياسة العالمية، (دبي، مركز الخليج للأبحاث)، ط١، ٢٠٠٤، ص ١٠٢٤.

المطلب الثاني: مفهوم الأمن في النظرية النسوية

قبل التعمق في موضوع الأمن في النظرية النسوية لابد أن نبين أن الأمن في النظرية النسوية مرتبط اساساً بفكرة الجندر وأهميته في السياسة العالمية حيث ترى هذه النظرية ان الرجال وليس النساء هم من كتبوا نظريات العلاقات الدولة، فالواقعية مثلا يراها النسويون قائمة على الجنس الذكوري واسست من قبل الرجال، لوصف وتفسير عالم عدواني من الدول ومراقب من قبل الرجال، وعلى هذا ترى النسوية أن العلاقات الدولية ستكون اقل عنفاً واكثر امناً إذا تمكنت النساء من الوصول او السيطرة على مواقع القوة في الدولة[١٩].

كما وتقوم فلسفة الجندر على فكرة مفادها ان التقسيمات والادوار المنوطة بالرجل والمرأة، وكذلك الفروق بينهما، وحتى التصورات المتعلقة بنظرة الذكر لنفسه وللأنثى، وبنظرة الانثى لنفسها وللذكر ...الخ، كل ذلك هو من صنع المجتمع وثقافته وافكاره السائدة، أي ان كل ذلك مصطنع ويمكن تغييره، او الغاؤه فتقليدياً ينظر للرجل على انه عنيف، قوي، وعقلاني، اما المرأة فهي

عاطفية، سلبية، لكن النسويين يعترضون على هذا التصنيف وعلى وصف الصفات كمعطى طبيعي، وانما ينظرون اليهما (الذكورة و الانوثة) كبناءات اجتماعية[٢٠].

وعلى غرار جميع الباحثين النقديين في مجال الأمن، يعرف معظم نسويي العلاقات الدولية الأمن بالمعنى الواسع غير أنهم ينطلقون من منطلقات جندرية حيث يتضمن الأمن لديهم ابعاداً متعددة ومستويات متعددة، كتقليص جميع اشكال العنف، بما فيها العنف المادي، والبنيوي، والبيئي، وهم يرون ان الاخطار الأمنية تشتمل على العنف الاسري (المنزلي) والاغتصاب، والفقر، والتبعية الجندرية، والتدمير البيئي، اضافة الى الحرب، ولا يقوم النسويون بتوسيع ما يعنيه الأمن فحسب بل يوسعون نطاق الاشخاص ايضاً الذين يجب أن يضمن أمنهم وتبدأ معظم تحليلاتهم للأمن من الاسفل حيث الفرد أو المجتمع المحلي، وليس من الدول او النظام الدولي، وقد وضح نسويو تخصص العلاقات الدولية كيف يرتبط أمن الافراد بالسياسة الوطنية والدولية، وكيف تؤثر السياسية الدولية في أمن الافراد حتى على المستوى المحلي[٢١].

ويرى منظروا النظرية النسوية أن هناك تهديدات كبيرة لأمن المرأة في العالم ولا زالت المرأة في بعض الدول المتخلفة، تعد أكبر متضرر من النزاعات المسلحة لتعرضها لمختلف اشكال المعاناة والاهانة من اغتصاب وتعذيب واقصاء وتهميش وحتى بعد انتهاء النزاعات تم استبعاد النساء من الفرص التي من شأنها أن تعزز ادماجها في عمليات السلام الرسمية مثل: التعليم، صنع السياسات والحكم وغيرها[٢٢].

كما ان نسويي العلاقات يعتبرون ان النساء حول العالم يعانون من حالة انعدام الأمن الاقتصادي، وعلى الرغم من ان المرأة تشكل ما يزيد عن نصف سكان العالم، لكن مساهمتها في النشاط الاقتصادي لا تزال اقل بكثير من المستوى المطلوب، وهو ما ينطوي على عواقب اقتصادية كلية وخيمة، ورغم ما تحقق من تقدم ملموس في العقود القليلة الماضية، فلا تزال اسواق العمل مقسمة على اساس نوع الجنس، ومعظم الاعمال غير مدفوعة الاجر تقوم بها النساء كما تواجه المرآة فروقاً كبيرة في الاجور بينها وبين نظائرها الذكور، ولا يزال تمثيل الاناث منخفضاً في المناصب العليا وفي ريادة الاعمال[٢٣].

وبناءاً على ذلك فإن المرأة تقع في أسفل السلم الاجتماعي والاقتصادي في جميع المجتمعات حيث ان النساء غالباً ما يتم تعريفهن على انهن ربات بيوت ولسن عاملات ويمكن ان يتقاضين اجوراً ادنى على افتراض أن اجورهن اضافية تكميلية لدخل العائلة، وحتى عندما تنتفع المرأة من انخراطها في القوى العاملة فإنها تستمر في المعاناة عن العبء المضاعف، حيث ان المرأة تتحمل اضافة الى عملها كعاملة– معظم مسؤولية اعمال المنزل والاعمال المجتمعية غير مدفوعة الاجر[٢٤] وان هذه المسألة تعد من المشاكل الكبيرة التي تواجه المجتمعات وبخاصة

والمجتمعات النامية، فهناك أدلة تدل على انه حين تتمكن المرآة من تنمية امكاناتها الكاملة في سوق العمل يصبح من الممكن تحقيق مكاسب اقتصادية كلية كبيرة، حيث تشير دراسة الى ان رفع نسبة مشاركة الاناث في القوى العاملة الى مستويات مشاركة الذكور حسب كل بلد من شأنها ان ترفع اجمالي الناتج المحلي، ففي الولايات المتحدة الامريكية مثلا يمكن ان يرتفع اجمالي الناتج المحلي بنسبة (٥%) وفي اليابان بنسبة (٩%) وفي الامارات العربية المتحدة بنسبة (١٢%) وفي مصر بنسبة (٣٤%)[٢٥].

المبحث الثالث:

مقاربة نسوية لدراسة حالة الموصل

تعد مدينة الموصل من المدن العراقية التي تعرضت لأشد انواع النزاعات المسلحة في العالم، وقد تسببت هذه النزاعات بخلق حالة هائلة من المعاناة الانسانية، ولقد كان للنساء في المدينة الحصة الاكبر من هذه المعاناة، ويرجع البعض سبب ذلك الى حالة التمييز الجندري المترسخة في مجتمع الموصل، وسنحاول في هذا البحث أن نتعرف على هذا التمييز الجندري في المدينة، ومن ثم سنحاول رسم طريق لخلق الأمن والسلام فيها من خلال اعطاء دور أكبر للنساء في المجالات السياسية والاقتصادية فيها.

المطلب الاول: التمييز الجندري في الموصل

تعد الموصل من المدن العراقية التي تعاني من عدم تفعيل الدور الحقيقي للمرأة في المجالات السياسية والاقتصادية ويرى البعض ان السبب يعود الى طبيعة المجتمع الموصلي المحافظ والى العادات والتقاليد السائدة فيه حول المرأة ودورها في المجتمع.

حيث أن دور المرآة في الموصل يرتبط "بالتصورات الجندرية" التي تعلي من شأن الذكور في جميع المجالات وتهمش دور الاناث فيها.

والتصورات الجندرية تتشكل لدى الافراد منذ الصغر من خلال التنشئة الاجتماعية بمؤسساتها المختلفة بدءاً من الاسرة مروراً بالمدرسة والرفاق ثم الاعلام ومؤسسات المجتمع المختلفة. وتترسخ هذه التصورات من الادراك العقلي والحسي والاجتماعي من مراحل النمو المختلفة حيث تتقولب في الاتجاهات ثم في السلوك مع الجنس الاخر. وعندما تنجح التنشئة الاجتماعية بمؤسساتها المختلفة في أن تعلمنا كيف نتبنى تعريف الثقافة المحيطة بنا للنوع البيولوجي وما يرتبط به من متطلبات اجتماعية، عندئذ فإن كلاً من الذكور والاناث المصنفين بناءً على النوع البيولوجي سيمتلكان الادوار والمكانات المطلوبة منها، وهنا يتطور مفهوم الجندر المبني على مفهوم الجنس ومن ثم يخترق الحياة العامة والخاصة لدرجة نصبح معها غير قادرين على رؤية المفهوم بوصفه معطى عادي وطبيعي[٢٦].

والمجتمع الموصلي لديه تصورات جندرية تتمثل بدور الرجل القوي، القادر على القيام بمختلف الاعمال والذي يحكم عقله في كل شيء وتصورات عن دور المرأة وعملها في المنزل بالإضافة الى ضعفها وتميزها بالعاطفة وان هذه التصوراًت هي التي خلقت التمييز الجندري في المجالات السياسية والاقتصادية في المدينة، كما ان هناك عوامل اضافية ساهمت في تحجيم دور المرأة الموصلية في المجال السياسي منها[٢٧].

١. عدم الاستقرار في الاوضاع السياسية ولعدة عقود في المجتمع، الأمر الذي أثر سلباً في الكثير من الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والنساء جزء من هذا المجتمع الذي تعرض الى التهميش والاقصاء السياسي.
٢. شعور المرأة بعدم الاستقرار النفسي والمادي بسبب الضغوط التي تعيشها منذ عقود وحتى الان، فضلا عن حوادث العنف والمشكلات الاخرى، كل ذلك يخلق نوعاً من الشعور بالغربة وعدم الانتماء واللاستقرار.
٣. العمل السياسي يتطلب بعض المهارات التي لا تتوفر في العديد من النساء بسبب انماط التنشئة الاجتماعية الجندرية، وهذا يحد من مشاركتها في الحياة السياسية.

إن هذه الاسباب أدت الى أن تكون مشاركة النساء في المجالات السياسية محددة بشكل كبير، وحتى النساء اللاتي فسح لهن المجال للعمل في السياسة وحصلن على مقاعد سواء في مجلس المحافظة أم في مجلس النواب فإن الفضل يعود لنظام "الكوتا" المطبق في العراق وليس بسبب انتخابهن من قبل جمهور الناخبين.

ويعرف نظام الكوتا النسائية بأنه أحد أشكال الكوتا النيابية وأحدى صورها الاكثر شيوعاً في العالم ويتم اللجوء إليه من اجل تقليص الفجوة ما بين الجنسين في المجالات السياسية وبخاصة في المجالس النيابية، حيث يتم تخصيص نسبة من المقاعد في المجلس النيابي للنساء[٢٨].

فضلاً عن ذلك فإن المجال الاقتصادي في المدينة ايضاً يشهد تمييزاً بين النساء والرجال، وإن هذه المسالة لا تشمل محافظة نينوى فقط بل جميع المدن والمحافظات العراقية فقد تراوحت بنسبة البطالة في العراق عام (٢٠٠٤-٢٠٠٨) من (١٢% - ١٨%) والعمل بدوام جزئي بنسبة (١٠%) بلغت نسبة النساء من البطالة الاعلى مقارنة بالذكور، فمعدل الناشطين اقتصادياً في العراق من سن (١٥-٦٤) بلغ (٥٤.٢%) من معدل السكان من العمل البالغ (١٦.٥٧١.٨٨٨) نصفهم تقريباً من الاناث، النشطون اقتصادياً من الاناث هو (١.٦٨٦.٦٧٧) الى نسبة (٢٠.٩٥%) مقارنة بالذكور (٦.٩١٦.٤٣٣) ونسبتهم (٨٣.٥٩%) من الناشطين اقتصادياً لتكون مسأهمة المرأة (٢١%) في القوة العاملة وهي أقل مقارنة بالذكور (٧٩%) والبطالة بلغت في صفوف المتعلمين في عام (٢٠٠٨) (٤٥.٧%) نسبة من الاناث منها (٣٣.٨%) بسبب تفضيل

المؤسسات لتشغيل الذكور على الاناث على اعتبار انه مصدر رزق العائلة وبأنه الأقدر على أداء العمل وبذل الجهد[٢٩].

وبالإضافة إلى هذه البطالة المرتفعة بين الإناث في العراق ومدينة الموصل تحديداً، فإن الدمار الإقتصادي الذي لحق بالمدينة نتيجة العمليات العسكرية لاستعادتها من تنظيم داعش انعكس بشكل كبير على افراد المجتمع الموصلي وعلى النساء خاصة وقد نشر موقع "ستارز اند ستراييز" تقريراً مفصلاً عن حجم الدمار الذين لحق بالمدينة، وذكر التقرير ان الاف المباني تحولت الى انقاض، وتضرر اكثر من (١٢٠) ميل من الطرق، وتحطم مطار المدينة، كما هدمت الجسور الحيوية وشبكات المياه وخطوط الكهرباء كما فخخت احياء كاملة[٣٠].

وقد كان للمرأة الموصلية حصة كبيرة من المعاناة من هذا الدمار الاقتصادي فبالإضافة الى الزيادة الهائلة في عدد الارامل وتحولهن الى معيلات لعوائلهن، فإنه لم يفسح لهنّ المجال للعمل والنهوض اقتصادياً، كما اصبحت العديد من النساء الموصليات يعشنَّ ظروفاً قاسية في مخيمات النزوح وحتى الرواتب التي خصصتها الدولة العراقية ضمن شبكات الرعاية الاجتماعية فهي قليلة ولا تسد الحاجة الضرورية لهن.

المطلب الثاني: تفعيل الدور النسوي في الموصل لتحقيق الأمن والسلام

يمكن للمرأة في الموصل أن تلعب دوراً كبيرا في خلق حالة الأمن والسلام في من خلال تحقيق تنمية المجتمع السياسية والاقتصادية.

ففي المجال السياسي: يمكن القول ان دور المرأة في الوساطة وتقريب الرؤى وفي تحقيق عمليات المصالحة الوطنية من خلال إنشاء علاقات اجتماعية قوية عبر القضاء على الاحقاد المتبادلة بين الاطراف يمكن أن يحقق السلام[٣١].

حيث أن بعض النساء تمتلك القدرة على تغيير مسار النزاعات نحو السلام بما لها من مميزات كنسبتها في المجتمع، ويمكن أن يكون لها دور أكبر عندما تكون منظمة ومؤهلة وقادرة على العمل، وهو ما يتطلب فسح المجال لها ودعمها للمساهمة والمشاركة في مختلف المشاريع والأنشطة[٣٢].

كذلك فإن طبيعة تفكير المرأة الذي يميل الى السلم وينبذ العنف يمكن أن يساهم في صياغة سياسات سليمة إذا ما اعطيت الفرصة للمرأة في المجال السياسي.

ولأجل ذلك يجب ادخال النوع الاجتماعي في السياسات الأمنية في المحافظة من خلال:

١. الضغط لتعيين المرأة المؤهلة في مستوى الادارة من أجل فهم المساواة بين النوع الاجتماعي، والعمل على زيادة الوعي بين المسؤولين في مؤسسات القطاع الأمني بالالتزامات الدولية والمحلية المتعلقة بمراعاة مساواة النوع الاجتماعي[٣٣].

٢. طلب المشاركة والرأي في عملية صناعة السياسات الأمنية من المنظمات النسائية، والمؤتمرات الحزبية لعضوات البرلمان، ومن ممثلي الوزارات التي تعنى بشؤون المرأة ومن خلال اجراء عمليات المشاركة في الرأي والتأكيد على التوجيه بشأن توفير الأمن بشكل فعال منذ البداية، ستكون النتيجة المتوقعة واحدة من اعظم النتائج العملية الفاعلة في صياغة السياسات الأمنية[٣٤].

٣. العمل من خلال منظمات المجتمع المدني على توعية وتثقيف المجتمع بأهمية المساواة في النوع الاجتماعي في المجالس المحلية والنيابية وفي صياغة السياسات الأمنية ومن الجدير بالذكر انه تم تشكيل أول فريق نوع اجتماعي (جندر) في المفوضية العليا للانتخابات في العراق بتاريخ (٢٠١٢/٦/٢٨) ليكون النواة أو الحافز لباقي المؤسسات العراقية لتشكيل مثل هذه الفرق التي تدعم المجتمع العراقي نساءً و رجالاً ولغرض تحقيق العدالة و المساواة التي اسست على اساسها[٣٥].

اما في المجال الاقتصادي: فيمكن القول أن هناك العديد من النساء في نينوى العاطلات عن العمل واذا ما تم فسح المجال لهنَّ للعمل فسوف يساعد ذلك على نهضة إقتصاد المحافظة ويعزز الأمن والسلام فيها.

فتحسين فرص المرأة لكسب الدخل والتحكم فيه يمكن أن يسهم في توسيع نطاق التنمية الاقتصادية عن طريق رفع معدلات التحاق الفتيات بالتعليم وعلى سبيل المثال فالمرأة يرجح لها بدرجة أكبر من الرجل ان تستثمر جزءاً كبيراً من دخل اسرتها المعيشي في تعليم ابنائها، وتشير منظمة العمل الدولية الى ان عمل المرأة مدفوع الاجر وغير مدفوع الاجر، ويمكن أن يكون أهم عامل على الاطلاق للحد من الفقر في الاقتصاديات النامية ويمكن بالتالي ان تسفر زيادة مشاركة الاناث في القوى العاملة وحصولهن على دخل اكبر عن زيادة الانفاق على التحاق الاطفال، بمن فيهم الفتيات بالتعليم مما يتسبب في دورة حميدة، حين تصبح النساء المتعلمات قدوة للإناث[٣٦].

ويمكن ان يتم دعم دور المرأة الاقتصادي في المدينة من خلال عدة طرق وهي[٣٧]:

١. لابد من إعداد بعض التسهيلات والقروض المحددة لتيسير وتشجيع النساء على تأسيس شركاتهن الصغيرة مثل القروض الصغيرة لأنشطة محددة، والتي يمكن أن توجه نحو تصدير المنتجات الحرفية أو الصناعية على سبيل المثال، وهذا الامر من شأنه التغلب على مشكلة الوصول الى القروض الصغيرة والذي يعد أهم تحدٍ للسيدات من اصحاب المشروعات الصغيرة.

٢. لابد من اعانة السيدات صاحبات الاعمال ودعمهن بالإعفاءات الضريبية وبناء الأمكانات، وتوفير خدمات التسويق، مما يؤدي الى زيادة مشاركتهن في هذا القطاع.

٣. لابد من وضع برامج تأهيل موجهة لمساعدة النساء على تأسيس منشآتهن ومساعدتهم على تسويق منتجاتهن وهنا يمكن للمنظمات غير الحكومية أن تلعب دوراً مهماً بالتنسيق مع الاستراتيجيات القومية للدولة من أجل دعم ومساندة انشطة صاحبات الاعمال.

الخاتمة

إن الأمن هو حالة تعيشها الدول والأفراد وتتميز بإنعدام التهديد الخارجي، وتتنوع اشكال الأمن مثل الأمن العسكري والأمن الاقتصادي والأمن الثقافي والأمن البيئي وغيرها. وقد تنوعت دراسات مفهوم الأمن في السياسة الدولية بحسب النظريات والاتجاهات التي تناولته دراسة وتحليلاً.

وتعد النظرية النسوية أحد أهم النظريات التي اهتمت بالأمن وتحقيقه من خلال تركيزها على أمن النساء في المجتمعات المختلفة وكيفية تحقيقه من خلال الإرتقاء بالمستوى التعليمي والثقافي للمجتمعات لتحويلها الى مجتمعات تتقبل المساواة في النوع الاجتماعي، لكي يضمن امن النساء في المجال العسكري –حالات الحروب والنزاعات المسلحة– والمجال الاقتصادي.

وان مجتمع مدينة الموصل يتصف بإعلاء دور الرجل في جميع المجالات وتحجيم دور المرأة– اي التمييز في النوع الاجتماعي في المجالات السياسية والاقتصادية وان هذا التمييز يعود الى طبيعة التصورات الجندرية التي تكونت لدى افراد المجتمع الموصلي من خلال، التنشئة الاجتماعية، وطبيعة التعليم والقيم، والعادات .

ومن خلال البحث فقد تم التوصل الى العديد من الاستنتاجات أهمها:

١. إن مفهوم الأمن يعد مفهوماً متغيراً نظراً لوجود متغيرات عديدة تطرأ على الساحة الدولية بين الحين والاخر، تعطي ابعاداً جديدة لمفهوم الأمن.
٢. إن جميع نظريات العلاقات الدولية اهتمت بالأمن وكيفية تحقيقه غير انها اختلفت من حيث الزاوية التي تنظر كل منها الى مفهوم الأمن.
٣. اعطت النظرية النسوية مفهوماً مختلفاً للأمن يدور حول فكرة "الجندر" وان ذلك يعود الى انها وظفت العديد من النظم الفكرية في دراسة مفهوم الأمن.
٤. ان فكرة "الجندر" تقوم على اساس أن الادوار المنوطة بالرجل والمرأة وهي من صنع المجتمعات وثقافتها السائدة، بمعنى أن هذه الافكار مصطنعة ويمكن تغييرها.
٥. وفق المنظور النسوي يمكن أن يتحقق الأمن ويبنى السلام في الموصل من خلال التأكيد على دور المرأة في صياغة السياسات الأمنية والعسكرية ومن خلال اشراك اكبر للمرأة في البرلمان وفي المجالس المحلية والعمل على تنمية دور النساء وفي المجال الاقتصادي

الهوامش:

(١) مارتن غريفتش وتيري اوكالاهان، المفاهيم الاساسية في العلاقات الدولية ، (دبي، مركز الخليج للابحاث)، ط١، ٢٠٠٨، ص٧٨.

(٢) غراهام ايفانز وجيفري نوينهام، قاموس بنغوين للعلاقات الدولية (دبي، مركز الخليج للابحاث)، ط١، ٢٠٠٤، ص٦٧١.

(٣) بول روبنسون، قاموس الامن الدولي، (بو ظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية)، ط١، ٢٠٠٩، ص٢٦٩.

(٤) عدنان السيد حسين، نظرية العلاقات الدولية، (بيروت، مؤسسة مجد الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع)، ط٣، ٢٠١٠، ص٢٢٠.

(٥) فرهاد جلال مصطفى، الامن ومستقبل السياسة الدولية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، ٢٠٠٨، ص١٩.

(٦) ذياب موسى البداينة، الامن الوطني في عصر العولمة، (الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية)، ط١، ٢٠١١، ص٢٩.

(٧) خالد موسى المصري، الوضعية ونقادها في العلاقات الدولية دراسة: نقدية للنظريات الوضعية، مجلة جامعة دمشق للعلوم لاقتصادية والقانونية، جامعة دمشق، دمشق، العدد (١)، ٢٠١٤، ص ٣٢٥.

(٨) تاكايوكي ياماورا، مفهوم الامن في نظرية العلاقات الدولية، ترجمة عادل زقاغ، ٢٦ مارس ٢٠١٠، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية الانترنيت على الرابط التالي:
www.bohothe.blgspot.com

(٩) غراهام ايفانز وجيفري نوينهام، مصدر سبق ذكره، ص٢٧٧.

(١٠) مروان محمد حج، مفهوم الامن، الموسوعة السياسية، ٢٠١٦، موضوع منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) على الرابط التالي: www.pditical-encyclopedia.org

(١١) فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ وخاتم البشر، ترجمة، حسين محمد امين، (القاهرة، مركز الاهرام للترجمة والنشر)، ط١، ١٩٩٣، ص٢٤٧.

(١٢) تيم دان واخرون، نظريات العلاقات الدولية التخصص والتنوع، ترجمة ديما الخضر، (بيروت، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات)، ط١، ٢٠١٦، ص٩٠.

(١٣) خالد المصري، النظرية البنائية في العلاقات الدولية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، جامعة دمشق، دمشق، العدد (٢)، ٢٠١٢، ص٣٢٧.

(١٤) خالد معمري جندلي، التنظير في الدراسات الامنية لفترة ما بعد الحرب الباردة دراسة في الخطاب الامني الامريكي بعد (١١) سبتمبر، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية، جامعة باتنة، الجزائر، ٢٠٠٧-٢٠٠٨، ص١١٩.

(١٥) سيد احمد قوجلي، الدراسات الامنية النقدية، مقاربات جديدة لاعادة تعريف الامن، (عمان، المركز العلمي للدراسات السياسية)، ط١، ٢٠١٤، ص٣٢-٣٣.

(١٦) سكوت بورتشيل واخرون، نظريات العلاقات الدولية، ترجمة محمد صفار، (القاهرة المركز القومي للترجمة)، ط١، ٢٠١٤، ص٣٥٥.

(١٧) انور محمد فرج، نظرية الواقعية في العلاقات الدولية... دراسة نقدية مقارنة في ضوء النظريات المعاصرة، (السليمانية، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية)، ط١، ٢٠٠٧، ص٤٦٤.

(١٨) مارتن غريفيتش وتيري اوكالاهان، مصدر سبق ذكره، ص٢١٤.

(١٩) قسوم سليم، الاتجاهات الجديدة في الدراسات الامنية...دراسة في تطور مفهوم الامن عبر منظارات العلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية والاعلام، جامعة الجزائر، الجزائر، ٢٠١٠، ص ١٥٦.

(٢٠) عديلة محمد الطاهر، المقاربة النسوية للعلاقات الدولية، مجلة الفكر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خضير بسكرة، الجزائر، العدد الثالث عشر، ٢١٦، ص٤٥٣.

(٢١) تيم دان واخرون، مصدر سبق ذكره، ص٤٤٨.

(٢٢) هاجر خلافة، مقاربة الجندر لبناء السلام... المضامين والدلالات، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، مخبر البحث، جامعة باتنه، الجزائر، العدد ١١، تموز ٢٠١٧، ص١١.

(٢٣) كاترين ايلبورغ واخرون، المراة والعمل الاقتصادي.. مكاسب الاقتصاد الكلي من المساواة بين الجنسين، مذكرة مناقشات خبراء صندوق النقد الدولي، سبتمبر ٢٠١٣، ص٤.

(٢٤) تيم دان واخرون، مصدر سبق ذكره، ص ٤٨٨.

(٢٥) كاترين ايلبورغ واخرون، مصدر سبق ذكره، ص٥.

(٢٦) عصمت محمد حوسو، الجندر الابعاد الاجتماعية والثقافية، (عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع)، ط١، ٢٠٠٩، ص ٩٤.

(٢٧)المرأة العراقية واقع وتحديات، دائرة البحوث، مجلس النواب العراقي، ٢٠١٤، ص٥، بحيث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) على الرابط التالي:https://www.ar.parliment.iq

(٢٨) هادي الشيب، البرلمانيات في ظل نظام الكوتا النيابية النسائية... دراسة حالة النائب الفلسطيني، (رلين، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية)، ط١، ٢٠١٧، ص٢٩.

(٢٩) نغم اسحق زيا، المرأة العراقية... رؤية السلام في العراق وفق مقايس الامم المتحدة، مجلة كلية القانون للعلوم السياسية والقانونية، جامعة كركوك، كركوك، العدد ٧، نيسان ٢٠١٤، ص١٣٥.

(٣٠) بالارقام.. موقع امريكي يحدد حجم الدمار في الموصل، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) على الرابط التالي: www.sotaliraq.com

(٣١) هاجر خلافة، مصدر سبق ذكره ، ص١٢.

(٣٢) فهيل جبار جلبي، بناء السلام والتماسك الأجتماعي في محافظة نينوى، (دهوك، مركز دراسات السلام وحل النزاعات في جامعة دهوك)، ٢٠١٧، ص ٧٠.

(٣٣) بيتر البريتشت وكارن بارنز، النوع الاجتماعي واثره في صناعة سياسة الامن القومي، معهد الامم المتحدة الدولي للبحث والتدريب من اجل النهوض بالمرأة، ط١، ٢٠٠٨، ص١٥.

(٣٤) المصدر نفسه.

(٣٥) النوع الاجتماعي (الجندر)، المفوضية العليا المستقلة للانتخابات، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) على الرابط التالي: https://www.ihec-iraq.com

(٣٦) كاترين ايلبورغ، مصدر سبق ذكره، ص٥.

(٣٧) سمير رضوان، المرأة والتنمية الاقتصادية في البحر المتوسط، ابريل ٢٠٠٦، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) على الرابط التالي:https://www.eeas.europa.en

البقايا الاثرية والمعمارية الشاخصة
في مدينة الموصل خلال العهود المظلمة(ق٨-١٠هـ/ ق١٤-١٦م)

م.د. محمد مؤيد مال الله* أ.م.د. محمد أكرم يحيى**

تاريخ استلام البحث ٢٠١٨/٩/١٣
تاريخ قبول النشر ٢٠١٨/١١/١٨

ملخص البحث:

لقد شهدت البلاد العربية والاسلامية عهودا من التخلف والحرمان في أعقاب سقوط الخلافة العربية الاسلامية منتصف القرن السابع الهجري، الثالث عشر للميلاد، والتي كانت متمثلة بالخلافة العباسية وما تمخض عنها من سيطرة الاقوام الاجنبية الغازية التي امتدت زمنا طويلا وصفت بالعهود المظلمة التي ابتدات بسيطرة التتر الايلخانيين على مدن العراق عامة ومدينة الموصل خاصة، ثم اعقبتها سيطرة المغول الجلائريين، ومن ثم سيطرة الاقوام التركمانية القرة قوينلو والاق قوينلو واخرها سيطرة الاقوام الفارسية الصفوية، وما شهدته البلاد العربية والاسلامية من تخلف ودمار شامل لكافة صنوف الحياة وجوانبه الدينية والمدنية والعمرانية والحضرية، وعلى الرغم من ذلك كله، كان لاهالي الموصل وسكانها النجباء الدور الكبير في اعادة احياء هذه المدينة رغم تلك الظروف الصعبة والقاسية، فخلف لنا من العمائر والشواخص النادرة التي لم نجدها في غيرها من المدن والحواضر العربية الاسلامية ابدعتها يد الفنان الموصلي بجهود سكانها وعلمائها وساداتها ومثقفيها على اختلاف طوائفهم ومذاهبهم وقومياتهم، على الرغم من ان تلك الحقبة الزمنية قد اتسمت بالدمار والخراب في الجوانب كافة، الدينية والمدنية والثقافية والعمرانية، الا اننا تمكنا من اكتشاف العديد من التحف الاثرية والمعمارية، التي لاتزال اثارها شاخصة الى الوقت الحاضر.

Archaeological and architectural remains in the city of Mosul During the Dark Era (Q8-10 / S14-16))

Asst.Proff.Dr.Akram Mohammed Yahya
& Lec. Dr. Mohammed Moayad Malallah

Abstract:

Arab and Islamic countries experienced a period of backwardness and deprivation in the wake of the fall of the Abbasid caliphate in the

* مدرس، قسم الاثار، كلية الآثار، جامعة الموصل.
** استاذ مساعد، قسم الاثار، كلية الآثار، جامعة الموصل.

middle of the seventh century AH, after the domination of the foreign invading forces of the Arab and Islamic countries, including the cities of Iraq in general and the city of Mosul in particular, the period of their reign described the dark ages because of their bad governance and their ongoing conflicts, Three centuries ago, the Mongols of Tatar, the Gallerians, the Cow Quinlou, and the Aquilines began to conquer the Safavids. Although their ages were marked by destruction and ruin, in all religious, civil, cultural and urban aspects, The discovery of many antiquities and architectural artifacts, in the buildings of Mosul, Islamic and Christian, such as mihrabs, Hanaya, energies, windows and others, which are still divided to the present, thanks to the population of Mosul and its scientists.،

المقدمة:

لقد فرض المغول[١] (الايلخانيين)[٢] سيطرتهم على معظم بلدان المشرق الاسلامي بحدود سنة (٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م)[٣] استهدفت تكوين امبراطورية مغولية عالمية بعد أن نجحت في السيطرة على مساحات واسعة من الصين واواسط آسيا و اجزاء من أوربا الشرقية ومعظم اجزاء بلاد الشام والعراق[٤].

وبعد أن ترأس مونكوقان السلطة المطلقة على جميع الممالك المغولية (٦٤٦-٦٥٥هـ/ ١٢٤٨-١٢٥٦م)[٥] سير أخاه الأصغر هولاكوخان[٦] لقيادة جيوش الغزاة نيابة عنه في إخضاع بلدان العالم الاسلامي والقضاء على الخلافة العباسية في بغداد[٧].

كما تمكن قائد سنداغوا من استكمال خطط هولاكو التوسعية بعد اقتحام أسوار مدينة الموصل واكتساح من فيها بعد حصار دام سنة كاملة فدخلها الغزات المغول سنة (٦٦٠هـ/١٢٦٢م) واستباحوا محرماتها وعاثو فيها الفساد واتبعوا ابشع أساليب القتل والذبح والنهب والسلب والتخريب والتدمير، حيث قتلوا اوالي الموصل الملك الصالح بن بدر الدين لؤلؤ ثم دخلوا مدينة الموصل في السنة ذاتها[٨] وبمطلع القرن الثامن الهجري الذي ابتدأ بحكم السلطان محمود غازان بن ارغون، بدأ الاهتمام بالاسلام وحرماته ومقدساته وشعوبه على أثر اعتناق السلطان محمود غازان الدين الاسلامي والذي أصبح في زمن أخيه السلطان محمد خدابنده (٧٠٣ - ٧١٩ هـ/١٣٠٤ - ١٣١٩م)، اصبح الدين الاسلامي هو الدين الرسمي للبلاد، وعاد الاهتمام من جديد في اعادة اعمار وتجديد ماتم تخريبه على يد الحكام المغول الايلخانيين من مباني اسلامية، فزاد النشاط العمراني والفني في مدينة الموصل أبان حكم السلطان أبي سعيد بهادر خان (٧١٧ - ٧٣٩ هـ/١٣٣٥-١٣١٧م)[٩] بعد وفاة السلطان أبي سعيد بهادر خان اخر سلاطين المغول الايلخانيين، لم يكن له ولد يرثه على العرش من بعده[١٠] لذا تجزأت الدولة الايلخانية وتغلب كل امير على ما كان بيده من أملاك الدولة الايلخانية فدخل الجميع في صراع طاحن فيما بينهم فكان مصير العراق

قد تقرر تحت السيطرة الجلائرية[١١] وبعد ذلك[١٢] تزعم الشيخ حسن بن حسين اقبقا بن ايلكانويان السلطة (٧٣٨ – ٧٥٧ هـ \ ١٣٣٨ – ١٣٥٦ م)[١٣] والذي يعد المؤسس الحقيقي للدولة الجلائرية[١٤]، اذ تمكن من فرض سيطرته على العراق[١٥] بعد الاستيلاء على غالبية مدنها الكبرى كالموصل[١٦] وبغداد التي اتخذها مقرا لحكمه في العراق[١٧] حتى وفاته[١٨]. ثم تولى من بعده ابنه الشيخ اويس والملقب بمعز الدين، وقد عرف عنه من الخير والإحسان والايمان ما كان معروفا عن ابيه، اذ كان شغوفا بحب الخير والإحسان إلى رعيته متعلقة بالفن والأدب والنقش والخط والاعمار والاصلاح[١٩] فقد بويع على العرش بعد وفاة والده الشيخ حسن الكبير، فاتخذ من بغداد مقرا لحكمه، ثم انتقل الى تبريز سنة (٧٩٠ هـ \ ١٣٥٩ م)[٢٠] ليصبح بذلك العراق ولاية جلائرية تابعة الى ايران بعد اتخاذ تبريز عاصمة الحكم[٢١]. وقد عرف عنه بالزهد والايمان، لذا عهد بولاية الحكم لأبنه الحسن واتجه هو للعبادة وتصريف وقته لعمل الخير والإحسان والتقرب إلى الله بالطاعات واستمر على ذلك حتى وفاته (٧٧٩ هـ \ ١٣٨٧ م)[٢٢].

ومن هذا نجد أن الشيخ حسن الكبير وابنه الشيخ اويس كانوا من ابرز الحكام المغول الجلائريين تقربا الى الله وحب الخير ونشر العلم والاصلاح وانشاء المساجد وتعمير المراقد لآل البيت وبشكل خاص في مدن العراق الكبرى كالموصل وبغداد والتي نالت من حكمهم الشيء الكبير، الا ان للأسف لم يتم العثور على مبان دينية أو علمية مؤرخة تؤكد عودتها إلى فترة حكم هذين الشيخين في مدينة الموصل على خلاف ما وجد في بغداد مركز الحكم وباقي مدن العراق الأخرى التي كانت خاضعة تحت سيطرتهم من مباني دينية و علمية كالمساجد والمدارس والمشاهد والمراقد، التي لازالت اثارها شاخصة الى يومنا هذا وهي محتفظة بكافة عناصرها العمارية والفنية، فيما انحسرت اثار المدينة ومخلفاتها المعمارية ابان عهد الاقوام الغازية التي تلت حكم الدولة الجلائرية منتصف القرن الثامن الهجري، الرابع عشر للميلاد، والتي تمثلت بتعرض مدينة الموصل لغزو الاقوام التيموري المتمثلة بتيمورلنك سنة (٧٩٦هـ١٣٩٣م)، والقره قوينلوا، (الخروف الاسود) المتمثلة بقرة يوسف وقائده ببيرام خواجة سنة (٧٦٥هـ \ ١٣٦٣م) والاق قوينلو(الخروف الابيض) بسنة (٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، بقيادة حسن الطويل وقائده خليل بيك، (***) ليبداء عهد جيد من التخلف والانحطاط تمثل بغزو الاقوام الفارسية الصفوية تمثلت بقيادة الشاه عباس الصفوي سنة (٩١٤هـ/١٥٠٨)، حيث امتاز عهدهم بالصراعاتها المستمرة مع العثمانيين الاتراك طيلة القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي، ونتيجة لذلك الوضع المضطرب انحسرت اثارها وندر ما تخلف عنها في العهود الغابرة وبشكل كبير جدا حتى لايتعدى ذكر بعض من العناصر العمارية المتمثلة بالمحاريب الرخامية والقطع الاثرية التي توزعت في مراقد ومساجد ومدارس وكنائس الموصل القديمة، وبشكل خاص في مرقد النبي دانيال والشيخ ويس ومسجد الشيخ محمد و واحسان

البكري والعمرية ومزار الامام يحيى بن القاسم والامام علي الاصغر ومحمد بن الحنفية وبنات الحسن وام التسعة، (انظر الاشكال من ١-٣).

بالاضافة الى العديد من المحاريب الرخامية المجوفة والقطع الاثرية النادرة التي انتشرت في كل من جامع النبي يونس قبل هدمه والمتضمنة لمحراب الشافعية المجوف في مرقد النبي يونس والمورخ بسنة(٩٩٧هـ \ ١٥٨٩م)، وكذلك القطع الرخامية المورخ بسنة (٩٩٥هـ \ ١٥٨٧م) الموجودة في مزار الامام العباس الذي شيد على انقاضه جامع العباس في شارع النجفي[٢٣]، وجامع اسكندر الكبير المؤرخ بسنة (٩٩٨هـ \ ١٥٩٠م) في محلة الرشيدية.

اولا : محراب الرواق في مسجد إحسان البكري:

يقع مسجد الشيخ احسان البكري في محلة السوق الصغير على الطريق العام الممتد من شارع النجفي الى شارع السرجخانة قرب جامع النبي جرجيس، وقد اشتمل المسجد على عدة مخلفات اثرية ابرزها محراب مستطيل الشكل من النوع المسطع والمصنوع من مادة الرخام الموصلي (الفرش)، مثبت في جدار القبلة لمصلى المسجد[٢٤]

وقد تم اكتشافه من قبل البحثين في الاونة الاخيرة، فلم يسبق دراسته وتحليل عناصره العمارية والفنية ونقوشه الكتابية والخطية على الرغم من كونه احدى ابرز المخلفات الاثرية المنسوبة للعهد الجلائري والمحصور بين القرنين الثامن والتاسع الهجري، اذ يتبع المحراب في تخطيطه وأسلوب عمارته نظام المحاريب المسطحة الخالية من التجاويف المقعرة، يبلغ طوله نحو (متر و١٠ سنتمترات)، وعرضه نحو (٦٨سنتمتر) نحتت معالمه على قطعة واحدة من الرخام الموصلي شغل صدره بكتابة عربية إلا أن للأسف قد طلي بكامله بالدهان الأزرق مما تعذر علينا قراءتها، ومعرفة محتواها، ومما زاد في تلف تلك الكتابات هو وجود المحراب في الرواق الخارجي والذي جعله أكثر عرضة للظروف الجوية المختلفة من أمطار ورطوبة، يتألف المحراب من قوس خماسي نفذت بهيأة أنصاف دوائر، الجانبية منها بشكل متماثل ومتناظر بينما نحت القوس العلوي بشكل مدبب مطول الرأس، يمتاز بنوع من البساطة مع اختلاف الخط المنحوت عليه، فيما شغلت كوشة قوس المحراب من الجانبين بزخرفة نباتية متشابكة سادة ضمن زخارف القرن االثامن الهجري، الرابع عشر للميلاد.

كما حددت جميع عناصر المحراب داخل اطار هندسي مستطيل الشكل نفذ بشكل بارز عن مستوى أرضية المحراب والتي شغلت بداخله معالم المحراب كافة من القوس الخماسي المفصص و الأعمدة الأسطوانية والتيجان الكأسية المعتدلة والمقلوبة .لقد توج المحراب من الأعلى بأطار مستطيل الشكل وبوضعية افقية تضمن شريط كتابي للشهادتين (لا اله الا الله محمد رسول الله) نفذت بأسلوب بارز عن مستوى الأرضية الغائرة ذي القطاع الرأسي القائم الذي ساد خلال العهدين

الجلائري، وقد وجد ان القوس الخماسي المفصص المنفذ على سطح المحراب يماثل ذلك القوس خماسي الفصوص المنفذ بأسلوب بارز وأقل اتقانا على محراب مسجد المدرسة النورية، الا انه نفذ بأسلوب بارز وأقل اتقانا عما كان عليه في القرن السادس الهجري مع بساطته وقلة زخارفه المنفذة واقتصارها على لفظ الجلالة) الله (في هذا المحراب، وهذا يدل على الانحسار الفني والمعماري وتراجعه خلال العصر الايلخاني بعد أن وصل مرحلة متطورة من التشابك والتعقيد وبشكل خاص من حيث الزخرفة الهندسية .كما انفرد هذا المحراب بالشريط الكتابي المتضمن للشهادتين الذي توج به المحراب والذي نفذ بخط الثلث القديم المتطور إلى خط الثلث المجود[٢٥] على طريقة ياقوت المستعصمي) في تراكب الكلمات و عدم تناسقها ورشاقة الحرف وطوله، الذي ساد منذ نهاية القرن السابع الهجري واستمر حتى شيوع خط الثلث المجود[٢٦].

فضلا عن تميز خطوط هذا النص من استطالة وبروز وانعدام التناسق في ترتيب الحروف والكلمات وترابطها وبشكل خاص في كلمتي (محمد رسول) مع الاختلاف في توزيع وتناسق كلماتها ضمن الشريط الكتابي، م ع وضوح عملية الانتقال من خط الثلث القديم المتطور إلى خط الثلث الحديث عند تنفيذ حرف الهاء في كلمة (اله و الله) وكذلك تعانق حرف الألف واللام .كل ذلك من مميزات القرن الثامن الهجري وبالتحديد فترة حكم المغول الايلخانيين بعد اعتناقهم للدين الاسلامي واعتباره الدين الرسمي للبلاد مطلع القرن الثامن الهجري واهتمامهم بالنواحي الفنية و العمرانية الخاصة بالمسلمين[٢٧]، كما أن تماثل زخرفة المحراب النباتية والى درجة كبيرة لزخرفة صدر محراب مسجد الفخري ومحراب مرقد النبي دانيال، وكلاهما من القرن الثامن الهجري، الرابع عشر للميلاد.

ثانيا : قطع رخامية ذات اشكال محرابية في مرقد النبي دانيال:

يقع مرقد النبي دانيال في محلة جمشيد الواقعة شمال شرق مدينة الموصل القديمة، على الطريق العام الممتد من شارع الفاروق الى حضيرة الشكيف، وقد شغل المرقد القسم السفلي الذي شيد على انقاضه الحاج معروف بن ابراهيم السليماني مسجداً النبي دانيال سنة (١٢٢٩هـ) استنادا الى الكتابات التذكارية المنحوته على مداخل المرقد وجدرانه الداخلية، واشتهر المرقد بمسميات عدة منها مدرسة العلماء، وباب المسألات، وبعد ان دب الخراب فيه واهمل بنائه، سعى والي الموصل الباشا محمد اينجة البيرقدار في حدود سنة (١٢٥٠ – ١٢٥٨هـ) بهدم المسجد القديم واقام على انقاضه جامعا، كما الحق به مدرسة دينة وعمر المرقد واقام عليه قبة لاتزال اثارها شاخصة الى الوقت الحاضر، وذلك، بموجب الوقفية الرخامية المثبته على المدخل الرئيس الخارجي للجامع ومحراب المصلى المجوف وقبة المرقد[٢٨].

يتم الوصول الى مرقد النبي دانيال بواسطة درجات تبلغ نحو اثنان وعشرون درجة، وبشكل حلزوني، حيث تقع غرفة المرقد التي تضم العديد من المخلفات الاثرية والمعمارية باشكال محرابية مسطحة الى جانب بعض القطع الاثرية المبعثرة تحت المياه التي تغطي ارضية المرقد، حيث تنوعت في اشكالها واحجامها ونقوشها، والتي ترقى بزمنها الى حدود القرن الثامن الهجري من خلال الكتابات والنقوش الخطية التي نحتت عليها.

ومن أبرز تلك المخلفات الأثرية قطع رخامية مسطحة الشكل شبيهة بالاشكال المحرابية، يبلغ طولها نحو (متر و٣٠ سنتمتر)، بينما يصل عرضه الى نحو (٨٢سنتمتر)، ويتألف من قوس مدبب واعمدرة جانبية نحتت باسلوب بسيط في الزخرفة وسهل في التنفيذ، ارخت بعضها بسنة (٧٨٤ هـ)، مؤلفة من قطعتين متماثلتين ثبتت بشكل متقابل، نحتت كل منهما من قطعة رخامية مستطيلة الشكل مقعرة بعضها ومسطح البعض الاخر مؤلفة من عدة أقواس مفصصة نصف دائرية متجاورة انظر شكل رقم (١٣)

وهي تماثل وتشابه الى حد كبير بهيئتها وتصميمها القوقعة الرخامية المثبتة في مسجد الفخري والمنسوبة بزمنها الى حدود القرن الثامن الهجري، الرابع عشر للميلاد، والتي اتبع في أسلوب عمارته وتخطيطه نظام المحاريب المسطحة ذات الاشكال المحرابية المقعرة التي ندرت في مدينة الموصل وظهرت نماذجها خلال القرن الثامن والتاسع الهجري، الرابع عشر والخامس عشر للميلاد[٢٩].

ثالثاً: قطع اثرية رخامية وجبسية في مزار الامام يحيى :

يقع مزار الامام يحيى على حافة نهر دجلة قرب قلعة باش طابيا، الكائنة في الجهة الشمالية الشرقية من مدينة الموصل القديمة، وقد تم تجديد عمارة المزار في حدود القرن الثامن الهجري وذلك من قبل السلطان المغولي أبي سعيد بهادر خان آخر سلاطين المغول(٧١٩-٧٣٩هـ/١٣٩١-١٣٣٩م) استنادا الى النص التذكاري الذي كان يورخ تجديد عمارة المزار قبل هدمه في الاونة الاخيرة ولم يبقى من المبنى سوى بعض القطع الرخامية والجبسية موضوع البحث، حيث حملت بعض القطع الرخامية والجبسية نصا تذكاريا ارخ فيه عهد التجديد والاعمار الذي شهده المبنى مطلع القرن الثامن الهجري، الرابع عشر للميلاد، استنادا الى الكتابات التذكارية المنفذة على الاشرطة الرخامية المطعمة بالجبس[٣٠] والتي كانت تحف بالجدران الداخلية لغرفة، قبل هدم المزار بكامله ولم يتبقى سوى بعض القطع التي يبلغ اطوالها بين (المتر والمتر ونصف)،

ولم تغفل تلك القطع الاثرية الجوانب الفنية والمعمارية النادرة والرائعة في كافة مميزاتها، اذ شغلت بعناصر عمارية وهندسية متنوعة من أبرزها الخطوط المستقيمة والمنحنية التي تمتد بمحاذاة الشريط الكتابي من الجانبين ومن الأعلى والأسفل لتنتهي بقوس مفصص ثلاثي، نفذ كل فص من

الفصوص الثلاثة بهيأة نصف دائرية. كما يرتبط ذلك القوس بالاطار المستطيل المنفذ داخله الشريط الكتابي بحلقات رابطة نتجت من امتداد تلك الخطوط الهندسية والتوائها .وقد جمع الفنان هنا بين الغرض الزخرفي في تنفيذ وحداته الهندسية من حلقات رابطة والقوس المفصص الثلاثي وبين الغرض الوظيفي حيث يمثل هنا بداية الشريط الكتابي ونهايته وهو أشبه ما يكون بالقفل والمفتاح، وقد نفذت جميع تلك الوحدات الهندسية بأسلوب التنزيل بالجبس الأبيض بعد صقلها ورسمها وحفر عناصرها وبمستوى أقل دقة عما كان عليه خلال القرن الثالث الهجري الذي نفذ في تنفيذ محاريب القرن الثالث الهجري كمافي صدر محراب الحضرة بجامع ابدال ومحراب مسجد المدرسة النظامية .أما المنطقة الركنية التي تمثل تحول الشريط الكتابي من بدايته إلى نهايته فقد شغلت بعنصر هندسي مؤلف من تداخل ستة أقواس دائرية ذات مركز نجمي تتصل مع الاطار الخارجي الذي يحيط بالشريط الكتابي .وقد استخدم الفنان هنا أسلوب تنزيل الرخام على الرخام بعد حفرها ورسمها وصقلها وهو امتداد لاساليب التنزيل التي كانت سائدة في مدينة الموصل منذ القرن الثالث الهجري وتطوره في القرون اللاحقة.[٣١]

رابعاً: قطع اثرية محيطة بنوافذ مزار الامام محمد بن الحنفية:

يقع مزار الامام محمد بن الحنفية في محلة الجامع الكبير، تحت ماذنة الحدباء الشهيرة، والتي هدمت في الاونة الاخيرة ولم يتبقى منها سوى قاعدتها المنشورية الفخمة، ففي حدود القرن الثامن الهجري، الرابع عشر للميلاد، تم تجديد عمارة مزار محمد بن الحنفية (كما هو مدون على العتبة العليا لشباك غرفة المزار لذا فأنه يعد من أبرز الآثار التي تم اكتشافها والذي يفصح عن أبرز معالم ومميزات العمارة الاسلامية في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر للميلاد[٣٢].

لقد نفذ الشباك من عدة قطع مستطيلة الشكل نحتت من الرخام الموصلي الأسمر القاتم تتكون من أطار عريض يحف بفتحة الشباك نحت على سطحه شريط كتابي بخط الثلث الحديث على طريقة ياقوت المستعصمي، الذي ساد منذ القرن السابع الهجري، واستمر حتى تطور خط الثلث المجود وقد شغلت المنطقة الركنية التي يتم عندها تحول الشريط الكتابي من الوضعية العمودية إلى الوضعية الأفقية شغل بزخرفة هندسية مؤلفة من تداخل عدة دوائر الواحدة وسط الأخرى وبشكل متفاوت في الحجم نتجت من امتداد الخطوط الهندسية والتوائها على بعضها كما ارتبطت تلك الوحدات الهندسية الدائرية الشكل من الأعلى والأسفل بزاويا الشباك الرخامية عن طريق حلقات رابطة أشبه بالخطوط المضفورة. وقد نفذت تلك الوحدات الهندسية بشكل متماثل ومتناظر في ركني العتبة العليا للشباك ومن الجانبين. أما الجزء السفلي للعتبة العليا، فقد نحت على قطعة واحدة من الرخام الموصلي و بشكل مستطيل نحتت على سطحها أشكال معينية متتابعة ومتراصة بشكل هندسي دقيق تظهر أشبه ما يكون بالمناطق المفصصة .شغلت جميع تلك

المعينات المتتابعة المتراصة بنص تذكاري دون فيه) أسم مجدد الشباك محمد بن عبد الله والقابه وسنة التجديد (٧٣١ هـ/١٣٣١) اعتمد الفنان هنا على أسلوب التنزيل بالجبس الأبيض بعد حفرها وصقلها ورسم وحداتها على اختلافها[٣٣].

خامسا : الحنايا والمحاريب الرخامية المجوفة في مرقد الشيخ اويس:

يقع مرقد الشيخ اويس في محلة باب المسجد قرب حضيرة الشكيف الكائنة في الجهة الغربية لمدينة الموصل القديمة، وفي حدود سنة (١٠٩٣هـ) قام الحاج جمعة الحديثي بتعمير الجامع وتجديده بعد أن تساقطت بناية مقام السلطان اويس التي كانت قرب الجامع وهو مدون على الألواح التذكارية داخل مصلى الجامع. يتكون الجامع من فناء واسع كبير منخفض بنحو اربعة امتار عن مستوى الارض والدور المجاورة له يوصل بدوره الى مصلي صيفي ومن ثم إلى المصلي الشتوي الداخلي للجامع والذي يضم العديد من المخلفات الأثرية المختلفة التي ترقى بزمنها الى فترات متعددة اقدمها المحاريب المجوفة الجانبية والتي ترقى إلى عهد بناء الجامع الاصلي القرن الثامن الهجري –التاسع الهجري تمثل محرابي الشافعية والحنفية تم اكتشاف هذه المحاريب لأول مرة من قبل الباحثان، فلم يسبق دراستها وتحليل عناصرها الزخرفية والعمارية من قبل اذ تتبع في اسلوب عمارتها نظام المحاريب المجوفة الصغيرة، فهي مثبتة في جانبي الجدار القبلي على يسار وتحت المحراب الوسطي ومنبر الخطبة. يمثل كل منها وحدة زخرفية وفنية مستقلة بحد ذاتها الا انها متماثلة في عناصرها كافة وهيأتها واسلوب تنفيذها[٣٤].

نحت كل منها من عدة قطع من الرخام الموصلي الفاتح اللون، مكون من اطار خارجي مستطيل الشكل، يبلغ طوله (متر و١٠ سنتمتر)، بينما يبلغ عرضه نحو (٧٠ سنتمتر)

وقد اتخذت شكلا دائريا حول قوس المحراب المفصص وصدره المجوف حيث نحت على سطح الاطار شريط كتابي دائر يتضمن نص قرآني نفذ بخط الثلث المجود الذي ساد منذ منتصف القرن الثامن الهجري على طريقة ياقوت المستعصمي في تراكب الكلمات وتعانقها وعرض حروفها الذي سبق تطور خط الثلث المحقق، كما نحت على العتبة العليا لواجهة المحراب قوس قوقعي الشكل مقعر الفصوص، نفذ كل فص على هيئة نصف دائرية متماثلة مكونة بكامله قوس نصف دائرة. شغلت كوشة القوس المفصص من الجانبين بزخرفة نباتية مؤلفة من وردة مفصصة من كل جانب نفذت بأسلوب هندسي دائري من عدة اشكال لوزية او معينة .وقد وجدنا ما يماثل زخرفة قوس المحراب المفصصة النصف دائرية في كل من الحنية الرخامية و المتوقعة لجدار رواق مسجد الفخري والحنية الرخامية في كنيسة شمعون الصفا وكلاهما من القرن السابع الثامن الهجري، وقد حدد المحراب بكامله من الخارج باطار زخرفي مؤلف من وحدات هندسية نفذت على شكل الخطوط الحلزونية المائلة المتوازية، التي تماثل زخرفة اطار الحنية الرخامية في كنيسة مار

كوركيس القرن السابع الهجري وزخرفة اطار محراب مزار الامام يحيى بن القاسم القرن الثامن الهجري(٣٥).

سادسا : محراب مسطح في مرقد الشيخ محمد الاباريقي:

يقع مرقد الشيخ محمد في محلة المنصورية على الطريق الممتد من باب البيض الى محلة المياسة، والكائنة في الجهة الغربية من مدينة الموصل القديمة، وبعد تجديد المرقد وتعميره جامعا، غلب اسمه على المحلة واصبح يعرف بمحلة الشيخ محمد، حيث انشأء الحاج منصور بن الحاج حسين جامع على انقاض مرقد الشيخ محمد سنة (١٠٨٣-١٠٨٤ هـ/١٦٧٢-١٦٧٣م)، كما عمر مرقد الشيخ محمد سنة (١٠٩٠هـ/١٦٧٩م) واقيم على قبره قبة نصف دائرة لاتزال شاخصة الى الوقت الحاضر(٣٦)

لقد ضم المرقد الكثير من القطع الرخامية والمخلفات الاثرية التي نحت على معضمها نقوش خطية وعبارات دعائية وتذكارية وايات قرانية، ارخت البعض منها بتاريخ تجديد المرقد المحدد بسنة (٩٠٧هـ/١٥٠٠م) من قبل سكان المحلة والقائمين على خدمة ورعاية المرقد الشريف، استنادا للوقفيات الرخامية المثبته في جدران غرفة المرقد.

وهذا ما يؤكد أن مرقد الشيخ محمد قد مر بأدوار معمارية متعددة بدلالة القطع الأثرية الرخامية المنحوتة بتواريخ مختلفة متباعدة في زمنها.، من ابرزها المحراب الرخامي المسطح الشكل الذي تم اكتشافه لأول مرة من قبل الباحثين فلم يسبق دراسته من قبل.

ثبت المحراب في الجدار الغربي من غرفة الضريح، حيث كان يتبع في اسلوب عمارته ونظام تخطيطة اساليب المحاريب المسطحة المصنوع من قطعة واحدة من الرخام الموصلي الداكن، ويبلغ طوله نحو (متر و١٠سنتمتر)، فيما يبلغ عرضه نحو (٥٥سنتمتر)

يتألف المحراب من قوس مدبب منفوخ، شغل جزؤه العلوي بزخرفة هندسية متنوعة اشبه ما تكون بخلايا النحل، فيما شغلت الاشرطة الجانبية بزخارف هندسية متنوعة من الاشكال النجمية والمعينية و المظلعة السداسية والثمانية بعناصرها المتعددة المختلفة، اختلطت الأشكال الهندسية فيما بينها ولم تعد تميز بين المضلع والمعين والمربع والمثلث و الشكل النجمي، الا أن الغالب على الوحدات الهندسية المنفذة هي الاشكال المضلعة الخماسية وكذلك الاشكال النجمية متعددة الرؤوس و الزوايا و بشكل متجاور تفصل بينها اشكالا هندسية معينية ورباعية وسداسية.، وقد اتبع الفنان الموصلي اساليب متنوعة في تنفيذ النقوش والزخارف النادرة والمتعددة ومنها الحفر الغائر ذي القطاع الرأسي الذي امتاز بعمقة وسعته وتباعد عناصرها، كما ان الشريط الكتابي الذي نحت في اعلى القوس المدبب المتضمن الشهادتين (لا إله الا الله محمد رسول الله) نفذت بخط الثلث المجود الذي تطور عن خط الثلث القديم، وساد بعد القرن الثامن الهجري(٣٧)

فضلا عن تنفيذ الشرفات المسننة التي تتوج المحراب والمنحوتة من انكسار الخط بعدة اتجاهات نحو الأعلى وبشكل متماثل .وترجع في أصولها إلى الشرفات المسننة المنفذة في اعلى محراب مسجد الشيخ شمس الدين من القرن الثالث الهجري. كل ذلك يدل على عظمة وقدرة الفنان الموصلي وعطائه المستمر في تلك الاوضاع والظروف الصعبة وما اصاب مدينة الموصل بعد الغزوات المتعاقبة والمتوالية على مدينة الموصل ابتداء بالغزو المغولي والجلائري والقرة قوينلو والاق قوينلو وانتهاء بغزو الاقوام الفارسية والعثمانية وصراعاتهم المستمرة نهاية حتى منتصف القرن العاشر الهجري، السادس عشر للميلاد، وما شهدت من انحطاطا وانحسار كبيرا في جميع الجوانب المعمارية والفنية والصحية والخدمية نتيجة للصراعات الداخلية المستمرة والاضطرابات السياسية(٣٨)

سابعا-: شاهد قبر رخامي في مشهد أولاد الحسن:

يقع مشهد اولاد الحسن في محلة حوش الخان على الطريق الممتد من شارع نينوى مرورا بسوق الصياغ في الجهة الشرقة من مدينة الموصل القديمة(٣٩)، وقد اقيم على انقاضه مسجد صغيرا من قبل الحاج احمد بن شهيدو سنة (١٢٣٦هـ) استنادا الى الوقفيات الرخامية المثبتة داخل مصلى المسجد وجدرانه الخارجية.

ويتكون المشهد من فناء مستطيل مسقف، يوصل بدوره إلى مصلى المسجد والمدرسة الدينة، وغرفة المشهد التي تنخفض بنحو ثلاثة امتار عن مستوى المسجد واقسامه الاخرى، وقد اشتمل المشهد على بعض من المخلفات الأثرية والمعمارية التي ترقى بتاريخ انشائها إلى فترات مختلفة اقدمها محراب المرقد الذي تم نقله الى متحف التراث الحضاري في الموصل(٤٠).

ويضم المشهد بعض من المخلفات الاثرية التي تعود الى حدود القرن الثامن الهجري، الرابع عشر للميلاد، والمتمثلة بشاهد قبر مستطيل الشكل مصنوع من مادة الرخام الموصلي، يبلغ طوله نحو (٩٠سنتمتر) بينما يبلغ عرضه نحو(٦٥سنتمتر)، مثبت في الجدار القبلي لغرفة المشهد، مؤرخ بسنة (٧٤٨هـ) ولكنه مجهول الشخصية.

يتألف شاهد القبر الذي هو بمثابة شاهد الرأس من قطعة واحدة من الرخام الموصلي ذي اللون الفاتح. نحت في قسمه الوسطي هيأة المحراب المكون من قوس مدبب الرأس يستند على اعمدة أسطوانية ذات تيجان كأسية .كأسية. شغل باطن القوس بشكل قوقعي مؤلف من عدة اقواس مفصصة نحت كل فص بهيأة نصف دائرة نتج عنها اشكال هندسية معينية أو لوزية ثبتت بوضعية متجاورة في حين شغل صدر المحراب بطبق نجمي كامل مؤلف من جميع وحداته الهندسية المتضمنة بعناصر النجمة المركزية ثمانية الرؤوس تحصر بين رؤوسها الثمانية اشكالا لوزية متماثلة تدور حولها من الخارج ثماني عناصر هندسية من مضلعات سداسية اشبه ما تكون

بالكندة. كما شغلت اركان الطبق النجمي باربع عناصر هندسية مكملة لعناصر الطبق النجمي مؤلفة مما يسمى بيوت الغراب .كما حدد القوس المدبب واعمدته الداخلية باطار خارجي مستطيل الشكل تضمن عناصر هندسية من مضلعات سداسية ضغيرة وحلقات رابطة نتجت من امتداد الخطوط الهندسية وانكسارها بعدة اتجاهات يمنة ويسري. كما تمتد تلك الخطوط الهندسية من الأعلى بشكل ملتوي تربط قمة القوس المدبب بحلقة رابطة تربط القوس مدبب باطار مستطيل المتضمن للشكل المحرابي .لقد نحت على جانبي شاهد القبر اعمدة خارجة متماثلة مؤلفة من خطوط منكسرة نحو الأعلى والأسفل. وهما يماثلان إلى درجة كبيرة اعمدة صندوق قبر الامام علي الهادي، واعمدة الحنية الرخامية في كنيسة شمعون الصفا وكنيسة الطاهرة القديمة المعروفة بالقلعة، وجميعها من القرن الثامن او التاسع الهجري، الرابع عشر او الخامس عشر للميلاد وقد اعتمد الفنان على أسلوب الحفر الغائر ثم التنزيل عليها بمادة الجبس الأبيض الذي استمر في التنفيذ منذ القرن الثالث الهجري والمتمثلة في صدر محراب الحضرة بجامع ابدال و محراب مسجد المدرسة النظامية. كما استمر في التنزيل بالجبس الأبيض خلال العصر الايلخاني كما في شباك غرفة مزار الامام محمد بن الحنفية[٤١].

ثامنا : شاهد قبر بلكا ملك في جامع العمرية:

يقع جامع العمرية في محلة البارودجية على الطريق الممتد من محلة باب الجديد مرورا بباب العراق، ويضم العديد من المخلفات الأثرية التي ترقى بزمنها لفترات مختلفة أقدمها المحراب المسطح المنسوب لسنة (٢١٨هـ)[٤٢] وشاهد قبر مصنوع من مادة الرخام بهيئة مسطحة على شكل مربع، يبلغ طوله نحو (٩٠سنتمتر)، بينما يبلغ عرضه نحو (٦٠سنتمتر)، يعود بنسبه الى الخاتون بلكة ملك بنت الامير يوسف.

وقد نحت شاهد القبر من قطعة واحدة من الرخام الموصلي (المرمر)، شغل في قسمه الوسطي على شكل محراب مؤلف من عقد مزدوج مدبب الرأس يستند على أعمدة جانبية اسطوانية الشكل ذات تيجان كأسية من الداخل، شغل باطن القوس المدبب المزدوج في قسمه العلوي بأشكال هندسية مضلعة خماسية وسداسية واشكال معينية ومستطيلة رتبت بوضعية افقية وبعدة صفوف الواحدة فوق الأخرى اشبه ما تكون بالمقرنصات لقد شغل الجزء السفلي لباطن المحراب والمنفذ في صدر شاهد القبر بعنصر نباتي كبير ذي ثلاثة أنصال، بينما استند القوس المدبب الخارجي على أعمدة مستقيمة ارتبطت مع الاطار الخارجي الذي يضم بداخله شكل المحراب عن طريق امتداد الخطوط الهندسية وانكسارها نحو الاعلى ونحو الجانبين مما احدث اشكالا هندسية متنوعة من مضلعات سداسية كبيرة وصغيرة واشكال معينة دائرة،.كما امتد من الاعلى وبشكل الخطوط الملتوية على نفسها حلقات رابطة تدور في اعلى القوس المدبب مكونة اشبه ما يكون بالخط المضفور الرابط

الذي يعمل على ربط القوس المدبب مع الاطار الخارجي الذي ضم شكل المحراب، هذا وقد أحيط شاهد القبر من الخارج و بشكل متناظر بأعمدة ركنية ذات ابدان منحوتة بزخرفة هندسية مؤلفة من الخطوط المنكسرة وبعدة اتجاهات تمتد نحو الأعلى والأسفل، بينما شغلت المنطقة المحصورة بين الشكل المحرابي والاعمدة الركنية الخارجية بشريط كتابي نفذ بخط الثلث المجود على طريقة ياقوت المستعصمي الذي تضمن اسم المتوفية وسنة الوفاة، فقد جاء بالنص (هذ قبر الخاتون المرحومة السعيدة بلكا ملك خاتون بنت الأمير يوسف زوجة الخواجة محيي الدين سنة سبع وستين و..). كما توج شاهد القبر من الاعلى بشريطين نباتيين مؤلفين من وردات مفصصة نفذت بطريقة متماثلة الواحدة جنب الاخرى وبوضعية افقية يفصل بينهما شريط كتابي يتضمن البسملة .لقد اعتمد الفنان على اسلوب الحفر البارز عن مستوى الارضية الغائرة وذلك في تنفيذ العناصر الزخرفية الهندسية لهذا الشاهد والمؤلفة من الخطوط المنكسرة نحو الأعلى والأسفل والمنفذة على ابدان الاعمدة الجانبية الركنية من الخارج وكذلك الخطوط المنكسرة المنفذة على الاطار الخارجي الذي يحيط بالشكل المحرابى وما أحدثه الخط المنكسر من اشكال هندسية من مضلعات سداسية وحلقات كما استخدم الفنان اسلوب الحفر الغائر عن مستوى الأرضية المسطحة لتنفيذه زخرفة المضلعات الخماسية والسداسية والاشكال المعينية الشبيهة بالمقرنصات المنفذة وسط عقد الشكل المحرابي .ان الالقاب المنحوتة على الشريط الكتابي ضمن النص وبشكل خاص لقب الخواجة[٤٣] ارتبط بألقاب الأمراء والحكام الجلائريين الذين استولوا على الحكم في العراق و ايران[٤٤] وهو يخالف تلك الألقاب التي كان يتميز بها الحكام الايلخانيين التي ارتبطت بأسمائهم كلقب الخان والايلخان[٤٥]

وكذلك التشابه الكبير بين شاهد قبر بلكا ملك مع شاهد قبر من مشهد اولاد الحسن المؤرخ بسنة (٧٤٨هـ) وتماثلها في جميع عناصرهم الفنية وزخارفهم الهندسية والنباتية والخط المنفذ على الشريط الذي يحف بشاهد القبر لبلكا ملك مع الخط المنفذ على شاهد القبر من مشهد اولاد الحسن المؤرخ بسنة(٧٤٨هـ). هذا وان كلا الشاهدين يعودان إلى احدى النساء من ذوي القدر الرفيع المنسوبة للعصر المغولي، اذا ما علمنا أن احد ابناء الخواجة محيي الدين زوج الاميرة بلكا ملك قد ورد ذكره في المصادر التاريخية انه اوقف للسلطان عبد الله اوقافا سنة (٧٨٨هـ) العصر الجلائري، كل ذلك يجعل تاريخ شاهد القبر محدد بالقرن الثامن الهجري، الرابع عشر للميلاد[٤٦].

تاسعا :صندوق قبر رخامي من مشهد ام التسعة:

يقع مشهد ام التسعة في محلة المنقوشة الكائنة في الجهة الشمالية الغربية لمدينة الموصل قبالة الجامع النوري الكبير[٤٧]، ويتكون مشهد ام التسعة من فناء واسع يوصل بدرج الى سرداب منخفض بنحو ثلاثة أمتار يضم بداخله اروقة طولية وغرف ودهاليز ملتوية تستند جميعها على عقود مدببة قائمة على أعمدة مضلعة ضخمة وهي بذلك تمثل اشبه ما يكون بالمدرسة الاسلامية. كما يوجد

غرفة صغيرة مربعة الشكل تنخفض بنحو ثلاثة امتار عن مستوى ارض المدرسة سالفة الذكر والتي تضم اربعة قبور ترابية ذات شواهد رخامية.

تؤدي هذه الغرفة بدورها إلى غرفة منخفضة بنحو متر واحد ولكنها بحجم اكبر وبشكل مربع تمثل غرفة المزار التي تضم بعض القطع الرخامية المطعمة، وصندوق قبر مصنوع من مادة الرخام الموصلي الشهير بالمرمر، حيث تم اكتشافه ولاول مرة من قبل الباحثان داخل سرداب منخفظ بثلاثة امتارعن مستوى مشهد ام التسعة ومصلاه القديم، اذ لم يسبق دراسة عناصره العمارية والفنية وتحليلها وتفريغها ثم تصويرها.

يتكون صندوق القبر من مجنبتين غرستا في التراب مما صعب علينا استضهارها بالكامل، تبلغ اطوالها نحو (مترين)، يبلغ عرض شاهدي الراس والارجل نحو (٦٠سنتمتر).

وقد نحت شاهدي القبر البارزين من قطعة واحدة من الرخام الموصلي (الفرش)، حيث قسم سطحه الى عدة اشرطة زخرفية، فالشريط الوسطي ضم نص قراني(٤٨).

كما نحت على واجهة شاهد القبر نصا تذكاريا يؤرخ سنة الوفاة المحددة بسنة (٧٨٨هـ) جاء فيه (هذا قبر المرحوم المغفور له توفي سنة سبعماية وثمان وثمانون)، وقد نحت بخط الثلث المجود المتطور على طريقة ياقوت المستعصمي، وهو يشابه الى حد كبير الشريط الكتابي المنحوت على شاهد قبر اولاد الحسن سنة(٧٤٨هـ) من حيث تراكب الكلمات ورشاقة الحروف واستطالتها وتقاطعها مع بعضها وقلة التشعيرة في نهاية الاحرف الممدودة أما الشريط الزخرفي الهندسي فقد نحت بشكل متماثل في قسميه العلوي والسفلي لشاهد الأرجل فهو مؤلف من امتداد الخطوط الهندسية بشكل مستقيم ثم انكسارها نحو الاسفل سرعان ما تعود بشكلها السابق وبخط مستقيم وهكذا يستمر الموضوع الزخرفي للشكل الهندسي حيث تدور بشكل كامل حول مجنبات القبر وشواهده .لقد نحت شريط زخرفي هندسي ثاني في القسم السفلي لشاهد الأرجل وبشكل مخالف للشريط الهندسي العلوي و هو مؤلف من اشكال دائرة صغيرة نفذت بصورة متجاورة وبشكل متماثل ظهرت اشبه ما تكون بحبيبات المسبحة المثقوبة الصغيرة المتجاورة، هذا وقد اعتمد الفنان على اسلوب الحفر الغائر عن مستوى الأرضية المسطحة والذي هو امتداد لاساليب الحفر التي كانت سائدة في مدينة الموصل منذ القرن الثالث الهجري قد نفذ هنا في زخارف هذا الشاهد وبشكل خاص الخطوط المنكسرة والمستقيمة والأشكال الدائرية المثقوبة المتجاورة الشبيهة بحبيبات المسبحة.، كما نحت الشريط الكتابي المدون على شاهد القبر بخط الثلث المجود المتراكب الذي ساد منذ القرن الثامن الهجري(٤٩).

واستمر بعد ذلك ليشهد تطورا ملحوظا خلال القرن التاسع الهجري، فضلا عن أنه يماثل الشريط الكتابي المنفذ على شاهد قبر اولاد الحسن المنسوب لسنة(٧٤٨هـ) وكذلك شاهد قبر بلكا

ملك المشابه له بكافة عناصره الفنية والعمارية والخطية، كما أن زخرفة الشريط الهندسي العلوي المؤلف من الخطوط المنكسرة يماثل إلى درجة كبيرة زخرفة الخطوط المنكسرة المنفذة على غطاء صندوق قبر الامام علي الهادي، وكذلك الخطوط المنكسرة المنفذة على صدر محراب مشهد اولاد الحسن، وجميعها من القرن الثامن الهجري، الرابع عشر الميلادي.

عاشرا: صندوق قبر خادم الامام محمد في مزار الامام علي الأصغر:

يقع مزار الامام علي الاصغر في محلة الجامع الكبير، حيث اشتمل المبنى على عدة وحدات بنائية ومعمارية اقدمها المدرسة النضامية التي تعود بتاريخها الى حدود القرن الخامس الهجري، الحادي عشر للميلاد، فيما اشتملت غرفة المزار، على سرداب ينخفض بنحو ثلاثة امتار والتي تضم في منتصفها صندوق قبر منسوب إلى خادم الامام محمد بن الحنفية استنادا للاشرطة الكتابية المنفذة على جانبي صندوق القبر وشاهديه.

حيث يتألف صندوق القبر من مجنبتين وغطاء علوي مستطيل الشكل وشاهدي الرأس والأرجل، يبلغ طول صندوق القبر نحو (مترين)، بينما يبلغ هرض شاهدي الراس والارجل نحو (٦٠سنتمتر)، وقد نحتت جميعها من مادة الرخام الموصلي الشهير بالمرمر، ويحف بالصندوق من الأعلى شريط كتابيا يتضمن نصا قرانيا[٥٠] نحت شريط كتابي بخط الثلث المجود الذي ساد منذ القرن الثامن الهجري حتى بداية القرن التاسع الهجري، حيث شهد تطورا ملحوظا في اساليب تنفيذ الخط العربي[٥١].

اما شاهدي الرأس والأرجل فقد نحت على سطحيهما نصا تذكاريا ودعائيا حمل فيه اسم صاحب القبر والقابه وتاريخ وفاته المحدد بالقرن التاسع الهجري، الخامس عشر للميلاد[٥٢] وقد شغلت المجنبتين بالعديد من العناصر العمارية والفنية المتمثلة بالنقوش والزخارف الهندسية، ضمت ثلاث جامات ومناطق زخرفية متنوعة، شغلت اليمنى منها بثلاث جامات هندسية، الجانبية منها متماثلة مؤلفة من أطر مستطيلة الشكل شغل مركزها بنجمة ثمانية يخرج من بين رؤوسها عناصر نباتية متماثلة من أوراق العنب الثلاثية، نحتت في أركانها الأربعة نجمات ثمانية الرؤوس وبشكل متناظر ومتماثل.(انظر شكل رقم ٣)

ويستمر الشكل الزخرفي ليتحول بعد ذلك إلى نجمة رباعية مركزية محاطة من أركانها الأربعة الممتدة مع رؤوس النجمة الرباعية بنجوم رباعية وزخارف نباتية، حيث يخرج من كل رأس من رؤوسها الأربعة ورقة عنب ثلاثية .وهكذا، يستمر الموضوع الزخرفي حتى لاتكاد تعرف بدايته ونهايته الذي يمثل أبرز مميزات الفن الاسلامي التي شاعت على الزخرفة الهندسية على العناصر العمارية والمخلفات الأثرية[٥٣]

كما شغلت الجامة الوسطى بشكل دائري يمثل الاطار الخارجي للجامة ضم بداخله نجمة مركزية ثمانية الرؤوس مضلع ثماني نتجت من تداخل عدة نجمات الواحدة وسط الأخرى، يحصر كل رأس من رؤوس النجمة العدد الرابع عناصر هندسية من أشكال معينية متماثلة تحف بها أشكالا لوزية بشكل دائر حول رؤوس النجمة المركبة، ويستمر تنفيذ ودوران تلك الأشكال اللوزية والمعينة وبعدة صفوف حتى تنتهي من الخارج باطارها الدائري الذي شغل هو الآخر في حافته بعناصر هندسية مثلثة الشكل. كما نحت على المجنبة الثانية الواقعة في الجهة اليسرى لصندوق القبر ثلاث جامات شغلت الجانبية منها بصورة متماثلة من اطر دائرية ضمت بداخلها عناصر زخرفية نباتية من أوراق العنب الثلاثية موزعة بشكل هندسي وبصورة شعاعية ذات مركز نجمي مؤلف من ستة رؤوس بهيأة القوس المفصص، وقد نفذت كلا الجامتين داخل اطر هندسية متماثلة (انظر شكل رقم ٢)،

كما نحت على غطاء الصندوق الذي يستند على جنبتي صندوق القبر وشاهديه بزخرفة نباتية وهندسية متداخلة، إذ شغل عند شاهد الأرجل سيف اسلامي شغل مقبضه بزخرفة نباتية، بينما نفذ بدنه بزخرفة هندسية مؤلفة من الخطوط الحلزونية وبشكل متواز، بينما الجزء القريب من شاهد الرأس بانية شبيهة بالقنديل ذات أسلوب هندسي مؤلف من قاعدة مثلثة مخروطية الشكل ووسط دائري يخرج من جانبيه خطوط هندسية مضفورة ملتوية على نفسها تمتد نحو الأعلى بصورة متباعدة سرعان ما يلتقيان في قمته المدببة لينتج أشكالا هندسية صغيرة دائرية أشبه ما تكون بحبيبات المسبحة المثقوبة المتجاورة، (انظر شكل رقم ١)

هذا وقد استخدم الفنان أسلوب الحفر الغائر عن مستوى الأرضية المسطحة ذي القطاع الرأسي القائم البسيط وذلك في تنفيذ جميع عناصر صندوق القبر من هندسية ونباتية وخطية وبشكل خاص الجامات الدائرية والمستطيلة وكذلك الخطوط المتوازية الحلزونية حبيبات المسبحة الدائرية المثقوبة والخطوط المضفورة[٥٤] هذا وأن المميزات العامة لصندوق قبر خادم الامام محمد بن الحنفية، وعناصره العمارية ونقوشه الخطية التي لم تشابه ما شاع في العهدين السلجوقي والاتابكي[٥٥]، بل هي متطورة ومتقدمة في مميزاتها واشكالها واساليب تنفيذه.

واستنادا الى جميع تلك الاشكال الفنية والمعمارية والنقوش الخطية المنفذة على مجنبتي صندوق القبر وشاهدي الراس والارجل، ظهر انها تماثل المخلفات الاثرية المنسوبة اللقرن التاسع الهجري، الخامس عشر للميلاد[٥٦]

احدى عشر :القطع الرخامية المثبتة في كنيسة ماركوركيس:

تقع كنيسة ماركوركيس في الجزء الغربي من مدينة الموصل القديمة جوار كنيسة مار توما عند محلة خزرج، وهي من الكنائس القديمة التي تعود في تاريخها الى حدود القرن الثالث الميلادي

بدلالة نظام تخطيطها ذي الطراز البازليكي الذي ساد انذاك، كما انها تنخفظ عن مستوى الدور والمناطق المجاورة لها بحدود عشر امتار، حيث يتم النزول اليها بدرج يتالف من ثلاثة وثلاثون درجة(٥٧)

وقد اشتملت كنيسة ماركوركيس على العديد من القطع الاثرية النادرة التي تعود في اصولها وتاريخ تنفيذها لحدود القن الثامن والتاسع الهجري، الرابع عشر والخامس عشر للميلاد، استنادا الى الكتابات التذكارية والتاريخية المنحوتة على مداخل وجدران الكنيسة، حيث اشتملت كنيسة ماركوركيس على العديد من المخلفات الاثرية التي تمثلت بمحراب مجوف الشكل مصنوع من مادة الرخام الموصلي، يبلغ طولها عند اعلى عقد المحراب نحو (متر و ٨٠ سنتمتر)، بينما يبلغ عرضه بما في ذلك اعمدته الاسطوانية نحو (متر و٢٥سنتمتر).

بالاضافة الى اكتشاف قطعتين رخاميتين من النوع المجوف شبيه بالاشكال المحرابية المثبتة في مصلى كنيسة القلعة القديمة، حيث تبلغ اطوالها نحو (متر طول، ومتر عرض)، شغلت بواطنها بحنيات عائرة ومجوفة، زينت واجهاتها وسطوحها وجدرانها بزخارف ونقوش عديدة ومتنوعة اشتملت على عناصر هندسة ونباتية وخطية، كما اشتملت على تاريخ التنفيذ المحدد بالقرنين الثامن والتاسع الهجري، الخامس عشر للميلاد.

كما ضمت الكنيسة العديد من المخلفات الاثرية والمعمارية التي ترقى بزمنها الى عهد التجديد التي شهدته الكنيسة منتصف القرن الثمن والتاسع الهجري، الالرابع عشر والخامس عشر للميلاد، والتي تماثل الى درجة كبيرة الحنايا المجوفة الرخامية لكنيسة الطاهرة القديمة.

وقد اتبع الفنان اسلوب الحفر الغائر في تنفيذ عناصره العمارية والفنية ونقوشه الخطية وبشكل تقليدي ومتوارث لما شاع في محاريب وحنايا مدينة الموصل في القرنين الثامن والتاسع الهجري، الرابع عشر والخامس عشر للميلاد ابرزها شواهد وحنايا ومحاريب مسجد الفخري ومسجد الامام العباس ومرقد النبي دانيال وغيرها من مخلفات اثرية ومعمارية لاتزال اثارها شاخصة الى يومنا هذا.

اثنا عشر : الحنايا والمحاريب المجوفة في كنيسة الطاهرة القديمة (القلعة):

تقع كنيسة الطاهرة القديمة في مركز مدينة الموصل القديمة عند حوش البيعة على الطريق الممتد من محلة الميدان الى محلة باب النبي، وتعد الكنيسة من الكنائس القديمة في مدينة الموصل استنادا الى العديد من المخلفات الاثرية التي ترقى بتاريخها الى عهد البناء الاول، فضلا عن كون الكنيسة منخفضة بنحو ثلاثة امتار عن مستوى الدور والاراضي المجاورة لها(٥٨)

ومما عثر عليه في هذه الكنيسة، عدد من القطع الرخامية والحنايا المجوفة ذات الاشكال المحرابية الغائرة التي كانت تستخدم لوضع الشموع وسراج الزيت اثناء اداء الصلوات والدعاء

والقداس في الكنيسة، ولاتزال تلك الحنايا والاشكال المحرابية المجوفة شاخضة الى يومنا هذا، يبلغ طولها نحو (متر و٣٥ سنتمتر)، وعرضها نحو (متر واحد) والتي تعود بتاريخها الى عهد تحديد الكنيسة منتصف القرن الثامن الهجري، الرابع عشر للميلاد، استنادا الى النقوش الخطية والكتابات التذكارية المنحوتة في باطن الحنايا والاشكال المحرابية وفوق عتباتها العلية، حيث نحتت فيها عبارات جاء فيها) اسم الله الرحمن الرحيم، وامين امين، (وهي من العبارات الدالة والمستخدمة لدى المسلمين وطقوسهم الدينية وشعائرهم الخاصة التي لم ترد عند غيرهم.

مما دل ذلك على ان هذه كنيسة القلعة القديمة قد تم تجديدها خلال فترة حكم الولاة والامراء المسلمين ابان السيطرة الجلائرية ومن تلاهم بدلالة العبارات الاسلامية والدعائية وتاريخ التجديد المحدد بسنة (٧٩٩ هـ).

الخاتمة :

تتبعنا عبر صفحات بحثنا الموسوم، البقايا الاثرية والمعمارية الشاخصة في مدينة الموصل من القرن الثامن الى القرن العاشر الهجري، الرابع عشر الى السادس عشر للميلاد، زمن الاجتياح الاجنبي الغازي لمدينة الموصل خاصة، وما تمخض عنها في بادئ الامر سقوط المدينة وخضوعها تحت هيمنة وسلطان المغول التتر سنة (٦٦٠هـ/١٢٦١م)، ومن تبعهم من الغزاة الجلائرين (٧٣٦هـ/١٣٣٦م) والتيمورين والقره قوينلو والاق قوينلو (٧٥١هـ/١٣٥١م) وانتهاء بهيمنة الغزاة الفرس الصفويين بداية سنة (٨٧٤هـ/١٤٦٩م) حتى سنة (٩١٤هـ/١٥٠٩) على يد سلاطين الدولة العثمانية، وبذلك انحسر ملكهم وانطوى بساط عزهم في البلاد العربية والاسلامية عامة والموصل خاصة[٥٩].

حيث شهدت مدينة الموصل صراعات سياسية وعسكرية دامت قرونا طويلة اتصقت بالعهود المظلمة نتيجة للهمجية والتخلف التي امتازت بها تلك الاقوام الغازية، استمرت على مدى ثلاثة قرون، تمخض عنها تدمير اسوارها وتخريب معمورها وهجر سكانها لاغلب احيائها واسواقها، حتى اخذت المدينة شكلا جديدا في خارطتها وحدودها انحصر في المناطق الداخلية المحيطة بمقر سراي الحكم والادارة الذي اتخذه المغول مقرا رسميا لحكمهم عند المنطقة القديمة والممتدة من محلة الميدان و حمام السراي عند راس الجسر القديم شرقا وامتداده نحو مركز المدينة عند محلة حوش الخان والسوق الصغير والشارع النجفي مرورا بمحلة السرجخانة وزقاق الحصن المؤدي الى الجامع الكبير وانتهاء بمحلة جهارسوق ومحلة الجولاق حيث اتخذ الملوك والأمراء المغول الايلخانيين والجلائريين والتيموريين ومن تلاهم من الفرس الصفويين، اتخذوا من مركز المدينة بعد هجر اجزائها الخارجية، اتخذوا حصنا لهم أقاموا عليه، سراي الحكومة ومقر الجيش ودواوين الدولة ودوائرها طيلة فترة حكمهم، الا انه بالرغم من تلك الضروف والاوضاع الصعبة و البائسة، فقد

شهدت المدينة حركة نضوج فكري وديني ومعماري كبيرة على يد علماء ومشايخ ومثقفي ابناء هذه المدينة الذين سعوا الى فتح وتجديد عمارة العشرات من المدارس الدينية ودو العلم والمساجد والجوامع والمشاهد والمراقد والمزارات التي كانت عامرة ابان العهود السابقة التي حوت بين جنباتها جثامين الطاهرين من العلماء والفقهاء والمشايخ والعارفين من ساداتها وتجارها ومثقفيها، والتي كان من ابرزها،مزار الإمام إبراهيم ومزار الامام يحيى ابو القاسم ومزار الإمام الباهر ومزار الإمام على الأصغر ومزار ام التسعة ومشهد اولاد الحسن، ومسجد الشيخ، فضلا عن تعمير العديد من الكنائس والاديرة، المسيحية مثل كنيسة مار اشعيا وكنيسة ماركوركيس وشمعون الصفا والطاهرة القديمة، حيث خلفت العديد من القطع الاثرية والمعمارية المصنوعة من مادة الرخام(الفرش الموصلي)، والتي عدت بحق اندر التحف الفنية والاثرية التي تم الكشف عنها من قبل الباحثين في الاونة الاخيرة بمدينة الموصل، ويرجع سبب ذلك الى، لندرة المخلفات الاثرية والمعمارية التي تم الكشف عنها في عموم مدن العراق عامة بشهادة واعتراف علماء الاثار والعمارة العربية والاسلامية[٦٠]

وتكمن اهمية تلك المكتشفات الاثرية والمعمارية الى الافصاح عن دور رجالات الموصل وعلمائها في اصعب الضروف واسوائها ودورهم في احياء هذه المدينة الطيبة المقدسة، والتي تمثلت بالمحاريب الاسلامية المسطحة، والحنايا المسيحية المجوفة، والنوافذ والاشرطة الزخرفية والمعمارية وشواهد القبور وصناديقها الرخامية والمرمرية، توزعت بين اجزاء المباني الدينية والعلمية الاسلامية والمسيحية، المنسوبة للعصر العباسي ابان حكم السلاجقة والاتابكة ومن سبقهم، هذا وان كان شيء يذكر من أعمال عمرانية شاخصة تم تشييدها خلال فترات حكم الغزاة كافة، فأنها تعود لجهود ونتاجات أبناء المدينة وعلمائها ورجالاتها ومشايخها ومثقفيها وتجارها والموسرين منها، فلا دخل لحاكم او ملك او امير او قائد في ذلك كله بل نتاج اهل المدينة حصرا.

الهوامش :

(١) التتر او المغول: من القبائل البدوية التركية التي كانت تسكن في منغوليا وتركستان شمال قارة اسيا، وكانوا يتنقلون في البلاد لطلب العيش، ويعتمدون في حياتهم على الصيد والرعي كحرفة أساسية، وكان من أبرز قوادهم وزعيمهم تموجين الملقب بجنكيز خان (٦٠٣-٦٢٤هـ)، لقب نفسه ملكا على التتر قاطبة، عمل على توحيدهم وجعلهم قوة مؤثرة في العالم، وقد خلفه عدة أبناء كان من أبرزهم اوكتاي الذي أصبح أبناءه أمراء الامبراطورية المغولية وهم مونكوقان و هولاكو خان، ابن الفوطي، كمال الدين ابا الفضل عبد الرزاق :الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق مصطفى جواد، بغداد، ١٣٥١، ص ٢٧ ٨٥، الصائغ، القس سليمان : تاريخ الموصل، الجزء الاول، المطبعة السلفية بمصر، القاهرة،١٩٢٣، ص٢٣٢. لين بول، ستانلي: طبقات سلاطين الإسلام، مطبعة البصري، بغداد،١٩٦٨، ص ١٩٦-١٩٧؛

لان، هارولد، جنكيز خان وجحافل المغول، مطبعة فرانكلين، القاهرة،١٩٦٢، ص ٧-٢٧، الصياد، فؤاد عبد المعطي :المغول في التاريخ، بيروت، ١٩٧٠، ص٢٧ .

(٢) اخذت الدولة الايلخاني لقبها العام من الايلخان وهو لقب يراد به امير او سلطان مملكة يكون تابعا للخان الكبير، وقد اطلق لقب الخان- او القان على هولاكوبن جنكيزخان على اثر قيادته للجيوش المغولية لاجتياح اواسط اسيا والعالم الاسلامي واخذ يطلق بعد ذلك على أبنائه واحفاده من بعده، الباشا، حسن : الالقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والاثار، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٩، ص ٢١٩، قداوي، علاء محمود : تاريخ العراق في عهد القرة قوينلوا والاق قوينلوا، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٢، ص٩، ١٠.

(٣) الهمذاني، رشيد الدين فضل الله :جامع التواريخ، دار احياء الكتب العربية، ج ١، مج ٤، ١٩٩٠، ص ٢٤٠-٣٤٢

(٤) ابن الفوطي :المصدر السابق، ص٣٤٦-٣٤٧؛ علي، قداوي، شاكر علي، محمود خليل: دور الموصل والجزيرة في مواجهة التحدي المغولي، مجلة المورد، ع٢، مج ٢٣، ١٩٩٥، ص٤٥-٤٦.

(٥) لين بول :المصدر السابق، ص ١٩٢-١٩٧ .

(٦) هولاكو: يقال له هولاوو، قولاغو، وهو احد ابناء تولي بن جنكيز خان، اصبح النائب العام للخان الكبير مونكوقان ولقب بالخان تم اسس الدولة الايلخانية واتخذ من ايران مقرا لحكمه، العزاوي، عباس : تاريخ العراق بين احتلالين، ج٣، ج٤، بغداد، ١٩٤٩، ص٤٤؛ لين بول :المصدر السابق، ص ١٩٠-٢٠١ .

(٧) ابن العبري: غريغوريوس، ابو الفرج ابن اهرون الطيب: تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٨٠، ص ٩٨٢؛ الهمذاني :المصدر السابق، ص ٢٤٠-٣٦٠ .خليل، نوري عبد الحميد : التحدي المغولي وموقف الأمة العربية :مجلة دراسات الأجيال، ع٣، مج٦، ١٩٨٩، ص٥٧.

(٨) ابن الفوطي :المصدر السابق، ص٣٤٦-٣٤٧؛ خصباك : جعفر حسين :العراق في عهد المغول الايلخانيين، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٩٨، ص ٩٥٨.

(٩) ابن العبري :المصدر السابق، ص٥٠٥-٥٢٠؛ العزاوي، عباس :تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية، طبع شركة التجارة والطباعة، بغداد، ١٩٥٨، ص ٥١، الجمعة، احمد قاسم : الاثار الرخامية في الموصل خلال العهدين الاتابكي والايلخاني، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ١٩٧٥، ص ٧-٩.

(١٠) العاني، نوري عبد الحميد :العراق في العهد الجلائري، بغداد، ١٩٦٨، ط١، ص ؛ ابو الفلاح، عبد الحي الحنبلى :شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق لجنة احياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، بيروت، مطابع دار السراج، ج٦، ص.٩١٣.

(١١) نسبة الى قبيلة جلاير، وهي احدى القبائل الكبيرة التي كانت تقطن شرق منغوليا، ونسبهم البعض الى اصول تركية ..الغياثي، عبد الله بن فتح الله البغدادي :التاريخ الغياثي، دراسة وتحقيق طارق نافع الحمداني، بغداد،١٩٦٣، ج ١، ص٦٨، ١٩٣٩، ج ٢، ص٥٢. بينما نسبهم البعض الآخر الى اصول

مغولية ..العزاوي :تاريخ العراق بين احتلالين، بغداد ١٩٣٩، ج ١، ص ٦٨، ج ٢، ١٩٣٩، ص٥٢. وعلى العموم فان قبيلة جلاير كانت من القبائل التي وحدها جنكيز خان وضمها تحت سيطرته واستطاع أفرادها من الحصول على مناصب عسكرية عالية ضمن جيوش جنكيز خان المغولية، العاني :المصدر السابق، ص ٢١؛ العزاوي :المصدر السابق، ج ٢، ص٤٥.

(١٢) لين بول :المصدر السابق، ص ٢٠١؛ شلبي، احمد :موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الإسلامية، القاهرة،١٩٥٨، الطبعة الثالثة، المطبعة الفنية، ص٥٧٤.

(١٣) الجواهري، عماد :صراع القوى السياسية في المشرق والمغرب من الغزو المغولي حتى الحكم المحلي، جامعة القادسية، ١٩٩٠، ص ٢٢؛ العزاوي :المصدر السابق، ج ٢، ص٢٥؛ الغياثي :المصدر السابق، ص ٨١ .

(١٤) العاني :المصدر السابق، ص ١٩؛ العزاوي :المصدر السابق، ج٢، ص٢٥.

(١٥) علي، علي شاكر :تاريخ العراق في العهد العثماني، بغداد، ١٩٨٤، مطبعة اوفسيت الشعب، ط١، ص ١٩ .

(١٦) ابن حجر العسقلاني، الامام الحافظ شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي :ابناء الغمر بأنباء العمر في التاريخ، مراجعة محمد عبد المعين خان، طبع مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن الهندية، ج ١، ص ١١٣؛ الجواهر :المصدر السابق، ج١، ص١١٣ .

(١٧) لين بول :المصدر السابق، ص ٢٢٧؛ الصايغ :المصدر السابق، ج ١، ص٢٥٠.

(١٨) ابن العماد : المصدر السابق، ج٦، ص ١٨٢؛ ابن حجر العسقلاني :المصدر السابق، ج ١، ص ١١٣ .

(١٩) يوسف، شريف: تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، ص ٥١٩؛ العزاوي :المصدر السابق، ج ٢، ص ٨٢-٨٨،٩٤.

(٢٠) ابن العماد :المصدر السابق، ج٦، ص٤٢؛ العاني :المصدر السابق، ص٤٢

(٢١) العزاوي :المصدر السابق، ج ٢، ص ٨٢؛ يوسف :المصدر السابق، ص٥١٦.

(٢٢) ابن حجر العسقلاني :المصدر السابق، ج ١، ص ١١١-١٤١؛ ابن العماد :المصدر السابق، ج٦، ص٤٢، ذنون، يوسف : الخط العربي في الموصل منذ تمصيرها حتى بداية القرن العاشر الهجري، موسوعة الموصل الحضارية، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ج٣، ١٩٩٢، ص ٢٣٠.

(***) انظر، رشاد، عبد المنعم : الموصل في عهد السيطرة المغولية الايلخانية، موسوعة الموصل الحضارية، ط١، م٢، جامعة الموصل، ١٩٩٢، ص٢١٤-٢١٥، العزاوي: تاريخ العراق، ج٣، ص ٣١٥، قداوي: تاريخ العراق في عهد القرة قوينلوا والاق قوينلوا، ص٩- ١٤، ٨٣، ١٦٢،

(23) Al Janabi, Opcit., P. 113-167, PL. 111, 116; Hertsfeld, Opcit.,p22.311.

(٢٤) سيوفي : المصدر السابق، ص ٤٦، العمري، محمد امين بن خير الله الخطيب: منهل الاولياء ومشرب الاصفياء من سادات الموصل الحدباء، تحقيق سعيد الديوه جي، مطبعة الجمهورية، الموصل، ١٩٦٧، ص٢٢٢.

(٢٥) مرزوق:، محمد عبد العزيز : العراق مهد الفن الإسلامي، ص٤٥.

(٢٦) ذنون :الخط العربي في الموصل منذ تمصيرها حتى بداية القرن العاشر الهجري، ص ٢٢٩-٢٣١ .

(٢٧) ابن العبري :المصدر السابق، ص ٥٠٥-٥٢٠؛ الجمعة : الاثار الرخامية، ص ٧-٩،

(٢٨) سيوفي، نقولا: مجموع الكتابات المحرر في ابنية الموصل، تحقيق، سعيد الديوه جي، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٥٦ :ص ١٢٠-١٢١ .

(٢٩) نسبة الى قبيلة ثقيف، احدى القبائل العربية التي هاجرت إلى مدينة الموصل وسكنت هذا المكان .. سيوفي، المصدر السابق، ص ٨٢.، الجمعة :الاثار الرخامية، ص٥٨٩.

(٣٠) لقد نحت على الجدران الداخلية الرخامية منها المنزلة بالرخام او المنزلة بالجبس الأبيض اسم مجدد المزار الحاجي ابراهيم خادم الحضرة الشريفة ..في تسعة عشر وسبعمائة ..التوتونجي :المصدر السابق، ص ١٩٨-١٩٩، رسم ١٢٩، ذنون : الخط العربي، ص ٢٣٠.

(٣١) الجمعة :الاثار الرخامية، مج ٢، ص ٨٠٨-٨٠٩ .

(٣٢) استنادا للنص التذكاري المنحوت على جدران الشباك والذي لايزال شاخصا حتى الوقت الحاضر. والذي جاء فيه (جدد هذا الشباك المبارك في ولاية المولى الحبيب النسيب النقيب احمد ابو العباس محيي الدين حيدرة بن محمد بن عبيد الله الحسيني اعز انصاره في شهور سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة هلالية)،

(٣٣) سيوفي :المصدر السابق، ص ١٠٩، ذنون :الخط العربي، ص ٢٢٩-٢٣٠،

(٣٤) يرى البعض أن في هذا المكان كان مقام أويس القرني المعروف بالزهد والعبادة ..سيوفي :المصدر السابق، ص٨٢،. .والحقيقة ان اويس هذا هو احد المسلمين الذين لم ينل زيارة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لانشغاله برعاية (أمه) بديار اليمن، الخياط:المصدر السابق، ص٦٦، ونرى أن المرقد ينتسب في حقيقة اسمه الصريح الى السلطان ويس الحاكم الجلائري بن الشيخ حسن الكبير الذي اتخذ من بغداد مقرا لحكمه قبل انتقاله إلى تبريز ٧٠٦هـ ..ابن العماد :المصدر السابق، ج٦، ص ٢٤٠؛ العاني :المصدر السابق، ص٢٤، فضلا عن مميزاته الفنية والمعمارية والخطية المتشابهة و المتماثلة للميزات الفنية العصر الجلائري، وقد شيد على انقاضه جامعا عرف به (١٠٩٣-١٠٩٥هـ)، الديوه جي : جوامع الموصل في مختلف العصور، تقديم ابي سعيد الديوه جي، ط١، الدار العربية، بيروت، ٢٠١٤، ص٢٠٩.

(٣٥) ذنون :الخط العربي في الموصل منذ تمصيرها حتى نهاية القرن العاشر الهجري، ص ٢٢-٢٣.

(٣٦) يرى البعض أن الشيخ محمد هو ابن الشيخ عبد القادر الكيلاني، الديوه جي :جوامع الموصل، ص ١٩٧، في حين يرى البعض الآخر أنه من بيت قديم في حلب، : العمري، ياسين بن خير الله : منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء، حققه سعيد الديوه جي، مطبعة الهدف، الموصل، ١٩٥٥، ص١٢٤.

(٣٧) الديوه جي : جوامع الموصل، ص ٢٠٠، سيوفي : المصدر السابق، ص ١٧، ٢٠، ٩١، العمري : منية الادباء، ص ١٢٤ – ١٢٥.

(٣٨) ذنون :الخط العربي، ص ٢٢-2314؛ حنش :المصدر السابق، ص ١٢-٣٠ .

(٣٩) يرى البعض ان اولاد الامام الحسن طلبهم العدو فدخلوا في هذا المقام وطرحوا في بئر كان فيه.، العمري : منية الادباء، ص٨٦؛ سيوفي :المصدر السابق، ص٥٦، ١٩٢،

(٤٠) قام الحاج احمد شهيدو سنة ١٢٣٦هـ –بتشييد مسجد صغير على أنقاض مشهد اولاد الحسن عرف بأسمه مسجد شهيدو وكذلك يعرف بمسجد أولاد الحسن ..سيوفي :المصدر السابق، ص٦٥، ٩٢ .

(٤١) الجمعة، الآثار الرخامية، ص٥٨٠ وما بعدها.

(٤٢) الديوه جي : جوامع الموصل، ص ١٦٧، ذنون :الخط العربي، ص ٢٢٢ – ٢٣٤.

(٤٣) الخواجة : لفظ فارسي بمعنى المعلم والكاتب والتاجر والشيخ والسيد وقد استعمل في العالم الاسلامي كلقب عام كما استخدم على نقوش جنائزية في ايران، وقد اطلق على من يمت بصلة لاصل فارسي خلال القرن التاسع الهجري ..الباشا : الالقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والاثار، ص ٢٨٠،.

(٤٤) العمري : منية الادباء، ص٦٩-٧٠؛ الديوه جي : جوامع الموصل، ص ١٦٨.

(٤٥) العزاوي، عباس : تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية (من سنة ٦٥٦هـ-١٢٥٨م الى سنة ١٣٣٥هـ-١٩١٧م، ص٤٤، ٥٤، لين بول :المصدر السابق، ص ٢٠٢ .

(٤٦) سيوفي : المصدر السابق، ص ٢٩-٣٠ .

(٤٧) يرى البعض أن السيدة شاه زناد بنت الامير كسرى الملك الفارسي زوجة الحسين بن علي رضي الله عنهم قد دفنت في هذا المكان وان لها تسعة اولاد بدءا من زين العابدين وابنه محمد الباقر انتهاءاً بالامام الحسن العسكري، جميعهم قد استشهدوا مع الحسين ..ياسين العمري : منية الادباء، ص ١٢١ الخياط: احمد الموصلي: ترجمة الاولياء في الموصل الحدباء، حققه سعيد الديوه جي، مطبعة الجمهورية، الموصل، ١٩٦٦، ص٦١.

(٤٨) سورة البقرة الآية (٢٥٥)

(٤٩) سيوفي : المصدر السابق، ص ١١٦، ذنون :الخط العربي، ص ٢٣٠

(٥٠) مرزوق :المصدر السابق، ص٤٣-٤٥، ذنون : الواسطي موصليا، ص ٣-٢٢، ذنون : الخط العربي، ص ٢٢٢ – ٢٣٠.

(٥١) لقد نحت على شاهد الرأس نصا كتابيا جاء فيه (البسملة وجزء من اية الكرسي ..هذا. .السعيد الدار ..الى رحمة الله حسن بن محمد (وعلى شاهد الأرجل نصا جاء فيه ..) المعروف بابن ..خادم الامام علي بن محمد بن الحنفية ..(الجمعة :محاريب مساجد الموصل حتى نهاية العهد الأتابكي، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة، ١٩٧١، ص ١٨٣ ..لقد ورد لقب السعيد، ويراد به :في اغلب الاحيان الدعاء اللموتى وتلحق بلقب شهيد، ولقب بها نور الدين بن عماد الدين زنكي (٥٠٩هـ)كما شاعت بشكل واسع خلال القرن الثامن الهجري مقرونة باسماء الموتى ..الباشا :الألقاب الاسلامية في الوظائف والتاريخ والآثار، ص ٣٢١ .

(٥٢) عن ابرز المميزات الفنية للزخرفة الاسلامية انظر : الجمعة، احمد قاسم : طرز سامراء الزخرفية وتاثرها بزخارف الموصل، القرن الثالث الهجري، ص ١١- ٢٨، فكري، احمد : مساجد القاهرة ومدارسها، العصر الفاطمي، دار المعارف، ص ١٣٠ -١٣

(٥٣) العمري : منية الادباء، ص١٢٥.

(٥٤) عن ابرز مميزات العهد الأتابكي، انظر :الجمعة، محاريب مساجد الموصل، صحات متفرقة، مج١.

(٥٥) الديوه جي:الموصل في العصر الاتابكي، ص٣٣-مابعدها، الجمعة: محاريب مساجد الموصل، م١.

(٥٦) ذنون :المصدر السابق، ص ٢٢-٢٣.

(٥٧) الصائغ : تاريخ الموصل، ج٣، ص١٠١، حبي : كنائس الموصل، ص٢٠، فييه، الاب جان موريس:الآباء الدومنيكان وخدماتهم الطبية في الموصل، ترجمة نجيب قاقو، ص١٥٣.

(٥٨) الصوفي: الآثار والمباني العربية الإسلامية في الموصل، مطبعة الرافدين، الموصل، ١٩٤٠، ص٣١، ٣٧، ٤٢، الديوه جي: سعيد، تاريخ الموصل، ج ٢، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ص ١٨٥، فييه : الاثار المسيحية في الموصل، ص ١٧٨.

(٥٩) القرماني، ابو العباس احمد بن اليوسف الدمشقي : اخبار الدول واثار الاول، بيروت، ١٩٨٢، ص٣٣٦، العاني، نوري عبد الحميد : العراق في العهد الجلائري، ط١، بغداد، ١٩٨٦، ص٢٦، ٧٥، خليل، نوري عبد الحميد: التحدي المغولي وموقف الامة العربية، مجلة دراسات الاجيال، ع٣، ح٦، ١٩٨٦، ص١٦٥، علي، علي شاكر: تاريخ العراق في العهد العثماني، بغداد، ١٩٨٥، ص١٩، كيت بول، ص٢٠١، شلبي، ص٧٤، عباس : تاريخ العراق بين احتلالين، ح٣، بغداد، ١٩٤٩، ص٢٤، لين بول : المصدر السابق، ص٢٣٥، ٢٣٦.

(٦٠) قداوي : تاريخ العراق في عهد القرة قوينلوا والاق قوينلوا، ص٩، ٤١ – ١٣٠، سلمان، عيسى واخرون: العمارات العربية الاسلامية في العراق، دار الرشيد، منشورات وزارة الثقافة، ج٢، ١٩٨٨.

جميع هذه الاشكال من (١ - ١٤) من عمل الباحثين

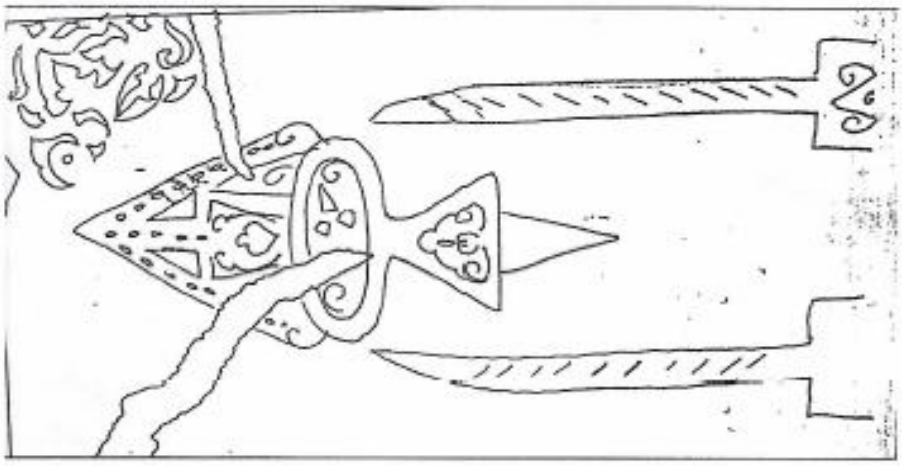

شكل رقم (1) غطاء صندوق القبر لخادم الامام محمد بن الحنفية

شكل رقم (2) الزخرفة الجانبية لشاهد الرأس والارجل لصندوق قبر خادم الامام محمد بن الحنفية

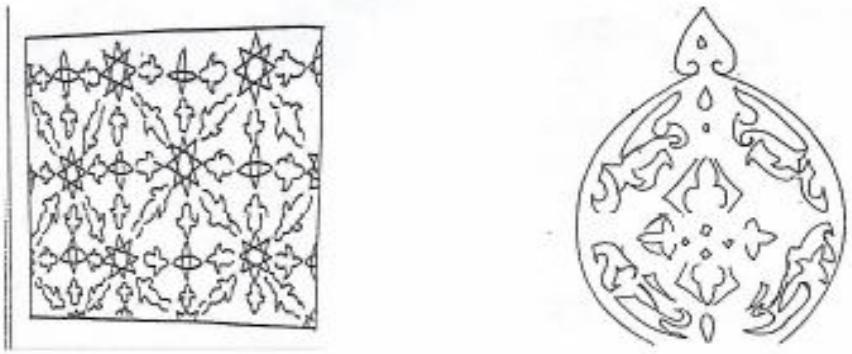

شكل رقم (3) الزخرفة الجانبية لصندوق قبر خادم الامام محمد بن الحنفية

Mosuli Studies Magazine

Seasonal and academic Magazine Issued by

Mosul Studies Centre

Concerned with

Mosuli Academic Researches in humanities

- **Prof. Dr. Usama Hamid Mohammed & Asst. lecturer: Qays Mohammed AL-Kaloot : Building a scale of Psychological courage among the students of Mosul University: : 1-22**
- **Prof. Dr. Thanoon. Y. Altaee: Established History of Natural Museum in Mosul 1954-1973 documentary studies:23-39.**
- **Dr.Nameer Taha Yaseen:Ibrahim Khaliel Al-Ala'f and his role in writing the local history of Mosul city in modern history:41-60.**
- **Asst. Prof. Dr. Oruba Jameel Mahmood Othman : Remittances in Mosul at the late of the Ottoman Reign through Records of the Shari's Court:61-80.**
- **Amer Bello Ismail :Municipal Services of Mosul Municipality:(1966-1967) a Documentary Study (a lecturer at Mosul Studies Centre): 81-99.**
- **Asst. Lect. Maha Ahmad Al Mola: Feminist theory (Studied Mosul case) :101-116.**
- **Asst. Proff. Dr. Akram Mohammed Yahya &**
- **Lec. Dr. Mohammed Moayad Malallah: Archaeological and architectural remains in the city of Mosul During the Dark Era (Q8-10 / S14-16)): 117-140.**

Conditions of the Publication

1-The magazine is concerned with publishing the academic scientific researches which focus on Mosuli affairs in its different aspects.

2-The research must be done in according to the Conditions of academic scientific research. Revenue sources, references and document in the margins, with attention to language and print.

3-The research must be unpublished or present to publication in another magazine and the editing staff unobligated to back the researchs to its Owners in case they are unaccepted for publication.

4-The printed pages of the research shouldn't be more than (20) in three copies loaded on disc (CD).

5-The research is presented to experts who determine its appropriateness to be published or not.

6-The magazine is issued periodically. The researcher has the right to obtain a copy of the published research.

7- Title research, font size 18, font size body 14, concluding comments 13. The number of lines per page should not exceed 27 lines.

8- In the first page of the research, Abstract of the research in Arabic & a summary in English with the title of the research in English & the name of the researcher in English.

9-The dimensions of the page left 3cm from the right & left. The upper side 3cm for the bottom of page 4cm.

ISSN 1815-8854
No. (50)
Year (14)
2018 A.D/ 1440 A.H

Letters addressed
to Editor- in- Chief

Address
Mosul Studies Centre
University of Mosul
P.O. Box 11348
Tel. 812246

E-Mail : mosul.studies@gmail.com

The Published Researches express the researchers' opinion and don't necessarily reflect the opinion of the Magazine

Researches Arranged In Methodical Way

Printed by
Computer Unit In Mosul Studies Centre

The deposit number
In the House of Books and Documents in Baghdad is (727)
In 2001

Mosuli Studies Magazine

Seasonal and academic Magazine Issued by

Mosul Studies Centre

Concerned with

Mosuli academic researches in humanities

Editing-in-Chief

Prof . Dr. Thanoon. Y. Al.Taee

Editing Manager

- **Prof. Dr. Husain D. Hamood / Department of Ancient Civilizations /Archeology College.**
- **Assist. Prof. Batoul. H. al-bustani / Department of Arabic Language / College of Education**
- **Asist. Prof. Dr. Muhamad S.Rashid al-hafidh/ Department of Arabic Language / College of Basic Education**
- **Asist. Prof. Dr. Maysoon. Alabayachi / Department of Historical And Social Studies/ Mosul Studies Center.**
- **Asist Prof. Dr. Oruba J. Mahmud/ Department of Historical And Social Studies/ Mosul Studies Center.**
- **Asist Prof. Dr. Ali A. al Obaidee/Editing Secretary/ Mosul Studies Center.**

Consultative Board

- **Prof.Dr.Emad Al-Deen-Khaleel/experienced Prof./History Department/College of Arts.**
- **Prof. Dr. Ahmed K. Aljumaa/experienced Prof./History Department/College of Arts.**
- **Prof.Dr.Hashem Y. Al Malah/experienced Prof./History Department/College of Arts.**
- **Prof.Dr. Nada F. Zaydan al-Abayachi, Department of psychology, College of Humanities.**
- **Prof.Dr. Taha Khudeir Ubaid , Department of History , College of Education for Humanities, University of Mosul.**
- **Prof.Dr. Khashman H. Ali, Department of psychology, College of Basic Education.**
- **Prof.Dr. Nahla S. Ahmad, Department of History, College of Humanities.**